

المحققائق الإلهية

في

# ثانيات الصوفية

عشرون تأنية صوفية في أنوار الطريقة وأسرار الحقيقة

- |                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| ١١ - تأنية محمد البكري         | ١ - تأنية الغزالي            |
| ١٢ - تأنية زين العابدين البكري | ٢ - تأنية الجيلاني           |
| ١٣ - تأنية عبد الغني النابلسي  | ٣ - تأنية ابن الفارض         |
| ١٤ - تأنية علي البيهقي         | ٤ - تأنية ابن عربي           |
| ١٥ - تأنية محمد البوزياري      | ٥ - تأنية السبعاوي           |
| ١٦ - تأنية عمر الياقوت         | ٦ - تأنية الدسوقي            |
| ١٧ - تأنية محمد الحارثي        | ٧ - تأنية عبد السلام المقدسي |
| ١٨ - تأنية أبي الفتح الكنتافي  | ٨ - تأنية عامر البصري        |
| ١٩ - تأنية عبد القادر الحصري   | ٩ - تأنية ممدوفا             |
| ٢٠ - تأنية أحمد الدروبي        | ١٠ - تأنية علي وفا           |

جميع واعداد

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالتي  
الحسيني الشاذلي الدرقاوي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧١

بيروت - لبنان



# الْحَقَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ فِي

## ثَانِيَاتُ الصُّوفِيَّةِ

عَشْرُونَ ثَانِيَّة صُوفِيَّة فِي أَنْوَارِ الطَّرِيقَةِ وَأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ

- |  |   |
|--|---|
| ١ - ثَانِيَّة الْفَزَالِي                  | ١١ - ثَانِيَّة مُحَمَّد الْبَكْرِي            |
| ٢ - ثَانِيَّة الْجَيْدِي                   | ١٢ - ثَانِيَّة زَيْد الْعَابِدِي              |
| ٣ - ثَانِيَّة ابْنِ الْفَارُصِ             | ١٣ - ثَانِيَّة عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِي  |
| ٤ - ثَانِيَّة ابْنِ عَرَفَاتٍ              | ١٤ - ثَانِيَّة عَلِيِّ الْبَيْهَقِيِّ         |
| ٥ - ثَانِيَّة السَّجَّارِيِّ               | ١٥ - ثَانِيَّة مُحَمَّد الْبُزْجِي            |
| ٦ - ثَانِيَّة الدُّوْقِي                   | ١٦ - ثَانِيَّة عُمَرَ الْيَاقُوتِي            |
| ٧ - ثَانِيَّة عَبْدِ السَّلَامِ الْقُدْرِي | ١٧ - ثَانِيَّة مُحَمَّد الْهَرَاذِي           |
| ٨ - ثَانِيَّة عَامِرِ الْبَصْرِيِّ         | ١٨ - ثَانِيَّة أَبِي الْفَيْضِ الْكَتَّانِي   |
| ٩ - ثَانِيَّة مُحَمَّد وَفَا               | ١٩ - ثَانِيَّة عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَمْصِيِّ |
| ١٠ - ثَانِيَّة عَلِيِّ وَفَا               | ٢٠ - ثَانِيَّة أَحْمَد الْمَدْرُوتِيِّ        |

جَمْعُ دَرَجَاتٍ

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكليبات  
المختص في الشاذلي الرفاعي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

**Title: Al-ḥaqā'iq al-ʿilāhiyyah  
fi ʿilāhiyyāt al-ṣūfiyyah  
(Mystic poems on rhyme "T")**

**classification: Sufism**

**Editor: Dr. ʿĀṣim Ibrāhīm Kayyālī**

**Publisher: Dar Al-Kotob Al-ʿilmiyah**

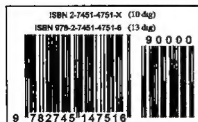
**Pages: 208**

**Year: 2007**

**Printed in: Lebanon**

**Edition: 1<sup>st</sup>**

الكتاب: الحقائق الإلهية  
في تأليبات الصوفية  
التصنيف: تصوف  
المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي  
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت  
عدد الصفحات: 208  
سنة الطباعة: 2007  
بلد الطباعة: لبنان  
الطبعة: الأولى



**دار الكتب العلمية**

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الفكرية والنشرية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة لنسخة الكتاب كاملاً أو  
مجزئاً أو تسجيله على أي وسيلة ميكانيكية أو إلكترونية على الكمبيوتر  
أو برمجته على أي صيغة صورية (CD، DVD، إلخ) أو أي وسيلة أخرى.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ʿilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ʿilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction  
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite  
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite  
et exposera le contrevenant à des poursuites  
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

**دار الكتب العلمية**

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamed Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-ʿilmiyah

Amman, al-Qadisiyah,

Dar Al-Kotob Al-ʿilmiyah Bldg

Tel: +961 5 804 810/11/12

Fax: +961 5 804813

P.O. Box 13-9424 Beirut-Lebanon

Riyad al-Sabah Beirut 1107 2290

عمان - القديسية

مبنى دار الكتب العلمية

هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤ ٨١٠ / ١١ / ١٢

فاكس: +٩٦١ ٥ ٨١٣ ٨٠٤

ص. ب. ١٣-٩٤٢٤ بيروت - لبنان

رياض الصباح بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

[sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

بسم الله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا انكشاف، والباطن بلا خفاء، الأحد من حيث تجليات ذاته، والواحد من حيث تجليات أسمائه وصفاته، منزّه عن معرفة العقول وشهود الأبصار، ومتجلّي للبصائر والأرواح والأسرار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّوْهَىٰ لَكُم مِّنْهُنَّ مَا يُغْنِي عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: الآية ٢٢ - ٢٣].

والحمد لله تعالى الذي كرّم بني آدم، وخلق الإنسان في أحسن تقويم بيدي الجلال والجمال، وجعله خليفة في أرضه، وخاتماً على مملكته، فهو النموذج الكامل المخلوق على الصورة الإلهية من حيث التحقق بأسماء الله تعالى الحسنى كل ذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: الآية ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: الآية ٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ﴾ [ص: الآية ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: الآية ٣٠]، وقوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، وفي رواية: «على صورة الرحمن»، وقوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة».

وصلّ اللهم على سيّدنا محمد الأول بروحه والخاتم بجسمه ورسالته، الإنسان الكامل الخليفة في أرض ملكه، وسما ملكوت قلبه، وعماء جبروت مرّه.

وبعد، ففي إطار الحديث عن الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو الحق المخلوق به، أو حقيقة مقام الإحسان مقام عبادة الله تعالى على الشهود والعيان، تقدم للقراء الكرام عشرين تأثية صوفيّة لكبار العارفين بالله تعالى، الذين تحدّثوا عن هذه الحقائق بأسلوب شعري تنتهي آياتها بحرف التاء، وقد ربّبت هذه التأثيات بحسب

ولادة ووفاة مؤلفيها .

وهنا لا بد من الإشارة إلى اعتماد علماء التصوف العارفين بالله تعالى، ما يسمى بالإشارة، وهو أسلوب التورية والكناية والمجاز في التعبير عن مواجدهم القلبية وأسرارهم الروحية الجبروتية، واصفين بها التجليات الإلهية الذاتية والأسمائية والأفعالية.

ويعتبر الشعر خير معين لهم في ذلك بعيداً عن إفشاء الأسرار الربانية التي تسبب في هلاكهم بسبب الفهم الخاطيء، إذ معارفهم هي معارف ذوقية وليست عقلية، وفي ذلك قال الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه واصفاً علوم الصوفية الذوقية: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثنته، وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا البلعوم» [رواه البخاري في صحيحه].

وقال الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب زين العابدين رضي الله عنهم:  
 إنني لأكتم من علمي جواهره      كي لا يرى العلم ذي جهل فيفتتنا  
 وقد تقدّم في هذا أبو حسن      إلى الحسين ووصى قبله الحسن  
 يا ربّ جوهر علم لو أبوح به      لقل لي: أنت ممن يعبد الوثنا  
 ولاستحل رجال مسلمون دمي      يرون أقبح ما يأتونه حسنا  
 وتُنسب هذه الأبيات أيضاً للحسين بن منصور الحلاج، وربما يكون قد تمثّل بها فُتيت خطأً إليه.

وقال السلطان الخطاب بن الحسن الحجوري المتوفى سنة ٥٣٣ هجرية:  
 شهدت أنك فرد واحد نطقت      بفضل سور القرآن عن أمم  
 إلى قوله:

لولا مخافة قوم لا عقول لهم      فيما أقول وما أبدي من الحكم  
 لقلت فيك مقالاً لو أبوح به      كي يسمعوه لقالوا عابد الصنم  
 والثابيات موضوع الكتاب هي للعارفين بالله تعالى التالية أسماؤهم:

- ٢ - عبد القادر الجيلاني: ٤٧٠ - ٥٦١ هـ.
- ٣ - عمر بن القارض: ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ.
- ٤ - محيي الدين محمد بن عربي: ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ.
- ٥ - حسن السنجاري: ٥٨٣ - ٦٣٨ هـ.
- ٦ - إبراهيم الدسوقي: ٦٣٣ - ٦٧٦ هـ.
- ٧ - العز عبد السلام المقدسي: ٦٧٨ - ٧٠٠ هـ.
- ٨ - عامر البصري: ٧٠٠ - ٦٩٦ هـ.
- ٩ - محمد وفا: ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ.
- ١٠ - علي وفا: ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ.
- ١١ - محمد البكري: ٨٩٨ - ٩٥٢ هـ.
- ١٢ - زين العابدين البكري: ٩٧١ - ١٠٠٧ هـ.
- ١٣ - عبد الغني النابلسي: ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ.
- ١٤ - علي البيومي: ١١٠٨ - ١١٨٣ هـ.
- ١٥ - محمد البوزيدي: ١٢٢٩ - ١٢٢٩ هـ.
- ١٦ - عمر اليافي: ١١٧٣ - ١٢٣٣ هـ.
- ١٧ - محمد الحراق: ١١٨٦ - ١٢٦١ هـ.
- ١٨ - محمد الكتاني: ١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٩ - عبد القادر الحمصي: ١٣٥٣ - ١٣٥٣ هـ.
- ٢٠ - أحمد العلوي: ١٣٥٣ - ١٣٥٣ هـ.

وفي الختام، لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المرید على الإطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: الآية ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية

وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، الملوك والملوك والجبروت؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَطْلُقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [١]   
إِنَّ هُوَ إِلَّا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [التنجيم: الأيات ٤، ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
لَأُكْثِرْكَ مَعَ الَّذِينَ اتَّخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ  
رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩]، لننال السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في  
الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿رُؤُوسُهُمْ لِيُفَكِّرَ فِي  
إِلَهِ رَبِّهَا فَاذْكُرُوا﴾ [القيامة: الأيات ٢٢، ٢٣].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي



## مراجع

### تراجم مؤلفي التآيات

- ١- العلامة محمد الهاشمي مربي السالكين، للدكتور محمد رضا القهوجي .
- ٢ - السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريق الدرقاوية، لمصطفى المشعاشي .
- ٣ - معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهيض .
- ٤ - أعلام الشاذلية، لحسام الدين ورد .
- ٥ - طبقات الشاذلية الكبرى المسمى بجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، لمحمد الكوهن الفاسي المغربي .
- ٦ - الأعلام، لخير الدين الزركلي .
- ٧ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة .
- ٨ - (CD) الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي .
- ٩ - رحلة إلى الحق، للعارفة بالله السيدة فاطمة الشريعة .

## ثانية الشيخ الغزالي(\*)

[٤٥٠ - ٥٥٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١٦٠ م]

بنور تجلّى وجه قدسك دهشتي	وفيك على أن لا خفا بك حيرتي
فيا أقرب الأشياء من كل نظرة	لأبعد شيء أنت عن كل رؤية
ظهرت فلما أن بهرت تجلياً	بطنت بطوناً كاد يقضي بردتي
فأوقعت بين العقل والحس عندما	خفيت خلافاً لا يزول بصلحة
إذا ما ادعى عقل وجودك منكراً	على الحس ما ينفيه قال له أثبت
فمن ها هنا منشأ الخلاف ويصـ	عب الوفاق بخلف في اقتضاء الجبلـ
فإن قلت لم أبصرك في كل صورة	أراها أحالت ذاك عين بصيرتي
وإن قلت إنني مبصر لك أنكرت	مقالي ولم تشهد بذلك مقلتي
تجلّيت مني فيّ حتى ظهرت لي	خفيت خفاء دقّ عن كل فكرة
على أنه لم يبق لي جبل رأى	تجلّيك لي إلاّ ودكّ بصعقة
وناجيتني في السر مني فأصبحت	وقد طويت عما سواك طويتي
فما في فضل عنك يخطر فيه لي	سواك فوقتي فيك غير موقتي

\* هو المحقق الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد. حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية، مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس، بخراسان). رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده.

نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزّالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف.

من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، رد عليه الفيلسوف ابن رشد بكتاب: تهافت التهافت، وله كتاب محك النظر، ومعارج القدم في أحوال النفس، والغرق بين الصالح وغير الصالح، ومقاصد الفلاسفة، والمضنون به على غير أهله، والوقف والابتداء في التفسير، والبسيط في الفقه، والمعارف العقلية، والمنقذ من الضلال، وبداية الهداية.

فمن واجبات العقل رد الودعة  
يليق بها من كسب كل فضيلة  
الطبيعة شفت جوهراً وتجلت  
على حكم غشى حاملاً للنصيحة  
قبولك مما ليس في وسعد قدرتي  
له قلم في اللوح يوماً بشقوة  
وما هي إلا نعمة في الحقيقة  
العدو بحدّ السيف عند الحضيضة  
سعادتها في فعل كل مشقة  
عدوّ لها يبغى لها كل نكبة  
وجاوزت في الإيضاح حدّ الوصية  
يداك على ما فيك شر صنعة  
بما فيك من جسم ونفس نفيسة  
بما فيك من أسرار علم مصنونة  
تعمانيه من فعل قبيح وعفة  
به نمّ لي ما دمع من ملكية  
توقد كالمصباح في جوهريتي  
وراء منور للأمور دقيقة  
وعاينت ما قد كان في سرّ خفية  
المراد بإحيائي وموتي ورجعتي  
المقابل للكونيين كل حقيقة  
ب منه أناس في أمور كثيرة  
بأن سفرت عن وجه نجعي سفرتي

وديعة روح القدس نفسك ردها  
وما ردها إلا بتكميلها بما  
فمهما تجلّت من كدورات عالم  
نصحتك جهدي أن قبلت فلا تكن  
وعابة مقدوري فقلت وإنما  
وهل ممكن إسعاد من كل قد جرى  
يظن الفتى لذات دنياه نعمة  
وببلغ منه الجهل ما ليس ببلغ  
ونفسك فاحفظها وصنها فإنما  
وخالف هواها ما استطعت فإنه  
لعمري لقد أنزلت إنذار مشفق  
فقم واسع وانهض واجتهد وابغ مطلقاً  
فإنك من نور مضيء وكظلمة  
تسوس الحياة الجسم وهي مسوسة  
فشيطان رجم أنت أو ملك بما  
ألا إن لي بالنفس مني شاغلاً  
جلت شبهة الأعراض عني بديهة  
رأيت بها النور الإلهي لائحاً  
فحققت ما قد كنت فيه مشككاً  
وأدرت ما المقصود من بدأتي وما  
بسرّة نفس لاح في صفائها  
ولم يبق عندي ريبة في الذي استرا  
فألقت عصاها النفس مني وأيقنت

إذا ركذ الإحساس منك بقرقة  
وما سعدت نفس عصته لرغبة  
وتعطب جهلاً تيك أقبح عطية  
خلاصاً ولم يرغب بها عن جريرة  
دموع كأفواه القمام المكبة  
عليه ولا يخشى بواذر نقمة  
على ظلمات الطبع منه تجلّت  
لباغي الحيا استقباح كل رذيلة  
بما دون تحصيل العلوم الجليلة  
يروجها في عالم البشرية  
به الماء حتى لا مزيد لقطرة  
وأوحشتني مني بأنس محبة  
خماري بها باق إلى يوم بعثني  
فأعجب شيء أن ماحي مشبتي  
فتنمت بها تفصيل عقدك جملتي  
صحيفة سرّ طيها فيه نشرتي  
وقد أعربت إذ أفصحت عنه عجمتي  
مكاناً به في عالم الحسن نشأتي  
لذلك إلا من خصصت بحكمة  
ولم تك قد عثمت منك برحمة  
وإن عزيت عن فهم قوم ودقت  
به الركب لكن ظلمة الجهل أعمت  
لسكري به أهوى أصمت فأصمت

يدل على ما قلته حالة الكرى  
فما شغيت نفس أطاعته رهبة  
ولكن بنور العلم تسلم هذه  
فيا عجباً ممن يروم لنفسه  
ومن تائب من ذلّة لا ترى له  
ومن مخبر لا يعجز الله قلده  
ومن أشرقت أنوار مرآة عقله  
وثبت غرس العقل في القلب مثمراً  
وما وصلت نفس إلى عالم الصفا  
وتميزها عن نوعها بمعارف  
وقد يملأ الأناء فيمتلىء  
فأخرجتني عني بإدخال محنة  
وأسقيتني من خمر حبك شربة  
محاني بها سكوي وأثبتني معاً  
وأقربتني من رمز طرسي أسطراً  
وأقرررتني مني عليّ بأنني  
وأفشيت بي سري إليّ فأصبحت  
وأفهممتني مني بأن ليس موطني  
فأبهت ما أفهمت إذ ليس مدرك  
ومن ذا الذي خصصت منك بحكمة  
فكم أظهرت تلك الإشارات خافياً  
وما لاح ذاك البرق إلا ليهتدي  
لقد سمع الواعي وقلّ الذي وعى

لعقلك لكن لست تصغي لدعوة  
 ويعجز أن يشفى مريض البديهة  
 إذ كان لا في جنب منبت شعبة  
 وأنهم بالحس في دار غربة  
 ومن حقه أن يبدلوها بترحة  
 ومن حقه إظهار كل مسرة  
 أبيحت له عن خير دار وأسرة  
 وأوطانه الأصلية المستلثة  
 نرى عابدي الأوثان أجهل أئة  
 كتعظيم أجسام لهم مضمحلة  
 ولكنهم لم يستورا عند نيئة  
 إذا اعتبرت أريت على كل ضلة  
 وداعيك فيهم مسمع من كل فطنة  
 إليّ به أعظمت فيه خطيئتي  
 وعزّي به ذلّ ونفمي مضرّي  
 لدى فعله وجهي إلى وجه وجهتي  
 وأحييت حكماً قد أماتته سنّي  
 نهاية تأديبي وفرط عقوبتي  
 كما اجتمعت بلواي بعد تشئت  
 لدي ولا منه خلاص بلوة  
 بتجديد صبري فيه أبلى بليتي  
 فقد شت جسمي سر عود وبداءة  
 قليل لسكر حل بي منك شطحتي

وكم لك داع منك فيك مبصر  
 وكل مريض الجسم يمكن برؤه  
 ويستبعد الجهال كوناً بموطن  
 ولو علموا ما عالم العقل منهم  
 إذا ولد المولود سروراً بفرحة  
 وبكونه عند الممات جهالة  
 ولم يعلموا أن الولادة غربة  
 وموتته عود له نحو أهله  
 وأعجم من هذا مقال جميعهم  
 وما عظم الأوثان من كان قلبهم  
 فكل غدا معبوده الجسم فاستوا  
 لقد وقعوا مع علمهم في ضلالة  
 فبا ليت شعري كيف ضئت عقولهم  
 وكل فعال لم أكن متقرباً  
 فقربي به بعد وربحي خسارة  
 لأنني فيه قمت غير موجه  
 فدنت بأمر حرّمته شريمتي  
 فكانت بتركي في مناهيه غفلتي  
 نشئت عقلي فيك بعد تجشّع  
 هوئ فيك لي لا منتهى لامتداده  
 أزيد بلى إذ يستجد ولم يكن  
 ويبدي أولاً منه وآخر  
 ألا لا تلمني إن شطحت فبانه

فأنت الذي امتحنت فيك هنيكتي  
فلو وجدت وجدي الجبال لغنت  
طلعت وعن حملي قديماً تأبت  
ومن قيس لبنى أو كثير عزة  
سمجنون ذكري بالسجود لحرمتي  
وسلم أن لا قصة مثل قصتي  
يقاس بسكري سكر شارب فضلي  
وينهل دمعي لا لإيماض برق  
يحرك أشجاني لبانت نقيصتي  
تحركني في كل سر وجهرة  
ولا يقظة تغدو علي بغفلة  
لي الشكر أولى في الهوى من شكيتي  
فلما منعت الصبر أبدت صفحتي  
بقول ولا فعل سواك فضيحتي  
ولا لدموع فيك لي مستهلة  
بهتكك ستر الصبر أظهرت عورتني  
ولا ملّة فيه تُقاس بملّتي  
يعبر عني أنني ذات وحدة  
وكل ملّة مؤلم عند لذّتي  
إلّي فقد أفضى إلى كل خيبة  
حنوي لم أعهد إليك بلفظة  
أقول ألا فاذهب إلى حيث ألفت  
كما أن ما يؤذيك نفس أذيتني

ولا تنهني إن تهت سكرأ معربداً  
ولا تلح إن غنيت فيك تطربداً  
ومن عجب حمل الجبال هوى به  
فمن قيس ليلي العامرية في الهوى  
إذا تلبت ذكري فتقابل الـ  
وأوجب كل منهم الوقف عندما  
فمن فضل كاسي شرب غيري ولم يكن  
يبلبل بالي لا لنوح حمامة  
لو كنت محتاجاً للتئم باعث  
ولكنني مني وفي نواعش  
فلا رقدة تغدو علي بفترة  
فمن يشك يوماً في هواه فإنني  
تسترت جهدي في هواك وطاقتي  
فأعلنت ما أسررت فيك فلم يكن  
لما لا شتياقي في افتضاحي مدخل  
وقد كان لي في الصبر ستر على الهوى  
فلا تلّعب في الحب يشبه مذهبي  
يكل لسانني عن صفاتي وإنما  
فكل نعيم دون وصلي شقوة  
وكل سبيل ليس يفضي سلوكه  
ولا هوى لي فيك يحملني على  
وكننت إذا زلت بك النعل هاوياً  
ولكن ما ينجيك ينجي هويتني

وهل أنا إلا أنت ذاتاً ووحدة  
ولولا اعتبار الجسم بالنسبة التي  
ولست بذئ شكل فيوجب كثرة  
ويضع ما بيني وبينك نسبة  
وإني لم أهبط إلى الأرض مبتغي  
وتقرير هذا إن دعيت خليفة  
وصير ملكي عالم الجسم محنة  
فإن أنا أحسنت الولاية أحسنت  
وعاينت ما لا عاينت مقلّة ولا  
وأثرت لذاتي ونيل مآربي  
سدت على نفسي سبيل تخلصي  
وأوقعتها في أسر من لا يرى لها  
فلا ندم يجزي ولا حسرة يرى  
فيا ويح نفس أثرت طيب زائل  
يموت الفتى بالجهل من قبل موته  
فما مات حي العلم يوماً ولم يكن  
وانظر أحوال الرجال وقوفهم  
فأما إلى آلام نفس خبيثة  
فآلام تلك الترك في دار غربة  
وهل حسرة في النفس أعظم غصة  
كما أنه لا شيء أعظم لذّة  
كأنني لم أحجب بها وكأنما  
وغرودت لا يشني عليّ حسن فعلي الـ

وهل أنت إلا نفس عين هويتي  
إليه له ما صحّ عني سيرتي  
لذاتي ولا جزءاً فتمكن قسمتي  
يظن بها غيري لموضع شبهة  
بذلك وضعي بل هبوطي ورفعني  
وما كنت أدعى قبل ذا بخليفة  
لغاية تدبيري ومبلغ حلمتي  
إلى العالم العلوي عودي وعزلتي  
أحاطت به أذن وعت حس سمعة  
واتبعت نفسي كل شيء أحب  
إلى الملاء الأعلى الذي هو نزهتي  
مكاناً ولا يحنو عليها بعطفة  
بها فرج يُرجى لكشف لشدة  
على طيب باق لا يحد بمدة  
ويحيا بروح العلم من بعد ميتة  
بحي ممات الجهل مقدار لحظة  
على برزخ ما بين نار وجنة  
وأما إلى لذات نفس نفيسة  
ولذات هذا العود من بعد غربة  
من البعد عن أهل ودار وجيرة  
لذي غربة من ملشقى بعد فرقة  
هي احتجت بي فازدهى الناس عشقتي  
جميل ولا يلوي على حسن طلعتي

لكانت لديهم لا تسام بحبة  
 محبتها قالت بهم عن محبتي  
 أطاع الهوى وانقاد عبداً شهوة  
 لذي قدم رأيت ولم تتشبت  
 على طيب وصل من هي عبدتي  
 رضاها وأدنى ذاك تسهيل غصة  
 له حيلة منها لإمكان فرصة  
 فزل فنادمته إلى ألف لعنة  
 رضاها وجانب طيب وصل الأحبة  
 بمثل طباع السوء نحو الدنية  
 الأمور التي تفضي إلى حط رتبة  
 بعادي إذا ما العيس للبين ذممت  
 وقد فات ما لا يسترد بمعبرة  
 وآخر مكوي بنيران حسرة  
 بروح إذا ما استشعر القوم فرقتي  
 رضاي لصب طالب دار هجرة  
 المبرز من لا همّه غير عشرتي  
 ولم تبدع الأشياء إلا لخدمتي  
 أشار إلى الأملاك نحوي بسجدة  
 بحكم إرادتي وطوع مشيتي  
 إلى وصل غيري واغتنم وصل صحبتي  
 ببعذك عن وصلي وإثبات جفوتي  
 محاسن وجه الغانيات وبهجتي

ولو قايسوا بالحسن بيني وبينها  
 وشق القلب الجاهلات التي بها  
 وما ذاك شيء يسقط العذر لأمري  
 وهل نافع شق الفؤاد ندامة  
 فكيف يليق الوصل مني لمؤثر  
 إذا رضيت عنه يهون عليه في  
 على أنها أعدى عداه ترتبت  
 فهام بها عشقاً وأثر وصلها  
 ولولا الشقا والجهل ما أثر العدى  
 وهل أمني بالفضل مثلي وإنما  
 وتأبى الطباع الفاضلات ارتكابها  
 فكم حشرات في نفوس يشيرها  
 وكم عبرة تجري عليّ تأسفاً  
 وكم قارح سنئ عليّ ندامة  
 وكم أنف تغدو عليّ ورنه  
 وهل هاجري وجداً بغيري بالغ  
 لشئان من بين المقامين إنما  
 ألم تر أنني منتهى قصد مبدعي  
 وإن لإكرامي وتعظيم حرمتي  
 وصير ما في عالم الكون كله  
 فإن كنت في وصل دعيت فلا تمل  
 وخذ جانباً من رفقة بك وكلوا  
 فعند ارتفاع الحجب ما بيننا ترى



ولا عجنت إلا بحبك طينتي  
وردت ورود الهيم فيك من الهوى  
ولا عجب إن هيّجت لي غلّة  
إذا كان بي أمر أرى فيه لي أذى  
لذاك ما أرضاك مني فعلته  
وما بعث فيك النفس إلا لعل أن  
فإن أنت أمضيت التبايع بيننا  
وما قدر نفس لي لديك حقيرة  
ولكن مقل بادل فيك جهده  
توحّشت من أبناء نوعي ولم يكن  
تغرّبت عن أهلي إليك وإنسي  
فكم خلوة قد فزت فيها بجلوة  
وطلّقت فيها عالم الحس بثّة  
وفارقت أوطاني وأهلي وجيرتي  
ولولا دخولي في رضاك بكل ما اس  
وكان بودي لو قبلت تقرّبي  
وهل أنا إلا نطفة من سلالة  
لعمري لقد حاولت أمراً مرّاه  
وليس اعترافي باتضاعني بمانعي  
وليس على قدر سؤال فلانسي  
ولكن على مقدار إحسانك الذي  
ولا أنا مما يخجل الطرد وجهه  
على كل ليس لي عنك مذهب

ولا لهجت إلا بذكرك لهجتي  
شريعة حب هيّجت لي غلّتي  
فما تملك منك أولاً محنة  
رضاك فما أحلاه في قلب ذلّتي  
ولو غضبت منه كرام عشيرتي  
أفوز بوصلي منك تريح صفقتي  
فبعث وإن لم تمض أكسدت ملعتي  
فاجعلها مهراً لأشرف وصلة  
أحق بوصل من أخي كل ثروة  
لشيء سوى أنسي بقربك وحشتي  
ليعذب لي في طيب أنسك غربتي  
خرجت بها عني إليك بفرحة  
لتعلم أني لا أقول برجعة  
لتعلم أني باذل فيك مهجتي  
شطعت لعزّت فيك عني خرجتي  
إليك ولكن لست أهلاً لقربة  
لطين وما مقدار قيمة نطفة  
عزيز ولكن أنت أهل العطية  
سؤالك أمراً دونه قدر قيمتي  
أرى أن قدرتي دون مقدار ذرة  
عُثمت به تخصيص كوني بخلقتي  
فيأنف من عود مخافة طردة  
فيصرفني عن جعل بابك قبلتي

أرى كل صنع منك إسباغ نعمة  
وحسبي رضاء على قبولك توبتي  
فإن لم يصبها وابل منك جفت  
إليك فلا أخشى ضياعاً لنسبتي  
مخصصة بي ما به منك عمت  
أنرت بها من ناطق كل ظلمتي  
حياة محال بموتتي  
بعلم نجت من قطع كل منية  
لدي يريح منك أجرت سفينتي  
ملححة حتى أفادت معيني  
أريد بوضع الصورة الألفية  
له فبصير العين أعمى البصيرة  
ومخض ولكن لم ينفذ مخض زبدة  
فكيف بتحقيق الأمور الغريبة  
ويطمع في فهم المعاني البعيدة  
من العلم تسميها كوان مقوت  
لتحصيله تكميلها مثل ميت  
جميلة من قول وفعل ترقت  
لها وتخطت نفسه كل خطوة  
محصل فهم الملة الأولية  
وإن كان حياً حكمه حكم ميت  
على نفسه حكم القوى البدنية  
بني نوعه أوصاف نفس زكية

فما شئت فاصنع وارض عني فإنني  
كفاني اعترافي توبة  
وهل أنا إلا دوحه قد غرستها  
إذا حصلت لي كيف ما كان نبة  
فيا حيرتي كم حيرة فيك لي غدت  
وكم نعمة أسبغت من سرّ حكمة  
وأحببت مني ما أمانت جهالتي  
ومن حييت من موة الجهل نفسه  
وكم مرجة من بحر علم أثرتها  
فمرت تشق الكون حين مهبتها  
وأدركت معنى آخرأ دق فهمه  
ومن لم يحط علماً بمعنى وصورة  
فزرع ولكن لم ينفذ حصده  
إذا جهل الإنسان تحقيق أمره  
فيا عجباً للمرء يجهل نفسه  
وما ناهض بالنفس يزداد رتبة  
وما موقظ من رقدة الجهل عقله  
إذا كملت نفس الفتى بصفاته الـ  
وأصبح يدعي عالم العقل عالماً الـ  
وبالعلم بالنفس النفية يدرك الـ  
ومن لم يحط علماً بذاك فإنه  
وما الحي عن العقل من كان غالباً  
ولكنه من شرفت قدره على

لدى العالم السفلي شيطان جنّة  
به اختلفا فعلاً لمخلوق الغريزة  
لذا خصّ ذا من سر معنى النبوة  
وما اتحدوا بالطبع في الشمية  
عليك بما أوليتني من فضلة  
وفهمي وأحشائي وحولي وقوّتي  
ووعدك لي عن طاعتي بالمشوبة  
على الأرض من كتمان رمل مهيلة  
بحيث يحيط المحصي منها بعدّة  
تحال فمئني لحكم الضرورة  
من الشكر أدنى شكر أصغر حبة  
جعلت لنفمي عند تأليف بنيتي  
لأظهر لي من نور شمس تبدّت  
وأعجب شيء بُغِدَ دار قريبة  
من الود ما ليس دون مودّتي  
بنيل المني لولا مخافة وفقتي  
أنا بها من حسن وجهك منيتي  
وكابدت من أشجان قلب ولوعة  
لو احتملت بعض الذي بي لدنّت  
وأجفان عيني لا تسح بدمعة  
ولولا نواحي لم تنح ورق أيكّة  
عليّ لما مني الصبابة أبليت  
ولا نار إلاّ دون أنفاس زفرتي

ففي العالم العلوي ذا ملك وذا  
وما اختلفا بالنوع حتى يظنّ ما  
وكل أبوه آدم ويخصّ ذا  
ومن أعجب الأشياء فرعاً أرومة  
بأي لسان أوثر الشكر مثنيّاً  
وأكملت من عقلي ووصفي وصورتي  
وصفحك عني إن عصيت تكرّماً  
وهل ممكن إحصاء ذرات كلما  
وإحصاء ما في البحر من كل قطرة  
وذلك أمر مستحيل وكلما امر  
وما كل هذا لو أتيت بضعفه  
فكيف بشكري كل عضو وقوّة  
وشكر التي قد حجبت بي وأنها  
بعميدة أطلال الديار قريبة  
بها مثل ما بي من هواها وعندها  
وقد أدركتها رقة لي أطمعت  
وقلت لها مني عليّ بنظرة  
ألم تعلمي ما حلّ بي منك من جوى  
فإن الجبال الشم وهي رواسخ  
فأحزان قلبي لا تجود بسلوة  
ولولا حنيني لم تحن مطية  
ولولا خطابي لم يقع عين عابد  
فلا ماء إلاّ بعض فيض مدامعي

ليؤلم قلبي أن تشاك بشوكة  
لراغبة في الوصل أعظم رغبة  
وليست مع الواشين تمكن رؤيتي  
لأكره ما بي أن أرى وجه ضرتي  
وصور فيه صورة دون صورتي  
أيلهون عني أم يتمنون خطبتي  
تظن وما أفعالها بجميلة  
فهاموا بها في فج وجه ووجهة  
يكون غداً أو كائن بعد برهة  
يخبر عن ما كان منك بحضرة  
لسامعة عنه بوحى النبوة  
ملايس إحساس على العقل غطت  
على عالم العقل الذي عنه شبت  
إشارات رمز للعقول دقيقة  
معاني التي ذاتها قد تهيت  
سوى نغمات أدركتها قديمة  
بتدبيرها الجسم الذي قد تولت  
ينغمها الأفلاك أعظم لذة  
يرجعها في قطعها كل ذرة  
تذكرها إلا بتجديد نغمة  
تذگرت العهد القديم فحئت  
إلى العالم الباقي الذي عنه شدت  
تجاذب فاهترت لذاك برقصة

فقالت بعيني ما لقيت وانه  
واني على ما قئ من صلف لها  
ولكن وشاة السوء فيك كثيرة  
وأنت فغري بالحسان وإنني  
ومن لم يصني صنت وجهي ببرقه  
ليمتحن الخطاب لي إذ يرونها  
وما هي إلا عبدة لي جميلة  
فما كان إلا أن رأى الناس وجهها  
ويعلم ما قد كان بالأمس والذي  
ويخبر بالامر المغيب مثل ما  
ويعلم ما مفهوم معنى معبر  
وما الوحي إلا خلق نفس قوية  
وأنى لها نحو المحيط بذاتها  
وإدراك ما يُلقى إليها هناك من  
وأفهام أفهام النفوس لطائف الـ  
وما أطرب الأرواح منا لدى الفنا  
وذلك أن النفس قبل اتصالها  
وعن سمعها من طيب ألحان نغمة  
إذا أقبلت أجرامها بأصكاكها  
وشذت لبعد العهد عنها فلم تكن  
فلما أحئت بالسماع بمثلها  
وحاولت التجريد عن عالم الفنا  
فجاذبها الجسم الزمام وأقبلت

سمع والأبصار للحسن رئت  
ويسمع كانت تلك غير مفيدة  
يعطلها عماله قد أعدت  
فكيف حنين النغمة الفلكية  
يغني فيغشاه مكينة سكتة  
وتبدلنا منه مخايل طربة  
عهداً قديمات لها ما استلذت  
غناء وتنسى عنده كل غنة  
عن السير هيئت في الفلاة بحدوة  
يكون استماع العاقل المتنصت  
سفائن بحر مقلعات بلجة  
تجاوب أوتار إذا هي خشت  
مراكزها لما استدارت فعنت  
يخصصها من دون كل مصوت  
توهم أصحاب العقول الضعيفة  
سوى ذاك أفلاك عليها أديرت  
عليها نراها نحن غير فسيحة  
مراكز أفلاك وأوضاع هيئة  
مقاصد أفعال وترك شديدة  
مسددة من حكمة بخيلة  
بآلاته الحكمية الهندسية  
غيااب شباكاً ليس إلا لخبرة  
بقوة إدراك لنفس زكية

ولا شك في أن العقول محيلة الـ  
فإن لم يكن في عالم العقل ما يرى  
وذلك تعطيل وليس بحكمة  
وقد يطرب الدولاب عند حنينه  
وناهيك أن الطفل عند بكائه  
ويذمل عما كان فيه من الأذى  
ولولا إذكاء النفس منه لدى الغنى  
وقد تطرب المعجماء عند استماعها الـ  
ولاً فما بال المطي إذا ونت  
فتصفي بالحادي بأسماعها كما  
وتوسع مد الخطو حتى كأنها  
ويرتاح بعض الطير عند سماعه  
وما ذاك إلا أن أفلاكها على  
فصارت بحكم الطبع تشاق ما به  
فلا تحسب الأشياء مهمة كما  
وللحوت بل للودود في المود بل لما  
ولها آفاق جو فسيحة  
فما خص نوع لا يتم سواء من  
وكل له عقل يسدده إلى  
وما النحل في أوضاعها لبيوتها  
وقد يعجز المرء المهندس وضعها  
وجعل لعاب العنكبوت لصيده الـ  
ويفهم بعض الذر مقصود بعضه

بحسبك ألف النوع بالنوع شاهد  
فإن ازدواج الشكل بالشكل مشعر  
ولو لم يكن إلا تفاهمها إذا  
لكان لنا فيه دليل يدلنا  
فمن ظن شيئاً غير هذا فإنه  
وقد شهد الذُّكر الحكيم بأنها  
وهل يصدق التسبيح من غير عاقل  
تأكل صلاة الشمس عند وقوفها  
وابتائها وقت الزوال بركعة  
كذا جملة الأفلاك رакعة بما  
وما الذي أعمى عيون قلوبهم  
لقد عظمت تلك الرزية موقعاً  
أرى كل ذي سكر سيصحو من الهوى  
فما اتفقت لي مذ عرفتك خلوة  
ولا عرضت لي في دجى الفكر هجمة  
ولا استغرقتني في المحاسن بهتة  
ولا سنحت في باطن القلب خشية  
ولا خضعت نفسي لأمر ترومه  
ولا استقبلتني من جنابك نفحة  
وأصفي إلى تحصيله في مسامع الـ  
وأحسست في نفسي بلطف ديبب ما  
وهل شارب كأساً من الحب جاهل  
فقد حقَّق الدعوى القياس وأين من

بمعرفة في طبعه مستحشة  
بقوَّة تمييز وصحة فطرة  
تناغت بأصوات لها أعجمية  
على أن ذا لا عن نفوس بليدة  
لتقصيره عن فكرة مستقيمة  
مسبحة والذكر أعظم حجة  
ولكن عيون الجهل غير بصيرة  
لدى الظهر في وسط السماء بخشية  
وإتمامها عند الغروب بسجدة  
جرت سجدة لله في كل طرفة  
ونورك فيهم مستطير الأشعة  
لدى كل ذي عقل سليم وجلت  
سواي فصحوي فيك علّة سكرتي  
بنفسي إلا همت فيك بجلوة  
فأغفيت إلا فزت فيك بيقظة  
فشارت بحسن غير حسنك بهتتي  
فكانت لشيء غير هجرتك خشيتي  
فكانت لشيء غير وصالك خضعتي  
أسرّت حديثاً عنك إلا وسرت  
مشاعري من كل منبت شعرة  
سقطت من محيا الحب لمّا تمثّنت  
بما أحدثت في عقله حين دبّت  
كثافة جسم الخمر لطف المحبة

ومن عجب أن غيبتني فيك حضرتي  
ويا أولاً ما زال آخر فكريني  
وغيبني ومترني في هواك وشهريني  
بمستغرب لي في الهوى كل بدعة  
لشكل قياس عن ضروب عقيدة  
محيط وأيضاً أنت مركز نقطتي  
فرايض أوقاتني فنفسني كعبتني  
ونحري وتعريفني وحجتي وعمرتني  
تلامي لركني من مناسك حجتي  
لنفسني وتقديسي وصفو سيرتي  
لم كان لي إلا إليّ تلسفتني  
يصحّ بوجه لي ولم تبر ذمتي  
ففي باطني قد دنت بالثنوية  
ولم يتهم يوماً بسقم عقيدة  
على حس ما في عالم الحس أبليت  
بعالمها مملوءة بالمسرة  
هوت ما هوت ثم ارعوت واستقرت  
بعاد تقاسمي ضيق أغلال كربة  
ولا عالم الأجسام فيه تبقت  
إلى عالم العقل الذي عنه صلت  
إلى الذي قد حال من بعد شقة  
وبين حماء أن تفوز بنظرة  
من الشوق لو هزّ الجبال لهدّت

إذا غبت عني كنت عندك حاضراً  
فيا باطناً ألقاء في كل ظاهر  
تشابه إعلاني وسري ومشهدي  
تجسّع الأضداد فيّ ولم يكن  
فنوعي في شخصي لأنني نتيجة  
ملأت جهاتي الست منك فأنت لي  
فصرت إذا وجّهت وجهي مصلياً  
فصار صيامي لي ونسكي وطاعتي  
وحولي طوافي واجب وخلاله أس  
وذكري وتسبيحي وحمدي وقررتني  
ولو همّ مني خاطر بالتفاتة  
ولو لم أؤدّ الفرض مني إليّ لم  
وكننت على أنني أوحّد ظاهراً  
كذا من يكن قد صحّ عقد وداده  
وينفي اتصال النفس بالعقل واقفاً  
فإن فهرت فيه قوى الجسم ألحقت  
وتبقى كما قد جاء تهوى وليتها  
ولكنها تبقى بنيران حسرة الـ  
مذبذبة لا عالم العقل أدركت  
فترجع إلى إحدى الحنين حنينها  
وهيهات أن يطوي لسير حنينها  
وأنى لها والحس قد حال بينها  
إذا ذكرته هزّ هامس طائف

وما ذاك بالمعذني إليه ولا الذي  
أسى كلما قيل انقضت منه لوعة  
تزول الجبال الشم وهي مقيمة  
وذلك أمر نسال الله عصمة  
ألم يك فيما نال آدم عبرة  
على قريه من ربه واصطفائه  
وابماده من بعد ذاك وصده  
ولم يأت ذنباً عامداً غير أنه  
فأخطأ في التأويل جهلاً فحطه  
ولم يخف ما لاقى إذا انحط هابطاً  
وما زال يدعو الله سرّاً وجهرةً  
وكيف بمن يأتي ذنوباً كثيرةً  
وكم جاهل لم يزدجر الذي جرى  
لقد شمل الخير الوجود بأسره  
ولم يكن المقصود بالذات إنما  
ألم أن الغيب خير وأنه  
وإن لهيب النار المشوب محرق  
قد يتبع الخير الكثير الذي نرى  
ولو روعي الضر الذي فيهما لنا  
وكان هلاك الحرث والنسل عاجلاً  
ولم يك إلا عالم الأمر وحده  
وفي الحشرات الساقطات منافع  
ولو لم تكن ما عاش من نوعنا امرؤ

إذا لم يكن يدني فريح بوقفة  
أعيدت بأخرى مثلها مستحثة  
على حالة منكوسة مستمرة  
منجبة منه ومن كل حيرة  
ومتعظ للعاقل المتثبت  
ومنحته إياه أعظم منحة  
وتجربته إياه أعظم غصة  
بأول حكم الله طالب رخصة  
إلى الأرض من أعلى الجنان المنيفة  
إلى الأرض من هول الأمور العظيمة  
وحاول منه المعفو عنه بتوبة  
ويقضي وما وافى بتوبة مخبت  
على آدم من فعله كل خزية  
فما كان من نشر فذاك لندرة  
أتى بطريق الضمن والتبعية  
ليحصل منه وكف بعض الأكنة  
ويحصل منه نضج كل معيشة  
لنا فيهما شر يسير المضرة  
ولم يخلقنا لاختل نظم الخليقة  
وذاك بلا شك خراب البسيطة  
ولم يخف ما في ذاك من نقص خلقة  
يحيط بها أهل العقول السليمة  
لفضل بخارات الهيولى الرديئة



فمن ذلك الفضل الردي تكوّن  
وغودر ما نلقيه منا غذاؤنا  
لتنتمش الأرواح منا بطيبة  
وقد ركب الأجسام منا وكل ما  
والبس منا كل جزء بحيز  
وما جمعنا بعد افتراق بمعجز  
وإن معاد الشيء بعد انعدامه  
ومطلع شمس النفس من مشرق الخلا  
سبحان من يحيي بقدرته الذي  
وفي مدخل الأوساخ في الأرض حلّت  
لصفو الهوى من شوب كل أذنة  
ويصفو لنا ورد الحياة الهنيّة  
تركب منحل ولو بعد برهة  
لأركاننا الذاتية العنصرية  
وهل آخر يخلو عن الأوليّة  
لأسهل من إنشاء إنشاء بداءة  
سيطلعها من مغرب العدمية  
بميت كما أحياء أول مرّة



## تانية الشيخ

عبد القادر الجيلاني<sup>(\*)</sup>

[ ٢٧٠ هـ - ٥٦١ هـ / ١٠٧٨ - ١١٦٦ م ]

### القصائد الصوفيّة

ولمّا صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سِرِّي  
شَهِدْتُ بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْوَلَايَةِ  
سَقَانِي إِلَهِي مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ  
وَحَكَمَنِي جَمْعَ الدُّنَا بِمَا حَوَى  
وَفِي حَانِنَا فَادْخُلْ تَرَكَّاسَ دَائِرَا  
رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدْعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى  
وَجَالَتْ خُيُولِي فِي الْأَرَاضِي جَمِيعِهَا  
وَدَقْتُ لِي الرِّايَاتُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
وَشَاءَ مَنْ مَلِكِي سَارَ شَرْقاً وَمَغْرِباً  
فَمَنْ كَانَ مِثْلِي يَدْعِي فِيكُمْ الْهَوَى  
أَنَا كُنْتُ فِي الْعُلَمَاءِ بِنُورِ مُحَمَّدٍ  
شَرِيتُ بِكَاسَاتِ الْغَرَامِ سُلَاقَةً  
وَنَادَمَنِي صَخْوِي بِفَتْحِ الْبَصِيرَةِ  
وَقَدْ مَنَ بِالْتَّضَرُّيفِ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
فَأُسْكِرَنِي حَقّاً فَهَنْتُ بِسُكْرَتِي  
وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي  
وَمَا شَرِبَ الْمُشَاقُّ إِلَّا بَقِيَّتِي  
فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفَزْتُ بِنَظَرَةٍ  
وَزُقْتُ لِي الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَأَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ سَطَوَتِي  
فَصِرْتُ لِأَهْلِ الْكَرْبِ عَزْزاً وَرَحْمَةً  
يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطَوَتِي  
وَفِي قَابِ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَجْبَةِ  
بِهَا انْتَعَشَتْ رَوْحِي وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي

\* هو القطب الغوث الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محيي الدين الجيلاني. مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان)، وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨ هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وثقفه وسمع الحديث، وقرأ الأدب واشتهر. وتصدّر للتدريس والإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨ هـ، وكان يأكل من عمل يده، وتوفي ببغداد. له كتب كثيرة، منها: الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، وفتوح الغيب، والفيوض الربانية.

أُيِيرُ عَلَيْهِمْ غَرَّةٌ بَعْدَ غَرَّةٍ  
وَنُودِيْتُ يَا جِيلَانِي: اذْخُلْ لِحَضْرَتِي  
عُطِيتُ اللّوَا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ  
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحَوْبِ ائْمَذْتُ رَاَحَتِي  
وَأَعْلَمْتُ رَمَلَ الْأَرْضِ عَدَا لِرَمَلَةٍ  
وَأَعْلَمْتُ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدَا لِمَوْجَةٍ  
أَتَى الْإِذْنُ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي  
فَأَنْتَ وَلَيْسِي فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ  
بِخَارًا وَطُوفَانًا عَلَى كَفِّ قُلُوبَتِي  
وَمَا بَرَّةُ النَّيْرَانِ إِلَّا بِدَعْوَتِي  
وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحِ إِلَّا بِفُتَيْتِي  
وَمَا بَرَكْتَ عَيْنَاءُ إِلَّا بِتَفْلَتِي  
وَأَسْكِنَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةٍ  
وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتْ  
وَمَا بَرَكْتَ بَلَوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِي  
وَأَعْظَمْتُ دَاوُدَا حَلَاوَةً نَفْسَتِي  
وَبِرِّي سَرَى فِي الْكُونِ مِنْ قَبْلِ نَشَاتِي  
أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْرًا بِنِعْمَتِي  
أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ  
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ - عِلْمُ الطَّرِيقَةِ  
وإنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الْأَنْامَ بِلَحْظَةٍ  
وَتَالِي كِتَابِ اللّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ  
وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُفْلَتِي

وَصِرْتُ أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا  
وَقَفْتُ بِبَابِ اللّهِ وَخَيْدِي مُوَحَّدًا  
وَنُودِيْتُ يَا جِيلَانِي: اذْخُلْ وَلَا تَخَفْ  
فِرَاحِي مِنْ قُوَى السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا  
وَأَعْلَمْتُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتَةٌ  
وَأَعْلَمْتُ عِلْمَ اللّهِ أَحْصِي حُرُوقَهُ  
وَمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ فُخْرًا وَلِنَمَا  
وَمَا قُلْتُ حَتَّى قَبِلَ لِي قُلٌّ وَلَا تَخَفْ  
أَنَا كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِي الْوَرَى  
وَكُنْتُ وَلِإِبْرَاهِيمَ مُلْقَى بِنَارِهِ  
وَكُنْتُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِدًا  
وَكُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي عَشْوِ عَيْنِهِ  
وَكُنْتُ مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا  
وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ  
وَكُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْجَلَا  
وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقًا  
وَلِي نَشَاءُ فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ  
أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْرًا لِذَاكِرٍ  
أَنَا الْعَائِقُ الْمَعْقُوقُ فِي كُلِّ مُضْمِرٍ  
أَنَا الْوَاحِدُ الْمَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ  
مَلَكَتُ بِلَادَ اللّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَقَالُوا: فَأَنْتَ الْقُطْبُ - قُلْتُ مُشَاهِدٌ  
وَنَظَرُ مَا فِي اللَّوَجِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ

وَيَذْخُلُ حِمَى السَّادَاتِ يَلْقَى الْغَنِيَمَةَ  
وَلَا سَالِكَ إِلَّا بِفَرْصِي وَسُنِّي  
وَلَا مِنْبَرٍ إِلَّا وَلِي فِيهِ خُطْبَتِي  
لَأَعْلَقْتُ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ بِعَظْمَتِي  
وَأَنْ كُنْتُ فِي هَمٍّ أَغْشَكَ بِهَمَّتِي  
لَأُخَوِّمَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَكُنْ حَاضِرَ السِّبْرَانِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ  
بِعَيْنِ عَنَائِي وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ  
أَرِيدُكُمْ تَمَشُّونَ طَرِيقَ الْحَمِيدَةِ  
مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ  
تَجِدُهُ ضَعِيفاً فِي عُيُونِ الْأَقَلِّ  
مَعَ اللّٰهِ - عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ

فَمَنْ كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلَّنَا  
فَلَا عَالِمَ إِلَّا بِعِلْمِي عَالِمٍ  
وَلَا جَامِعٍ إِلَّا وَلِي فِيهِ رُكْعَةٌ  
وَلَوْلَا رَسُولُ اللّٰهِ بِالْعَهْدِ سَابِقُ  
مُرِيدِي لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا  
مُرِيدِي تَمَسُّكَ بِي وَكُنْ بِي وَائِقًا  
وَكُنْ بِأَمْرِي حَافِظًا لِعُهُودِنَا  
وَأَنْ شَعَبَ السِّبْرَانِ كُنْتُ أَنَا لَهَا  
خَوَائِجُكُمْ مُقْضِيَةً - غَيْرَ أَنَّنِي  
وَأَوْصِيكُمْ كَسْرَ الثُّمُوسِ فَإِنَّهَا  
وَمَنْ خَذَلْتُهُ نَفْسُهُ بِتَكْبِيرٍ  
وَمَنْ كَانَ فِي خَالَاتِهِ مُتَوَاضِعًا



## الثانية الكبرى المسماة بنظم السلوك

لسلطان العاشقين الشيخ

عمر بن الفارض (\*)

[ ٥٧١ هـ - ٦٢٢ هـ / ١١٨١ - ١٢٢٤ م ]

سَفَتْنِي حَمِيًّا الْحُبُّ رَاحَةً مُقَلَّتِي      وَكَأَيْسِي مُحِبًّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ  
فَأَوْهَنْتُ صَحْبِي أَنْ شُرْبَ شَرَابِهِمْ      يَوْسُرٌ مِرِّي فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ  
وَبِالْحَدَقِ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَمِنْ      سَمَائِلِهَا لَا مِنْ شُمُولِي نَشُوتِي  
فَفِي حَانٍ سُكْرِي حَانَ سُكْرِي لِغَيْتِي      بِهِمْ تَمَّ لِي كَثْمُ الْهَوَىٰ مَعَ شَهْرَتِي  
وَلَمَّا انْقَضَىٰ صُحُورِي تَقَاضَيْتُ وَضَلَّهَا      وَلَمْ يَغْشَنِي فِي بَسْطِهَا قُبْضُ خَشْيَةٍ  
وَأُبْنُفْتُهَا مَا بِي وَلَمْ يَكْ حَافِضِي      رَقِيبٌ لَهَا حَاطِظٌ بِخُلُوةٍ جَلُوتِي  
وَقُلْتُ وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ      وَوَجِدِي بِهَا مَاجِيٌّ وَالْفَقْدُ مُثْنِي  
مَهِي قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً      أَرَاكَ بِهَا لِي نَظَرَةُ الْمُتَلَقِّ

\* هو سلطان العاشقين الشيخ عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقب شرف الدين بن الفارض.

شاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى فلسفة (وحدة الوجود) وفلسفة (الإنسان الكامل) أو (الحقيقة المحمدية).

اشتغل بفقهاء الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلا أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد، وسلك طريق التصوف وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم بالقاهرة، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج. وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة، ثم عاد إلى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته.

وكان حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، يعشق مطلق الجمال. وقد نقل المناوي عن القوصي أنه كانت له جوارٍ بالبهنا يلعب إليهن فيغتنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد.

وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بَلَنَ إِذْ مَنَعْتَ أَنْ  
 فَمِنْ يَدِي لِسُكْرِي فَاقَةً لِأَقَاةِ  
 وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طَوْرُ  
 هَوَى غَبْرَةَ نَمَتْ بِوَ جَوَى نَمَتْ  
 فَطُوفَانُ نَوْحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَذْمَعِي  
 وَلَوْ لَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَذْمَعِي  
 وَحُزْنِي مَا يَغْمُوبُ بَتَّ أَقْلَهُ  
 وَآخِرُ مَا لَأَقَى الْأَلَى عَشِقُوا إِلَى الْـ  
 فَلَوْ سَمِعْتَ أَذُنَ الدَّلِيلِ تَأْوِيهِ  
 لَأَذْكَرَهُ كَرِيبي أَدَى عَيْشِ أَزْمَوْ  
 وَقَدْ بَرَحَ الشَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي  
 فَتَذَمَّتْ فِي سُكْرِي الشُّحُولُ مُرَاتِبِي  
 ظَهَرْتُ لَهُ وَضْأً وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا  
 فَأَبَدْتُ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي بِسَمْعِهِ  
 وَظَلْتُ لِفُكْرِي أَذْنُهُ خَلَدًا بِهَا  
 فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا  
 كَأَنَّ الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا  
 وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أَجِنُّ وَمَا الَّذِي  
 وَكَشَفْتُ حِجَابَ الْجِسْمِ أَبْرَزَ مِرًّا مَا  
 فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خَفِيَّةٍ وَقَدْ  
 فَأَظْهَرَنِي مُغَمٍّ بِوَ كُنْتُ خَافِيًا  
 وَافْرَطَ بِي ضَرْ تَلَاثَتْ لِمَمِّهِ  
 فَلَوْ هُمْ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَّا دَرَى

أَرَاكِ فَمِنْ قَبْلِي لِسْمِيرِي لَذَبْتُ  
 لَهَا كَيْدِي لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُفَقِّتْ  
 رُسَيْنَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَذُكَّتْ  
 بِوَ حُرْقٌ أَذَوَاؤُهَا بِسِي أَوْدَتْ  
 وَإِنْقَادُ نِيرَانِ الْحَلِيلِ كَلَوَعَتِي  
 وَلَوْلَا دُمُوعِي أَخْرَقْتَنِي زَلْزَلِي  
 وَكُلُّ بِلَى الْيُوبِ بَغْضٍ بِلِيَّتِي  
 رَدَى بَغْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلَ مِخْنَتِي  
 لَأَلَامَ اسْتِقَامَ بِجَنُوعِي أَضْرَبْتُ  
 بِمُنْقَطِعِي رُكْبٍ إِذَا الْعَيْسُ رُمْتُ  
 وَأَبْدَى الضَّنَى بِنِّي خَوْفِي حَقِيقَتِي  
 بِجُمْلَةِ أَشْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي  
 يَرَاهَا لِبَلَوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَهْلَكْتُ  
 هَوَاجِسَ نَفْسِي مِرًّا مَا عَنْهُ أَخْفَيْتُ  
 يَدُورُ بِوَ عَنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ أَغْنَيْتُ  
 بِبَاطِنِ أَمْرِي وَمَوْ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي  
 عَلَى قَلْبِهِ وَخِيَا بِمَا فِي صَحِيفَتِي  
 خَشَائِي مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ أَكْثَيْتُ  
 بِوَ كَانَ مَسْثُورًا لَهُ مِنْ سِرِّيَّتِي  
 خَفَقَتْ لَوْهَنِي مِنْ نُحُولِي أَنَّنِي  
 لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ  
 أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِالْمَدَامِيعِ نَمَتْ  
 مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خَفَيْتَنِي

وما بين شوقي واشتياقي فنيث في  
 قلز لفتائي من فئائك رد لي  
 وعنوان شائي ما أبشك بغضه  
 وانيسك عجزاً عن امور كثيرة  
 شغائي أشقى بل قضى الوجد أن قضى  
 وبالي أبلى من ثياب تجلدي  
 فلو كشت الموائد بي وتحققوا  
 لما شاهدت مني بصائرهم سوى  
 ومنذ عفا زمني وهنت وهنت في  
 ومنذ فحالي فيك قامت بتفسيها  
 ولم أخك في حبيبك حالي تبرماً  
 ونحس إظهار التجلد للعدى  
 ومنعني شغواي حسن تصبري  
 وعفبي اضطباري في هواك حميدة  
 وما حل بي من مخنة فهو بنحة  
 وكل أذى في الحب منك إذا بدا  
 نعم وتباريح الصبابة إن عدت  
 ومنك شغائي بل بلائي منة  
 أرازي ما أوليته خير قنية  
 فلاح وواش ذاك يهدي لمرّة  
 أخالف ذا في لؤمي عن ثقي كما  
 وما رد وجهي عن سبيلك هوّل ما  
 ولا جلم لي في حمل ما فيك نالني

نزل بحظير أو تجل بحضرة  
 فؤادي لم يرعب إلى دار غربة  
 وما تحته إظهاره فزق فذرتي  
 بنظري لن تحصى وكو قلت قلت  
 ويرد عليّ ووجد حرّ عليّ  
 به الذات في الأعدام يبط بلدة  
 من اللوح ما مني الصبابة أبق  
 تحلل روح بين أبواب مبيت  
 وجودي فلم تظفر بكوني فكري  
 ويغني في سبقي روجي بنيّتي  
 بها لا اضطراب بل لتفيس كرتي  
 ويقبح غير العجز عند الأجابة  
 ولو أشك للأعداء ما بي لأشكت  
 عليك ولكنك غير حميدة  
 وقد سلحت من حل عقدي عزيتي  
 جعلت له شكري مكان شكيتي  
 عليّ من الثغماء في الحب عذب  
 وفيك لباس البؤس استبع نعمتي  
 قديم ولاي فيك من شر فنيّة  
 ضللاً وذا بي ظل يهدي لخرّة  
 أخالف ذا في لؤمي عن ثقيّة  
 لقيت ولا ضراء في ذاك مسّت  
 يؤذي لحمدني أو لمذح مؤدتي

فَضَى حُسْنِكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ اِجْتِمَالَ مَا  
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرَتْ لِنَاطِرِي  
فَحَلَّيْتُ لِي الْبَلَوَى فَحَلَّيْتُ بَيْنَهَا  
وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى  
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَّا  
وَمَا ظَفِرَتْ بِالْوُدِّ رُوحَ مُرَاحَةٍ  
وَأَيْنَ الصُّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشٍ عَائِقِي  
وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ لَوْ بَذَلَتْ لَهَا عَلَى  
وَلَوْ أُبْعِدَتْ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى  
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِي مَذْهَبٌ  
وَلَوْ خَطَرْتُ لِي فِي سِوَاكَ إِزَادَةً  
لَكَ الْمُحْكُمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِي  
وَمُخَاجِمٍ عَهْدٍ لَمْ يُخَاجِمُهُ بَيْنَنَا  
وَأَخْلِكَ مِيقَاتِ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبْنِ  
وَسَابِقِي عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهْدُهُ  
وَمَظْلَعِ أَنْوَارٍ بَطَلَمَتْكَ الْأَسْيَ  
وَوَضَفِ كِمَالٍ فِيكَ أَحْسَنُ صُورَةٍ  
وَنَعَتْ جَلَالٍ مِنْكَ يَغْدُبُ دُونَهُ  
وَمِيزَ جَمَالٍ عَنْكَ كُلُّ مَلَاخَةٍ  
وَحُسْنٍ بِهِ تُسَمَّى النُّهَى دَلَّيْنِي عَلَى  
وَمَعْنَى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكَ شَهْدَتُهُ  
لَأَنْتَ مَنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي  
خَلَعْتُ عَذَارِي وَاعْتَدَارِي لَا يَسَ الْ

فَقَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَمَا بَعْدَ قِصَّتِي  
بِأَجْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْمُحْسَنِ أَرَبْتِ  
وَيَمِينِي فَكَأَنْتَ مِنْكَ أَجْمَلُ جَلْبَتِي  
رَأَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتِ  
مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ  
وَلَا بِالْوَلَا نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشِ وَدَّتِ  
وَجَنَّةٌ عَذْبٌ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ  
تَسْلِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ  
وَقَطَعَ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي مَا تَخَلَّتِ  
وَأَنْ يَلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارْتَقْتُ بِلَتِي  
عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرِدَّتِي  
فَلَمْ تَكْ إِلَّا فِيكَ لَا عَنْكَ رَغْبَتِي  
تَحْيِلُ نَسِخٍ وَهُوَ خَبِيرُ الْبَيَّةِ  
يَمْظَهَرُ لَبْسُ النَّفْسِ فِي لَبْسِ طَبِئَتِي  
وَلَا حَيَّ عَقْدٌ جَلٌّ عَنْ حَلِّ فُتْرَةٍ  
لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسْرَتِ  
وَأَقْوَمُهَا فِي الْخَلْقِ مَتَى اسْتَمَدَّتِ  
عَذَابِي وَتَخَلَّوْا عَنْهُ لِي قَتَلَتِي  
بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ  
هُوَى حَسَنَتْ فِيهِ لِعِزِّكَ دَلَّتِي  
بِهِ دَقَّ عَنْ إِذْرَاكِ عَيْنِي بِمُصِيرَتِي  
وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيَارِي وَخَيْرَتِي  
خَلَاعَةٌ مَسْرُورًا بِخَلْعِي وَخَلْعَتِي



جَرَّابِي قَوْمِي وَالْخَلَاعَةُ سُتْنِي  
 فَأَبْدُوا قَلِي وَاسْتَخَسُّوا فِيكَ جَفَوْتِي  
 رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا قَضِيحَتِي  
 إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامَ عَشِيرَتِي  
 لَدَيْكَ فُكُلٌ مِنْكَ مَوْضِعٌ فُتْنَتِي  
 فَوَاحِشِرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ خَيْرَتِي  
 خَصَّدْتَ عَمِيًّا عَنْ مَوَاءِ مَحَبَّتِي  
 بِوَسْتِنٍ مَيْنٍ لَبَسُ نَفْسٍ تَمَنَّتْ  
 بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتْ  
 تَقْوُزُ بِدَعْوَى وَهْيَ أَقْبَحُ خُلُقِ  
 سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتْ  
 عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظْلَهَا مَا تَحَطَّبَتْ  
 بِأَغْنَاقِهَا قَوْمَ الْبُؤْسِ فَجُذِبَتْ  
 وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعٍ مِثْلِكَ سُدَّتْ  
 تَرُومُ بِوَعِزِّ مَرَامِيو عَزَّتْ  
 لِحَاجِيكَ فِي دَارَتِكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي  
 رُفِعَتْ إِلَى مَا لَمْ تَنْلُهُ بِحِيلَةٍ  
 وَأَنْ أَلِيَّيْ أَغْدَقْتَهُ غَيْرَ عُدَّةٍ  
 وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَغْمَتِ  
 ضَمْنَاكَ بِمَا يَنْفِي أَدْعَاكَ مَحَبَّتِي  
 وَإِنِّفَاكَ وَضَفَا مِنْكَ بَعْضُ أَدِلَّتِي  
 وَلَمْ تَقْنِ مَا لَا تُجَلِّي فِيكَ صُورَتِي  
 فَوَادَكَ وَادْفَعْ عَنْكَ غَيْكَ بِأَلْتِي

وَخَلَعُ عَذَارِي فِيكَ قَرَضِي وَإِنْ أَبَى أَفْ  
 وَلَبَسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَغَابُوا تَهْتِكِي  
 وَأَهْلِي فِي بَيْنِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ  
 لَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ يَوَاكَ وَلَا أَدَى  
 وَإِنْ فَتَنَ النِّسَاكَ بَعْضُ مَحَاسِنِ  
 وَمَا اخْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيكَ مَلْهَبًا  
 فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدْتُ وَفُوتُهُ أَفْ  
 وَغَرَّكَ حَتَّى قُلْتُ مَا قُلْتُ لَا بِسَاءَ  
 وَفِي أَنْفَسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا  
 وَجَنَيْتَ بِحُبِّي وَهِيَ أَخْسَنُ خُلُقِ  
 وَأَيْنَ السَّهَى مِنْ أَكْثَمِهِ عَنْ مُرَادِهِ  
 فَكُنْتُ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ  
 وَرُنْتُ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ  
 أَتَيْتَ بُيُوتًا لَمْ تُنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا  
 وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَلَمْتُ زُخْرَفًا  
 وَجِلْتُ بِوَجْهِ أُنْبِيٍّ غَيْرِ مُنْقِطِ  
 وَلَوْ كُنْتُ بِي مِنْ نَفْطَةِ الْبَاءِ خَفِضَةٌ  
 بِحَيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتُهُ  
 وَتَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى  
 وَقَدْ أَنْ أَنْ أَبْيَدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِوِ  
 خَلِيفَ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ  
 فَلَمْ تَهْوِنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيًا  
 فَذَغْ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لِعَيْرِهِ

وجانِبِ جَنَابِ الوَضَلِ مَهْمَا لَمْ يَكُنْ  
هُوَ الحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَا رَآ  
فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكَ وَقَبْضُهَا  
وما أنا بالشَّائِنِ الوَقَاةَ عَلَى الهَوَى  
وماذا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى  
أَجَلَ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاءَ صَبَابَةٍ  
وإن لَمْ أَكُنْ حَقًّا لَدَيْكَ بِنِسْبَةٍ  
وَدُونَ اتِّهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا  
وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَرْتُ دِمِي وَلَمْ  
وَلَمْ تَسَوْ رُوحِي فِي وَصَالِكَ بِذَلِكَ  
وإِنِّي إِلَى التَّهْلِيلِ بِالمَوْتِ رَاكِبٌ  
وَلَمْ تَغْفِرْ لِي بِالقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا  
فإن صَحَّ هَذَا القَالُ مِنْكَ رَغِمَتْ عَيْنِي  
وما أنا مُسْتَذِعُ قَضَاكَ وما بِوَ  
وَعَيْدُكَ لِي وَغَدٌ وَإِنْ جَاؤَهُ مُنَى  
وَقَدْ صِرْتُ أَزْجُو مَا يُخَافُ فَأَسْعِدِي  
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكًا  
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى  
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةٌ  
إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دِمِي فَنِي  
لَعَمْرِي وَإِنْ أَتَلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا  
ذَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي  
وَاحْتَمَلَنِي وَقَنَا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ

وما أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مَبْ  
مِنَ الحُبِّ فَاخْتَرْ ذَاكَ أَوْ حَلَّ حُلِّي  
إِلَيْكَ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي  
وَشَائِنِي الْوَقَاةَ تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي  
فَلَا هَوَى مِنْ لِي بِذَا وَهُوَ بُغْيَتِي  
وَلَا وَضَلٌ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكَ نِسْبَتِي  
لِعِزَّتِهَا حَسْبِي افْتِخَارًا بِثَنَّتِي  
أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرْتُ  
أَعَدُّ شَهِيدًا عِلْمٌ دَاعِي مَنِيَّتِي  
لَدَيَّ لِبَوْنٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذَلَةٍ  
وَمِنْ هَوْلِهِ أَزْكَأَنَّ غَيْرِي هُدًى  
بِهِ تُسَوِّفِي إِنْ أَنْتِ أَتَلَفْتَ مَهْجَتِي  
وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي  
رِضَاكَ وَلَا اخْتَارَ تَأْخِيرَ مُدَّتِي  
وَلِي بِغَيْرِ البُعْدِ إِنْ يَرْمَ يَنْبُتِ  
بِهِ رُوحٌ مَيِّتٌ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتِ  
سَبِيلَ الْأَلَى قَبْلِي أَبْوًا غَيْرَ شِرْهَتِي  
أَسَى لَمْ يَفُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ  
وَلَوْ نَظَرْتُ عَظَمًا إِلَيْهِ لِأَخْبِتِ  
فُزَى العِزِّ وَالْعَلَيَاءِ قُنْدِي أَحَلَّتِ  
رَبِّحْتُ وَإِنْ أَبْلَسْتُ حَشَائِي أَبْلَسْتُ  
وَأَذْنِي مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي  
يَرْوُونِي هَوَانًا بِي مَحَلًّا لِحُذْمَتِي

وَمِنْ دَرَجَاتِ الْجَزْ أَنْسَيْتُ مُخْلِداً  
فَلَا بَابَ لِي يُغْفَى وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى  
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيراً وَلَمْ أَزَلْ  
فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهَوَّى وَصَرَّحْتَ بِاسْمِهَا  
وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَلِّي الْهَوَى  
فَحَالِي بِهَا حَالِي بِعَقْلِي مُدْلُو  
أَسْرَتْ تَمَنِّي حُبَّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا  
فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَبْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي  
يُغَالِطُ بَغْضِي عَنْهُ بَغْضِي صِبَانَةً  
وَلَمَّا أَبَتْ إِنْظَارُهُ لِحَوَائِجِي  
وَبَالَغْتُ فِي كَيْتَمَانِهِ فَنَسِيْتُ  
فَلَا أَجْنِي مِنْ غَرَمِي الْمُتَى تَمَرَّ الْعَنَاءُ  
وَأَخْلَى أَمَانِي الْخُبَّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ  
أَقَامَتْ لَهَا وَثِيٌّ عَلَيَّ مُرَاقِباً  
فَلَا طَرَقَتْ سِرّاً مِنْ الْوَقْمِ خَاطِرِي  
وَيُظَرِّقُ طَرَفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ  
لَفِي كُلِّ عَضْوٍ فِي إِقْدَامِ رَغْبَةٍ  
لِفِي وَسَمَوِي فِي آثَارِ رَحْمَةٍ  
لِسَانِي إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا اسْمَهَا  
وَأُذِنِي إِنْ أَهْمَنِي لِسَانِي ذِكْرَهَا  
أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أُوهِمَ بِحُبِّهَا  
فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِياحاً لَهَا وَمَا  
يَرَاهَا عَلَى بُغْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مَسْمُوعِي

إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَحْوَتِي  
وَلَا جَارَ لِي يُغْفَى لِقَعْدِ حَبِيبَتِي  
لَذَيْهِمْ خَوِيراً فِي رَحَاءٍ وَشِدْوٍ  
لَقِيلَ كُنْ أَوْ مَسْهُ طَيْفُ جَنَّةٍ  
وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي  
وَصِحَّةُ مَجْهُودٍ وَعِزُّ مَذَلَّةٍ  
رَقِيبٌ جِجاً سِرّاً لِسِرِّي وَخَصَّتِ  
فَتُغَرِّبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةً غَبْرَتِي  
وَمَيِّنِي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقٌ لَهْجَتِي  
بَدِيدُهُ فُجْرِي صُنْثُهُ عَنْ رَوِيَّتِي  
وَأَنْسَيْتُ كَثُومِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتِ  
فَلَلُّو نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَثَّتِ  
عَنَاهَا بِوَمَنْ أَدْكُرْتَهَا وَأَنْسَتِ  
خَوَاطِرَ قَلْبِي بِالْهَوَى إِنْ أَلْعَبَتْ  
بَلَا حَاطِرٍ أَظَرْتُ إِجْلَالَ هَيْبَةٍ  
وَأَنْ بِيْطَتْ كُفِّي إِلَى الْبَسْطِ كُفَّتِ  
وَمِنْ هَيْبَةِ الإِعْظَامِ إِخْجَامُ رَغْبَةٍ  
عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَلِيشَارِ رَحْمَةٍ  
لَهُ وَضَعُهُ سَمْعِي وَمَا صَمٌّ يَضْمَتِ  
لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعِيدِ الصَّنْتُ صُمَّتِ  
وَأَعْرِفُ مَقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي  
أَبْرَى نَفْسِي مِنْ تَوْهُمِ مُنْشِيَةٍ  
بَطْنِيَفِ سَلَامٍ زَائِرٍ جِينِ يَفْظَتِي

فَيَغِيْظُ ظَرْفِيْ بِسَمْعِيْ عِنْدَ ذِكْرِهَا  
أَمْسَتْ أُمَامِي فِي الْحَقِيْقَةِ فَالْوَرَى  
يَرَاهَا إِمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي  
وَلَا عَرَوْا إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ  
وَكُلُّ الْجِهَاتِ السَّتْ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ  
لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أَقْبَمَهَا  
بِلَانَا مُصَلٍّ وَاجِدٌ سَاجِدٌ إِلَى  
وَمَا كَانَ لِي صَلًى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ  
إِلَى نَحْمِ أَوَاخِي السُّرَّهَا قَدْ مَتَكُنْتُ  
مُنِخْتُ وَلَاهَا يَوْمٌ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ  
فَنِلْتُ وَلَا مَا لَا يَسْنَعُ وَنَاطِرِ  
وَهِنْثُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا  
فَأَفْتَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيَا  
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْفَيْتُ عَنِّي صَادِرَا  
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصُّفَاتِ الَّتِي بِهَا  
وَأَنِّي أَلَيْتُ أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ  
فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَذِرْ وَهِيَ فِي  
وَقَدْ آَنَ لِي تَفْصِيْلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلَاً  
أَنَادُ اتِّخَاذِي حُبَّهَا لِاتِّحَادِنَا  
يَسِي لِي بِي الْوَاثِي إِلَيْهَا وَلَا يَمِي  
فَأَوْسَعُهَا شُكْرَاً وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِي  
تَقَرَّرْتُ بِالتَّوْفِيقِ اخْتِيَاباً لَهَا وَلَمْ  
وَقَدَّمْتُ مَا لِي فِي مَا لِي عَاجِلَاً

وَتَحْيِيدُ مَا أَقْنَنُ مِنِّي بِقِيَّتِي  
وَرَاثِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهِي  
وَتَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَلْمَنِي  
تَوْتُ فِي مُوَادِي وَهِيَ قَبْلَةُ قَبْلَتِي  
بِمَا تَمَّ مِنْ نُسُكِ وَحَجٍّ وَغُمَرَةٍ  
وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا إِلَيَّ صَلَّتْ  
حَقِيْقَتِي بِالْجَنَعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ  
صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَذَا كُلِّ رُكْعَةٍ  
وَحُلُّ أَوَاخِي الْخُصْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي  
بَدْتُ عِنْدَ أَخِي الْعَهْدِ فِي أَوْلِيَّتِي  
وَلَا بِأَكْتِسَابٍ وَاجْتِلَابٍ جِبْلَةٍ  
ظُهُورٌ وَكَانَتْ تَشْوَتِي قَبْلَ تَشَاتِي  
هُنَا مِنْ صِفَاتِ بَيْتِنَا فَاضْمَحَلَّتْ  
إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدَا بِمَزِيدَتِي  
تَحَجَّبَتْ عَنِّي فِي شُهُودِي وَجَنَبَتِي  
وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُجِبَلَتِي  
شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرُ جَهْلَوْلَةٍ  
وَاجْمَالٍ مَا فَصَلْتُ بَسْطاً لِإِسْطَاطِي  
نَوَادِرَ عَنْ عَادِ الْمُحِبِّينَ شَذَّتْ  
عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي لَذَّتُهَا نَصِيحَتِي  
وَتَمَنُّحَتِي بِرَأٍ لِيَصْدُقِ الْمَحَبَّةُ  
أَكُنْ رَاجِياً عَنْهَا تَوَاباً فَادْنَتْ  
وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُبِيلَتِي

وَحَلَفْتُ خَلْفِي رُوَيْتِي ذَاكَ مُخْلِصاً  
وَيَسْمَنَا بِالْفَقْرِ لَيْكِنْ يَوْضِفِي  
فَأَتَيْتُ لِي الْفَاءَ فَقَرِّي وَالْفَيْ  
فَلَاخَ فَلَاحِي فِي اطْرَاجِي فَأَضَبَحْتُ  
وِظَلْتُ لَهَا لَا بِي إِلَيْهَا أَذُلُّ مَنْ  
فَحَلَّ لَهَا يَحْلَى مُرَاكَ مُغْطِياً  
وَأَمْسَ خَلِيّاً مِنْ حُطُوطِكَ وَأَسْمَ عَنْ  
وَسَدَّدَ وَقَارِبَ وَاعْتَصِمَ وَاسْتَقِيمَ لَهَا  
وَعُدَّ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجَبَ وَاجْتَنَبَ عَدَاً  
وَكُنْ صَارِماً كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى  
وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ  
وَمِيزَ زَيْناً وَانْهَضَ كَسِيراً فَحَطَّكَ الْـ  
وَأَقْدِمَ وَقَدَّمَ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْـ  
وَجُدَّ بِسَيْفِ الْعَزَمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدَّ  
وَأَقْبَلَ إِلَيْهَا وَانْحَمَّ مُفْلِساً فَقَدْ  
فَلَمْ يَدُنْ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ  
بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ  
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَحَا  
وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤَهَا  
وَإِخْلَصَ لَهَا وَإِخْلَصَ بِهَا عَنْ رُغُونَةِ افـ  
وَعَادِ دَوَاعِي الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ  
فَأَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِأَلْسَنِي عَارِفِي  
وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصَحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ

وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطْبِئِي  
عَيْنْتُ فَأَلْقَيْتُ أَفْتِقَارِي وَتَرَوْتِي  
فَضِيلَةَ فَضِي فَاطْرَحْتُ فُضِيلَتِي  
تَوَابِي لَا شَيْئاً سِوَاهَا مُثِيبَتِي  
بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى وَهِيَ دَلَّتْ  
قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُظْمِنَةٌ  
حَضِيضُكَ وَابْتُثَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَنْبُتْ  
مُجِيباً إِلَيْهَا عَنْ إِنَابَةِ مُحِبِّ  
أُسْمُرُ عَنْ سَاقِي اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةٍ  
وَلِئَاكَ عَلَا فُهِى أَخْطَرُ عِلَّةٍ  
نَشَاطاً وَلَا تُخْلِدُ لِعَجْزٍ مُفَوِّتٍ  
بَطَالَةً مَا أَخْرَجْتَ عَزْماً لِبَصْعَةٍ  
حَوَالِفٍ وَخَرُجَ عَنْ ثُبُودِ التَّلَافُتِ  
تَجِدُ نَفْساً فَالْنَفْسُ إِنْ جُدَّتْ جَدَّتْ  
وَضِيْتُ لِتُضْجِي إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤْتِرُ عُسْرَةٍ  
وَطَائِفَةٌ بِالْعَهْدِ أَوْقَتَ قَوْلَتِ  
عَنَاءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ مَبْتُ لَرَبَّتِ  
مُدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَضَلِ فِي الْحُبِّ مُدَّتِ  
حِقَارِكَ مِنْ أَهْمَالِي بِرَّ تَزَكَّتِ  
عَوَادِي دَعَايَ صِدْقَهَا قَصْدُ سُنْعَةٍ  
وَقَدْ عَبَرْتُ كُلَّ الْعِبَارَاتِ كَلَّمْتُ  
وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ إِنْ قُلْتَ فَاضْمُتْ

عَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُنْكِبٍ  
 لِسَاناً وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَهُ  
 فَصَارَتْ لَهُ أَمَارَةٌ وَاسْتَمَرَّتْ  
 عِدَاها وَعُدُّ مِنْهَا بِأَخْصَنِ جُنَّةٍ  
 أَطْعَمَهَا عَصَتْ أَوْ أَغْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي  
 وَاتَّعَبْتُهَا كَيْمَا تَكُونُ مَرِيحَتِي  
 لَهُ مِنْي وَإِنْ خَفَيْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ  
 بِتَكْلِيلِيهَا حَتَّى كَلَيْتُ بِكُلْفَتِي  
 بِإِعَادِهَا عَنْ عَادِمًا فَاطْمَأْنَنْتُ  
 وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ  
 عُبُودِيَّةٍ حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةٍ  
 أَرِيدُ أَرَادَتِي لَهَا وَأَحْبَبْتُ  
 وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَنْ نَفْسِي حَبِيبَتِي  
 إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ  
 فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِصُحْبَتِي  
 يُزَاجِمُنِي إِيذَاءً وَصَفٍ بِحَضْرَتِي  
 وَأَنْتَهِيَ انْتِهَائِي فِي تَوَاضُعٍ رَفَعَتِي  
 فَنَفْسِي كُلُّ مَرْيُئِي أَرَاهَا بِرُؤُوءَةٍ  
 هُنَالِكَ إِيَّاهَا بِجَلُوءَةٍ خَلُوتِي  
 وَجُودِ شُهُودِي مَاجِبًا غَيْرَ مُثْبِتٍ  
 بِمَشْهُدِهِ لِلصَّخْرِ مِنْ بَعْدِ سُكْرَتِي  
 وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّلْتُ تَجَلَّتْ  
 وَهَيْئَتُهَا إِذْ رَاجِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي

وَفِي الصَّنِيعِ سَمْتُ عِنْدَهُ جَاءَ مُنْكَوً  
 فَكُنْ بَصَرًا وَانْظُرْ وَسَمْعًا وَعَذً  
 وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ  
 وَدَغْ مَا عَدَاها وَاعْدُ نَفْسَكَ فَمَنْ مِنْ  
 فَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَامَةٍ مَنَى  
 فَأَوْرَدْتُهَا مَا الْمَوْتُ أَمْسَرَ بَعْضِهِ  
 فَعَادَتْ وَمِنْهَا حُمْلَتُهُ تَحَمَّلَتْ  
 وَكَلْنُهَا لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا  
 وَأَذْمَبْتُ فِي تَهْنِئَتِهَا كُلَّ لَذَّةٍ  
 وَلَمْ يَبْقَ مَوْزِلُ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ  
 وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلوِكٍ قَطَعْتُهُ  
 وَكُنْتُ بِهَا صَبًا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا  
 فَصِرْتُ حَبِيبًا بَلْ مُجَبًّا لِنَفْسِي  
 خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ  
 وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكْرُمًا  
 وَغُيِّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا  
 وَهِيَ أَنَا أَبَدِي فِي اتِّحَادِي مَبْدِئِي  
 جَلْتُ فِي تَجَلِّيها الوجودَ لِنَاظِرِي  
 وَأَشْهَدُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُني  
 وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي وَبُنْتُ عَنْ  
 وَعَانَقْتُ مَا شَاقَدْتُ فِي مَخَوِّ شَاهِدِي  
 فَمَيِّ الصَّخْرِ بَعْدَ المَخَوِّ لَمْ أَكْ غَيْرَهَا  
 فَوْضُونِي إِذْ لَمْ تُدْعَ بِاثْنَيْنِ وَصَفَهَا

مُنَادَى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتْ  
 قَصَصْتُ حَدِيثًا إِنَّمَا هِيَ قَصَصَتْ  
 وَفِي رَفْعِهَا عَنْ مُرْقَةِ الْعَرَقِ رَفَعْتِي  
 حِجَاكَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ ثَنُوبِ  
 بِهَا كَعِبَارَاتِ لَذِيكَ جَلِيلَةٍ  
 إِنْ لَبَسَ بِتَجَبُّانِي سَمَاعِ وَرُؤْيَةٍ  
 وَمَثَالِ مُحِقٍّ وَالْحَقِيقَةَ عُنْدِي  
 عَلَى قَمِيحِهَا فِي مَسْهَا حَيْثُ جُنُوبِ  
 عَلَيْهِ إِسْرَافِيسُ الْأَدْلَةِ صَحْبِ  
 سَجَعَتْ سَوَاهَا وَهِيَ فِي الْحِصِّ أَبْذَلَتْ  
 مُنَازَلَةً مَا قُلْتُ عَنْ حَقِيقَةٍ  
 عَرَفْتُ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الْحَقِّ صَلَبَتْ  
 فِي الشَّرْكِ يَضَلُّ مِنْهُ نَارُ قَطِيعَةٍ  
 وَدَعَوَاهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُنَحَّ ثَنُوبِ  
 مِنَ اللَّبْسِ لَا أَنْفَكَ عَنْ نُسُوبَةٍ  
 وَأَعْدُو يَوْجِدُ بِالْوُجُودِ مُشْتَبِهِي  
 وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي اضْطِلَاحًا بِغَيْبِي  
 إِلَيْهَا وَمَخْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِنْدَرِي  
 مُفِيدًا وَمِنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتْ  
 لَدَى قَرَقِي الثَّانِي فَجَمَعِي كَوَحْدَتِي  
 وَصَفْتُ سُكُونًا عَنْ وَجُودِ سَكِينَةٍ  
 وَهَادِي لِي إِثَائِي بَلَّ بِي لَذَوْنِي  
 كَذَلِكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَغَيْبِي

فَإِنْ دُعِيتَ كُنْتُ الْمُجِيبَ وَإِنْ أَكُنْتُ  
 وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُتَاجِي كَذَلِكَ إِنْ  
 فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُحَاطَبِ بَيْنَنَا  
 فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَا الْفَتَنِ وَاحِدًا  
 سَاجَلُوا إِشَارَاتِ عَلَيْكَ خَفِيَّةً  
 وَأَغْرِبَ عَنْهَا مُغْرِبًا حَيْثُ لَاتَ حَيْدِ  
 وَأَثْبِتْ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي ضَارِبًا  
 بِمَتَبُوعَةٍ يُنْبِئُكَ فِي الصَّرِيعِ غَيْرُهَا  
 وَمِنْ لَفْظِ تَبْدُو يَتَغَيَّرُ لِسَانُهَا  
 وَفِي الْعِلْمِ حَقًّا أَنْ مُبْدِي غَرِيبِ مَا  
 فَلَزَّ وَاحِدًا أُنْسِيَتْ أَصْبَحَتْ وَاحِدًا  
 وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكِ الْخَفِيُّ عَكَّفَتْ لَوْ  
 وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْجِيْدُ حُبِّهِ  
 وَمَا شَانَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سَوَى السَّوَى  
 كَذَا كُنْتُ جِينًا قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغَطَا  
 أَرْوَحُ بِفَقْدِ الشُّهُودِ مُؤَلَّفِي  
 يُفَرِّقُنِي لَبِّي الْيَزَامَا بِمَحْضَرِي  
 إِحَالِ خَفِيفِي الصَّخْوِ وَالشُّكْرِ مَعْرِجِي  
 فَلَمَّا جَلَزْتُ الْعَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي  
 وَمِنْ فَاقَتِي سُكْرًا غَنِيْتُ إِفَاقَةً  
 فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا  
 فَمِنْ بَغْدَادٍ جَاهَدْتُ شَاهِدْتُ مَشْهَدِي  
 وَبِي مَوْقُوفِي لَا يَلَّ إِلَيَّ تَوْجُوهِي

فلا تَكْ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ مُعْجِبًا  
وفارِقَ ضَلَالِ الْفَرْقِ فَالْجَمْعُ مُنْتَجِعٌ  
وَصَرِّحْ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَقُلْ  
فَكُلُّ مَلِيحٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا  
بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَائِقِي  
فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَضْعِ لَبِيبِهَا  
وما ذاك إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِيرِ  
بَدَتْ بِاخْتِجَابٍ وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِيرِ  
فَفِي الشَّشَاؤِ الْأَوَّلَى تَرَاعَتْ لَأَقَمَ  
فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبَا  
وكانَ ابْتِذَاءَ حُبِّ الْمَظَاهِيرِ بَعْضُهَا  
وما بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَحْقَى لِعِلَّةِ  
وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرِ  
لَبْنَى مَرَّةً لُبْنَى وَأُخْرَى بُشَيْنَةَ  
وَلَسَنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنْ غَيْرَهَا  
كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا  
بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَبَيِّمٍ  
وَلَبِسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقْلُمِ  
وما الْقَوْمُ غَيْرِي فِي مَوَاهَا وَإِنَّمَا  
فَفِي سَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كُنْزِي  
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاخْتَجَبْتُ بِهَا  
وَمُرٌّ وَمُرٌّ لَا وَفَرٌّ وَفَرٌّ مَظَاهِيرُ  
فَكُلُّ قَتَى حُبِّ أَنَا هُوَ وَهِيَ جَد

بِتَقْيِيكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ  
هُدَى فِرْقَةٍ بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتِ  
بِتَقْيِيهِ مَيْلًا لِرُخْرَفِ زِينَةِ  
مُعَارَ لَهُ بَلْ حُسْنٌ كُلُّ مَلِيحَةٍ  
كَجَعُونِ لَبْنَى أَوْ كُنْزِي غِرَّةِ  
بِصُورَةِ حُسْنٍ لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةِ  
فَقَطُّوا مِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتِ  
عَلَى صَبِّغِ الثَّلَوَيْنِ فِي كُلِّ بَرْزَةِ  
بِمَظْهَرٍ حَوًّا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ  
وَيَظْهَرُ بِالزَّوْجَيْنِ حُكْمُ الْبُتُومَةِ  
لِبَعْضٍ وَلَا صَدُّ يَصْدُ بِبَعْضَةٍ  
عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ جَفَّةِ  
مِنْ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنٍ بِدَيْعَةٍ  
وَأَوْنَةَ تُدْعَى بِعَرَّةٍ عَزَّتِ  
وما إِنَّ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ  
كما لي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتِ  
بِأَيِّ بَدِيعِ حُسْنُهُ وَبِأَيِّ  
عَلَمِي لَسْبَتِي فِي اللَّبَالِي الْقَدِيمَةِ  
ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلْبَسِ فِي كُلِّ مَيْتَةٍ  
وَأَوْنَةَ ابْتَدُؤْ جَمِيلَ بُشَيْنَةِ  
طَنَّا بِهِمْ فَاعْجَبَ لِكُشْفِ بِشُورَةِ  
لَنَا بِتَجَلِّيْنَا بِحُبٍّ وَنُضْرَةِ  
بُ كُلِّ قَتَى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْنَى



أَسَامَ بِهَا كُنْتُ الْمَسْمَى حَقِيقَةً  
وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِلَّاهَا لَمْ تَزَلْ  
وَلَيْسَ مَعِيَ فِي الْمُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالْ  
وَهَلْ يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَحَوَّلَتْ  
وَلَا دُلَّ إِخْمَالٍ لِإِخْرِي تَوَقَّعَتْ  
وَلَكِنْ لَصَدَّ الضَّدَّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى  
رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ هَادَةً  
وَعُدْتُ بِنُسْكِى بَعْدَ مَتَكِي وَعُدْتُ مِنْ  
وَصِمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثْوَوَةٍ  
وَعَمُرْتُ أَوْقَاتِي بِرُؤْدِ إِيوَابِي  
وَبُنْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ هَجْرَانً قَائِلِ  
وَدَقَّقْتُ فِخْرِي فِي الْحَلَالِ تَوَرُّعاً  
وَانْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ رَاضِياً  
وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِياً  
وَجَرَّدْتُ فِي الشَّجَرِ عِزِّي تَزْهيداً  
مَتَى جَلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقُلُّ  
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبٍ أُحِيلُكَ لَا وَلَا  
وَكَيْفَ وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي  
وَمَا دَحِيَّةٌ وَأَقَى الْأَمِينِ نَبِيَّنَا  
أَجْبِرِيْلُ قُلْ لِي كَانَ دَحِيَّةٌ إِذْ بَدَا  
وَفِي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِهِ مَرْبُّةٌ  
يَرَى مَلَكاً يُوحِي إِلَيْهِ وَعَبِيرُهُ  
وَلِي مِنْ أَسْمِ الرُّؤُوسَيْنِ إِشَارَةٌ

وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسِي تَحَقُّقِ  
وَلَا تَرَقُّ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتْ  
مَحَبَّةٌ لَمْ تَحْطُرْ عَلَى الْمَحَبَّةِ  
سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِغَيْرِي تَرَجَّتْ  
وَلَا عِزُّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَلَّعَتْ  
عُلَا أَوْلِيَاءِ الْمُتَجِدِّينَ بِسَجْدَتِي  
وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عُدَّتِي  
خَلَاعَةً بِسُطُي لِانْقِبَاضِ بِوَلَّتِي  
وَأَخِيَّتُ لِيْلِي رَغْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ  
وَصُمْتُ لِسْمَتِ وَغِيكَافٍ لِحُرْمَةٍ  
مُوَاضَلَةِ الْإِخْوَانِ وَاخْتَرْتُ حُرْلَتِي  
وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي قُوَّتِي  
مِنْ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْعَةٍ  
إِلَى تَكْثِيفِ مَا حُجِبَ الْعَوَائِدِ عَطَلَتْ  
وَأَثَرْتُ فِي نُسْكِى اسْتِجَابَةً دَعْوَتِي  
وَحَاشَا لِمِثْلِي أَنَّهَا فِي حَلَّتِ  
عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلَبِ جِيلَةٍ  
تَكُونُ أَرَاخِيفُ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي  
بِصُورَتِهِ فِي بَدَنِ وَحْيِ السُّبُوءَةِ  
لِمُهْدِي الْهَدَى فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ  
بِمَاهِيَّةِ الْمَرْتَنِي مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ  
يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِضُخْبَةٍ  
تُنَزَّهُ عَنْ زَايِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي

وفي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ  
مَنْعَتْكَ عِلْماً إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ قَرِدْ  
فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابِ نَقِيعِهِ  
وَدُونِكَ بَخْرًا خُضْضُهُ وَقَفَّ الْأَلْسَى  
وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْبَيْتِمْ إِشَارَةً  
وَمَا نَالَ شَيْئاً مِنْهُ غَيْرِي سِوَى قَتْنِي  
فَلَا تَغْشُ عَنْ أَثَارِ سِيرِي وَاحْشُ غَيْدِي  
تُؤَادِي وَلَاهَا صَاحِي التُّؤَادِ فِي  
وَمُلْكٍ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي وَجَنْدِي أَلِ  
قَتْنِي الْحُبُّ هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مَنْ  
وَجَارَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ فَالْحُبُّ كَالْقَلَى  
قَطِبَ بِالْهَوَى نَفْساً فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسُ أَلِ  
وَقُرْ بِالْعَلَى وَافْخَرْ عَلَى نَائِيكَ عَلَا  
وَجُزْ مُثْقَلًا لَوْ خَفَتْ طَفَتْ مُوْكَلًا  
وَحُزْ بِالْوَلَا بِسِرَاتِ أَرْقَعَ عَارِفِ  
وَبَنَ سَاجِبًا بِالسُّحْبِ أَذْيَالِ عَائِقِي  
وَجُلْ فِي فُنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحْزَنْ  
فَرَاغَهُ الْجَمُّ الْعَوْفِيرُ وَمَنْ عَدَا  
نَفْسُكَ بِمَنْعَانِهِ وَعِشْ فِيهِ أَوْ قُمْتُ  
فَانْتِ بِهَذَا الْمَجْدِ أَجْدُ مِنْ أَحْيِ أَجْدِ  
وَعَبِيرٌ عَجِيبٌ هَرُّ عِظَمَتِكَ دُونَهُ  
وَأَوْصَافٌ مَنْ تُغْزَى إِلَيْهِ كَمْ اضْطَفَّتْ  
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَارِجُ

وَلَمْ أَعُدْ عَنْ حُكْمِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ  
سَبِيلِي وَاشْرَعُ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي  
لَدَيْ قَدْعَتِي مِنْ شَرَابِ بَقِيعَةٍ  
بِسَاحِلِهِ صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي  
لِكَيْفَ يَدُ صُدَّتْ لَهُ إِذْ تَصَدَّتْ  
عَلَى قَدَمِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَا فَتِي  
مَنْ لِيثَارِ غَيْرِي وَاعْشُ عَيْنَ طَرِيقَتِي  
وَلَا يَوْ أَمْرِي دَاخِلُ تَحْتِ إِمْرَتِي  
مَعَانِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَهْمَتِي  
يَرَاهُ جِجَاباً فَالْهَوَى دُونَ رُتْبَتِي  
وَعَنْ شَأٍ مِعْرَاجِ اتِّحَادِي رِخْلَتِي  
جِبَادٍ مِنَ الْعِبَادِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
بِظَاهِرٍ أَعْمَالِي وَنَفْسٍ تَزَكَّتْ  
بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَنْقُولِ حِكْمَةٍ  
عَدَا هَمُّهُ إِيشَارَ تَأْثِيرِ هَمِّهِ  
بِوَضْلٍ عَلَى أَعْلَى الْمَجَرَّةِ جُرَّتْ  
إِلَى فِتْنَةٍ فِي غَيْرِهِ الثَّمَرُ أَفْنَتِ  
هُ شِرْذِمَةٌ حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ  
مُعَنَّا وَاتَّبَعَ أُمَّةٌ فِيهِ أَئِمَّتِ  
جِهَادٍ مُجِدُّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةٍ  
بِأَمْنِنَا وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسَرَّةً  
مِنَ النَّاسِ مَنُوبَةً وَأَسْمَاءَ أَسْمَتِ  
وَلَيْسَ الثَّرِيًّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةٍ

فَظُورِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظَلَّتْ  
تَقَدَّمَتْ شَيْئاً لَّا خَرَفَتْ بِجَذْوَةٍ  
سُوراً وَلَكِنْ قَوْفُ قَدْرِكَ غِبْطَتِي  
خَزَتْ صَحْوَ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي  
بِأَحْمَدِ رُؤْيَا مُثَلَّةٍ أَحْمَدِيَّةٍ  
تَرَى حَسَنًا فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ طِبْتِي  
خُصُوصاً وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي الدَّرُفَتِي  
مُرَاداً لَهَا جَذْباً قَوِيَّ لِعِصْمَتِي  
بِهَا فَهِيَ مِنْ أَلَارِ صِبْغَةٍ صَنَعْتِي  
تُتَابِرُ بِالْأَلْقَابِ فِي الذِّكْرِ تُنْقِصُ  
عَرَائِصُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ زُفْتُ  
زَكَ بِاتِّبَاعِي وَهُوَ مِنْ أَضَلِّ فِطْرَتِي  
عَنِ الْفَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنِ الرَّهْمِ دَقَّتْ  
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ قَرْقُ جَرِيرَةٍ  
وَوُدِّي صَدِّي وَائْتِهَائِي بَدَاءَتِي  
يَوَائِي خَلَعْتُ أَشْيِي وَرَمَيْتِي وَكُنَيْتِي  
وَضَلَّتْ عُقُولُ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ  
سَمٌ وَسَمٌ فَإِنْ تَكُنِي فَكُنْ أَوْ انْعَبْ  
عَرَجْتُ وَعَطَّرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي  
وظَاهِرِ أَحْكَامِ أَقِيمَتْ لِدَعْوَتِي  
مُرَادِيهِ مَا أَسْلَمْتُهُ قَبْلَ تَوْبَتِي  
خَفِيضُ نَرَى أَتَارِ مُوَضِّعٍ وَظَلَّيْتِي  
تَرْقِي أَرْفَاعِ وَضَعِ أَوَّلِ خَطْوَتِي

فَظُورِكَ قَدْ بُلُغْتُهُ وَبَلَّغْتَ قَوْ  
وَحْدُكَ هَذَا عِنْدَهُ قِفَ قَعْنُهُ لَوْ  
وَقَدَّرِي بِحَيْثُ الْمَرَّةُ يُغْبِطُ دُونَهُ  
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنِّي  
فَسَمِعِي كَلِيمِي وَقَلْبِي مُنْبَأً  
وَرُوحِي لِلْأَزْوَاجِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا  
فَلَزَلِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ  
وَلَا تُسَمِّنِي فِيهَا مُرِيداً فَمَنْ دُعِي  
وَالْبُخِ الْكُنَى عَنِّي وَلَا تُلْغِ الْكُنَا  
وَعَنْ لَقَبِي بِالْعَارِفِ أَرْجِعْ فَإِنْ تَرَ الـ  
فَأَضْمُرْ أَتْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِي  
بِحَنِي تَمَرِ الْعَرْفَانِ مِنْ قَرْعِ فِطْنَةٍ  
فَإِنْ يَسِيلُ عَنْ مَعْنَى أَتَى بِغَرَائِبِ  
وَلَا تُدْعِنِي فِيهَا بِنَعْتِ مُقَرَّبِ  
فَرَضِي قُطُوبِي وَاقْتِرَابِي تَبَاعِيدِي  
وَفِي مَنْ بِهَا وَرَيْتُ عَنِّي وَلَمْ أَرِدْ  
فَسِرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفْتُ الْأَلَى  
فَلَا وَضَعْتُ لِي وَالْوُضْعُ رَسْمٌ كَذَلِكَ الْأَشْ  
وَمِنْ أَنَا لِإِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى  
وَعَنْ أَنَا لِإِيَّايَ لِإِبَاطِنِ حُكْمَةٍ  
فَعَايَةً مَجْذُوبِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى  
وَمِنْ أَوْجِ السَّائِقِينَ بِزَعِيمِهِمْ  
وَأَخِرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا

فَمَا عَالِمٍ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٍ  
وَلَا عَزْوٍ أَنْ سُدَّتْ الْأَلَى سَبَقُوا وَقَدْ  
عَلِيهَا مَجَازِي سَلَامِي فَإِنَّمَا  
وَاطْيَبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَأِ  
ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِدًا  
بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْحَزَمَ فِي نَفْصِ ثَوْبِي  
فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِهَا  
وَفِيهَا تَلَاوِي الْجِسْمِ بِالشَّمِّ صَحَّةٌ  
وَمَوْتِي بِهَا وَجَدْتُ حَيَاةَ هَبِيئَةٍ  
فَبَا مُهَجَّتِي دُوبِي جَوَى وَصَبَابَةٍ  
وَبَا نَارَ أَخْشَائِي أَقِيمِي مِنَ الْجَوَى  
وَبَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رَضَى مَنْ أَحْبَبَهَا  
وَبَا جَلْدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا  
وَبَا جَسَدِي الْمُضْنَى تَسْلُ عَنْ الشُّفَا  
وَبَا سَقَمِي لَا تُبْنِي لِي رَمَقًا فَقَدْ  
وَبَا صَحْتِي مَا كَانَ مِنْ صُحَّتِي انْقَضَى  
وَبَا كُلُّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِنِّي ازْتَجَلْ  
وَبَا مَا عَسَى مِنِّي أَنَا حِي تَوَلَّمَا  
وَكُلُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ  
وَنَفْسِي لَمْ تَجْزَعْ بِإِتْلَافِهَا أَسَى  
وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيِّتٍ  
تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى  
إِذْ اسْتَفَرَّتْ فِي يَوْمٍ عِيدٍ تَزَاخَمَتْ

وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمِذْحَتِي  
تَمَسَّكْتُ مِنْ طَلَةِ بَاؤُنِي عُرْوَةٍ  
حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي  
عَرَايِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةٍ  
بِهَا طَرِبًا وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ  
وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النُّهَى عُذْرٌ وَمِخْنَتِي  
أَمَانِي أَمَالِي سَكَنَتْ ثُمَّ شَعَتِ  
لَهُ وَتَلَاوَى النَّفْسُ نَفْسَ الْفُتُوَّةِ  
وَأَنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحُبِّ عِشْتُ بِفُضَّةٍ  
وَبَا لَوْعَتِي كَوْنِي كَذَلِكَ مُذِيبَتِي  
حَنَانًا ضُلُوعِي لَهَا غَيْرُ قَوِيْمَةٍ  
تَحْمَلُ وَكُنْ لِلدُّعْرِ بِي غَيْرُ كَلِمَةٍ  
تَحْمَلُ عَذَابَ الْكُلِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ  
وَبَا كَيْدِي مَنْ لِي بَأْسٌ تَنْفَتَّتِي  
أَبَيْتُ لِبُثْبَا الْعِرْزِ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ  
وَوَضَلْتُ فِي الْأَخْتَاءِ مَبْتَأَ كَهْجَرَةٍ  
فَمَا لَكَ مَا أَوْى فِي عِظَامِ رَوِيْمَةٍ  
بِبَاءِ النَّدَاءِ أَوْنَسْتُ مِنْكَ بِوُخْشَةٍ  
بِوَ أَنَا رَاضٍ وَالصَّبَابَةُ أَزْهَبَتْ  
وَلَوْ جَزِعْتَ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأْسَتْ  
بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرُ مَوْتَةٍ  
بِهَا غَيْرُ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةٍ  
عَلَى حُسْنِهَا ابْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ

فأزواحهم تَضْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا  
وَعِنْدِي عِيْدِي كُلُّ يَوْمٍ أَرَى بِوَ  
وَكُلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ  
وَمَنْعِي لَهَا حَجٌّ بِوَ كُلُّ وَقْفَةٍ  
وَأَيُّ بِلَادٍ أَلُو خَلَّتْ بِهَا قَمَا  
وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّتْهَا حَرَمٌ كَذَا  
وَمَا سَكَنَتْهُ فَهَوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ  
وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاجِدُ بُرْدِهَا  
مَوَاطِنُ أَفْرَاجِي وَمَرْتَى مَآرِي  
مَعَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدُّغْرُ بَيْنَنَا  
وَلَا سَعَتْ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا  
وَلَا صَبَحْنَا الثَّائِبَاتِ بِكِبُورَةٍ  
وَلَا شَنَّعَ الْوَاثِي بِصَدِّ وَهَجْرَةٍ  
وَلَا اسْتَيْقَظْتَ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ  
وَلَا اخْتَضَّ وَفْتُ دُونَ وَفْتِ بِوَلِيْبَةٍ  
نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّكَتْ  
وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا  
وَأَنْ طَرَفْتُ لَيْلًا فَشَهْرِي كُلُّهُ  
وَأَنْ قَرُبْتُ ذَايَ قَمَامِي كُلُّهُ  
وَأَنْ رَضِيَتْ عَنِّي فَعُمْرِي كُلُّهُ  
لَيْزٌ جَمَعَتْ شَمْلَ الْمُحَابِبِينَ صُورَةٍ  
فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَائِي كُلَّ صَبَابَةٍ  
وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلُّ مَنْ يَدْعِي الْهَوَى

وَأَخَذَ أَفْهَمُ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَذِيقَةٍ  
جَمَالَ مُحْيَاها بِعَيْنِي قَرِيرَةٍ  
كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمُ جُنْمَةٍ  
عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةٍ  
أَرَاهَا وَفِي عَيْنِي خَلَّتْ غَيْرَ مَكَّةَ  
أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوَّلَتْكَ دَارَ هَجْرَةٍ  
بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَائِي قَرُبَتْ  
وَبَطْنِي تَرَى أَرْضِي عَلَيْهَا تَمَرَّتْ  
وَاطْلَوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمُرُ خِيَفَتِي  
وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةٍ  
وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَفْوَةٍ  
وَلَا حَدَّثَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِتَكْبَةٍ  
وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِظِي بِبَيْنِ وَسَلْوَةٍ  
عَلَيَّ لَهَا فِي الْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي  
بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةٍ  
أَوَائِلُهُ مِنْهَا بِرَدِّ تَحِيَّاتِي  
سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَزْفُ نُسِيمَةٍ  
بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ابْتِهَاجًا بِزُودَةٍ  
رَبِيعُ اغْتِدَالٍ فِي رِيَاهِي أَرِيطَةٍ  
زَمَانُ الصَّبَا طِيبًا وَعَطْرُ الشَّيْبَةِ  
شَهْدَتْ بِهَا كُلُّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ  
بِهَا وَجَوَى يُنْهِيكُ عَنْ كُلِّ صَبْوَةٍ  
بِهَا وَأَنَا فِيهِ فِي افْتِحَارِي بِحُظْوَةٍ

وقد نلت منها فوق ما كنت راجياً  
 وأزعم ألف البين لطف اشتغالها  
 بها فغل ما أمست أضبحت مغرماً  
 فلز متعت كل الورى بغص حنينها  
 صرقت لها كلّي على يد حنينها  
 يشاهد مني حنينها كل ذرة  
 ويثني عليها في كل لحظة  
 وأنشئت زأماً بكل دقيقة  
 ويسمع مني لفظها كل بضعة  
 ويلثم مني كل جزء لئامها  
 فلز بسطت جنمي زات كل جزمي  
 وأغرب ما فيها استجدت وجاد لي  
 شهودي بعين الجمع كل مخالف  
 أحبني الألحى وغار قلامي  
 فشكري لهذا حاصل حيث برها  
 وعبري على الأقيار يثني ولسوى  
 وشكري لي والبر مني وإصل  
 وتم أمور تم لي كشت سرها  
 وعسى بالتلويح يفهم ذائق  
 بها لم يبع من لم يبع دمه وفي ال  
 ومبدأ إنداهما اللذان تسببا  
 هما معاً في باطن الجمع واحد  
 وإني وإياها لذات ومن وثى

وما لم أكن أملت من قرب قريني  
 علي بما يري على كل منية  
 وما أضبحت فيه من الحسني أمست  
 خلا يوسف ما فاتهم بمزية  
 فصاعت لي إخوانها كل وضلة  
 بها كل طريف جال في كل طرفة  
 بكل لسان طال في كل لحظة  
 بها كل أنف ناشئ كل مبة  
 بها كل منع سامع متنصت  
 بكل قم في ثوبه كل قبله  
 به كل قلب فيه كل محبة  
 به الفتح كلفاً مذهباً كل ربة  
 ولي التلاف صدّه كالسودة  
 وقام بها الواشي فجار برقة  
 لذا وإصل والكُل آثار نعمتي  
 سواي يثني منه عظفاً لعظمتي  
 إلي ونفسي بائحادي استبدت  
 بصخر مفيدي عن سواي تغلّت  
 غني عن التضرع للمتعنت  
 إشارة معنى ما العبارة حدث  
 إلى قريني والجمع يأبى تشؤني  
 وأزعة في ظاهير الفرق غدت  
 بها وثى عنها صفات تبدت

فَإِذَا مُظْهِرٌ لِلرُّوحِ هَادٍ لِأَفْقِهَا  
وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِرِيقِهَا  
وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ بِغَلِيٍّ لَمْ يَشُبْ  
فَلَذَاتِي بِاللَّذَاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي  
وَجَادَتْ وَلَا اسْتِعْدَادَ كَسِبَ بِغَيْضِهَا  
فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَتَعَمَّتْ  
وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ  
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِحَاذِي  
وَيُنْفِثُ نَفْسِي الْإِلْتِبَاسَ تَطَابُقُ الْإِلْ  
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَرْمَايَ دُونَكَ مِيرَ مَا  
إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ  
بُشَاهِدُهَا بِخُرِّي بِظَرْفٍ تَحْيِيلِي  
وَيُخَضِّرُهَا لِلنَّفْسِ وَهَبِي تَصَوُّرًا  
فَأَعْجَبَ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ  
فَيَرْفُضُ قَلْبِي وَازْتِعَاشُ مَقَاصِلِي  
وَمَا بَرِحْتُ نَفْسِي تَقَوُّتُ بِالْمُنَى  
هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ  
لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا  
وَيَخْلَعُ فَبِنَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنَنَا  
تَنَبُّهُ لِنَقْلِ الْحِصْنِ لِلنَّفْسِ رَاجِبًا  
لِرُوحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ كُلَّمَا  
وَلَمَّا لَمْ يَنْجِهَا سَمْعِي بِالضُّحَى  
وَيَنْعَمُ طَرَفِي إِنْ رَوَّاهُ عَمِيَّةٌ

شُهُودًا بَدَأَ فِي صِيغَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ  
وُجُودًا عَدَا فِي صِيغَةٍ صُورِيَّةٍ  
هُ شِرْكُ هَذِي فِي رَفْعِ إِشْكَالٍ شُبُهَةٍ  
بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادَ جَمْعٍ وَعَمَّتِ  
وَقَبْلَ التَّهْيِي لِلْقَبُولِ اسْتَعْدَّتِ  
وَبِالرُّوحِ أَزْوَاجُ الشُّهُودِ تَهْنَّتِ  
وَلَا حَ مِرَاجٍ رَفَقَهُ بِالنَّصِيحَةِ  
قَضَاءُ مَقَرِّي أَوْ مَقَرِّ قَضِيَّتِي  
جَمَالَيْنِ بِالْحَمْسِ الْحَوَاسِ الْمُجِينَةِ  
تَلَقَّاهُ مِنْهَا النَّفْسُ سِرًّا قَالَتْ  
وَنَاحَ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ  
وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِسَمْعٍ فَطَنَتِي  
فَيَحْسِبُهَا فِي الْحِصْنِ فَهَبِي نَدِيَّتِي  
وَأَطْرَبَ فِي سِرِّي وَمِنِّي طَرَبَتِي  
يُصَفِّقُ كَالشَّادِي وَرُوحِي قَبْنَتِي  
وَتَمْنَحُو الْقُوَى بِالضَّغَبِ حَتَّى تَقَوَّتِ  
عَلَى أَتْمَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُوَعِنَتِي  
وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتٍ شَعْرَةٍ  
عَلَى أَنْبِي لَمْ الْفَوْ غَيْرَ أَلْفَةٍ  
عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبَدَتْ بِوَخِي الْبَدِيهَةِ  
سَرَتْ سَحَرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَتْ  
عَلَى وَرَقِي وَرَقٌ شَدَتْ وَتَعَلَّتِ  
لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بِرُوقٍ وَأَهْدَتْ

وَيَمْنَحُهُ دَوْقِي وَلَمْ يَسِ أَكْثَرُ الـ  
 وَيُوجِّهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِنًا  
 وَيُخَضِّرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا  
 فَيَنْحُو سَمَاءَ التَّفَحُّجِ رُوجِي وَمَظْهَرِي الـ  
 فَيَسِّي مَجْدُوبَ إِلَيْهَا وَجَاذِبَ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَفْسِي تَذْكَرَتْ  
 فَحُتَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخَطَابِ بِبَرْزَخِ الـ  
 وَيُنْهِبُكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا  
 إِذَا أَنْ يَنْ شَدَّ الْقِمَاطِ وَحَرٌّ فِي  
 يُنَاغَى فَيُلْغِي كُلَّ كُلِّ أَصَابَةٍ  
 وَيُنْبِيهِ مَرَّ الْخَطْبِ خُلُوْ عِطَابِهِ  
 وَيُغْرِثُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ  
 إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاغِي وَهَمَّ أَنْ  
 يُسْكُنَ بِالشَّخْرِيكِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ  
 وَجَدْتُ بِوَجْدٍ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا  
 كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ  
 فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقِي لِمُزْقَةٍ  
 قَدْ نَفَسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ  
 وَبَابُ تَحْطِي أَتْصَالِي بِحَيْثُ لَا  
 عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤْتِرُ قَضْدَهُ  
 وَكَمْ لُجَّةٌ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وَلُوجِهِ  
 بِمِرَاةٍ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أَرْيَكُهُ  
 لَفَظْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً

شُرَابٍ إِذَا لَيْلًا عَلَيَّ أُدِيرَتْ  
 بِظَاهِرٍ مَا رَسُلَ الْجَوَارِحِ أَذَّتْ  
 فَأَشْهَنُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِي  
 مُسَوًى بِهَا يَخْنُو لِأَثْرَابِ ثُرْبَتِي  
 إِلَيْهِ وَنَزْعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ  
 حَقِيقَتُهَا مِنْ نَفْسِهَا جِئْنَ أَوْحَتْ  
 شُرَابٍ وَكُلُّ آخِذٍ بِأَرْزَمِي  
 بَلِيدًا بِإِلْهَامِ كَوْخِي وَفُظْنَةٍ  
 نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَتِي  
 وَيُضْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّصِ  
 وَيُذْكَرُهُ تَجَوًى عُهُودٍ قَدِيمَةٍ  
 فَيُنْبِتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءً التَّوْبِصَةِ  
 يَطِيرُ إِلَى أَطْيَافِهِ الْأَوْلِيَّةِ  
 إِذَا مَا لَهُ أَيْدِي مَرْثِيهِ هَزَّتْ  
 بِتَخْيِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيْتِ  
 إِذَا مَا لَهُ رُسُلُ الْمَنَابِ تَوَلَّتْ  
 كَمَكْرُوبٍ وَجِدَ لَاشْتِيَاقِي لِرُقْنَةٍ  
 وَرُوجِي تَرَقَّتْ لِلْمَتَبَادِي الْعَلِيَّةِ  
 حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ رُوجِي تَرَقَّتْ  
 كَمِثْلِي فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ  
 فَقَيَْرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنُغْبَةٍ  
 فَأَضْحِ لِمَا أَلْفِي بِسَمْعٍ بِصِمِيرَةٍ  
 وَحَظِّي مِنَ الْأَعْيَالِ فِي كُلِّ قَعْلَةٍ



وَلَحْظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ تَوَابِهَا  
وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ إِلْقَاءَ مُخْلِصِ  
وَقَلْبِي بَيْنَ فِيهِ امْتِكُنْ دُونَهُ  
وَمِنْهَا يَمِينِي فِي رُكْنٍ مُقْبَلٍ  
وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَافِي حَقِيقَةٍ  
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرِي  
وَنَفْسِي بِصَوْنِي عَنْ سَوَائِي تَفَرُّدًا  
وَشَفْعٌ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظَلٌّ فِي أُنْدٍ  
وَأَسْرَاءُ يَسْرِي عَنْ خُصُوصِي حَقِيقَةٍ  
وَلَمْ أَلْهِ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمٍ مَظْهَرِي  
فَعَنِّي عَلَى النَّفْسِ الْعُقُودُ تَحَكُّمَتْ  
وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْهِ مَا  
فَحْكُمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضِيئُهُ  
وَمِنْ عَهْدٍ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي  
إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا  
وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مَلِكٍ أَرْضِهَا  
وَقَدْ جَاءَتْ وَاسْتُفْهِدَتْ فِي سَبِيلِهَا  
سَمْتُ بِي لِبَنِي عَمِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا  
وَلَا قَلْبِكَ إِلَّا وَمِنْ نُورٍ بَاطِنِي  
وَلَا قَطَرٍ إِلَّا حَلٌّ مِنْ قَبْضِ ظَاهِرِي  
وَمِنْ مَظْلِعِي النُّورِ الْبَسِيطِ كَلِمَةٍ  
فَكَلَّمِي لِكَلَمِي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ  
وَمَنْ كَانَ قَرَقُ الثَّغْبِ وَالْمَوْقُ تَحْتَهُ

وَحَفْظِي لِلْأَخْوَالِ مِنْ شَيْنِ رَبِّبَةٍ  
وَلَقْظِي اغْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ  
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبِيئِي  
وَمِنْ قِبَلَتِي لِلْحُكْمِ فِي فَيِّ قُبَلَتِي  
وَسَعْيِي لِوَجْهِي مِنْ صَفَائِي لِمَرْوَتِي  
وَمِنْ حَوْلِي يُخْشَى تَحْطُفُ جِيرَتِي  
زَكَتْ وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكَتْ  
جَادِي وَنَرًا فِي تَبْقِيطِ غَفُورَتِي  
إِلَيَّ كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ  
وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي  
وَمِنِّي عَلَى الْجِسِّ الْحُدُودُ أُقِيمَتْ  
عَيْنٌ عَزِيزٌ بِي حَرِيصٌ لِرَأَاةِ  
وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَسْرَهَا مَا تَوَلَّتْ  
إِلَى دَارِ بَعَثٍ قَبْلَ إِنْذَارِ بَعَثِهِ  
وَذَاتِي بِأَيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدْلَلْتُ  
بِحُكْمِ الشَّرَا مِنْهَا إِلَى مُلْكِ جَنَّةِ  
وَفَارِثٌ بِبُشْرَى بَيْنِهَا جِبْنَ أَوْفَتِ  
وَلَمْ أَزْهِنْ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي  
بِهِ مَلِكٌ يُهْدِي الْهُدَى بِمُشِيئَتِي  
بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَابُ سَحَبَتْ  
وَمِنْ مَشْرِعِي الْبَحْرُ الْمُحِيطُ كَقَطْرَةٍ  
وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بِالْأَعِنَّةِ  
إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَتْ كُلُّ وَجْهَةٍ

فَنَحَنُ الشَّرَى قَوْفُ الْأَيْمِرِ لِرُنْتِي مَا  
 وَلَا شُبُهَةً وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَيَقَّنِ  
 وَلَا عِدَّةً وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ  
 وَلَا نَدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَغْفِي بِنَفْسٍ مَا  
 وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى  
 وَمِنِّي بَدَأَ لِي مَا عَلَيَّ لَبَسُهُ  
 وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي  
 وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضِيَيْنِ فِي  
 وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رُفْقِي الْهُدَى  
 وَفِي صَنْعِي ذَلِكَ الْجِسَّ خَرَّتْ إِفَاقُهُ  
 فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالشُّكْرُ مِنْهُ قَدْ  
 وَأَجْرُ مَخْرُجَاءِ عَنِّي بَعْدَهُ  
 وَكَيْفَ دُخُولِي نَحْتِ بَلَكِي كَأُولِيَا  
 وَمَاخُودُ مَخْرِ الطَّمْسِ مَحْقًا وَزَلَّتْهُ  
 فَتَقَطَّ عَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ صُحُورِي انْتَمَحَتْ  
 وَمَا قَائِدُ بِالْمَخْرُجِ فِي الْمَخْرُجِ وَاجِدُ  
 تَسَاوَى النَّسَاوَى وَالصُّحَاةُ لِنَفْسِهِمْ  
 وَلَبَسُوا بِقُومِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ  
 وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ  
 وَمَا فِي مَا يَغْفِي لِلْبَسِ بِقِيَّةُ  
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانًا وَمَا بِهِ  
 تَعَانَقَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَانْطَوَى  
 وَعَادَ وَجُودِي فِي قَنَا لَنَوِيَّةِ الـ

فَنَحَنُ الشَّرَى قَوْفُ الْأَيْمِرِ لِرُنْتِي مَا  
 وَلَا شُبُهَةً وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَيَقَّنِ  
 وَلَا عِدَّةً وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ  
 وَلَا نَدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَغْفِي بِنَفْسٍ مَا  
 وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى  
 وَمِنِّي بَدَأَ لِي مَا عَلَيَّ لَبَسُهُ  
 وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي  
 وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضِيَيْنِ فِي  
 وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رُفْقِي الْهُدَى  
 وَفِي صَنْعِي ذَلِكَ الْجِسَّ خَرَّتْ إِفَاقُهُ  
 فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالشُّكْرُ مِنْهُ قَدْ  
 وَأَجْرُ مَخْرُجَاءِ عَنِّي بَعْدَهُ  
 وَكَيْفَ دُخُولِي نَحْتِ بَلَكِي كَأُولِيَا  
 وَمَاخُودُ مَخْرِ الطَّمْسِ مَحْقًا وَزَلَّتْهُ  
 فَتَقَطَّ عَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ صُحُورِي انْتَمَحَتْ  
 وَمَا قَائِدُ بِالْمَخْرُجِ فِي الْمَخْرُجِ وَاجِدُ  
 تَسَاوَى النَّسَاوَى وَالصُّحَاةُ لِنَفْسِهِمْ  
 وَلَبَسُوا بِقُومِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ  
 وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ  
 وَمَا فِي مَا يَغْفِي لِلْبَسِ بِقِيَّةُ  
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانًا وَمَا بِهِ  
 تَعَانَقَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَانْطَوَى  
 وَعَادَ وَجُودِي فِي قَنَا لَنَوِيَّةِ الـ

كَمَا تَحْتَ طُورِ الْعَقْلِ أَوَّلُ قَيْضَةٍ  
لِنَازِلِكَ عَنِ تَغْضِيلِهِ وَهَوِ أَهْلُهُ  
أَشْرُكُ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةَ وَالَّذِي  
وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسَ غَيْرًا لِمَنْ عَدَا  
وَيَسْرُ بَلَى لَلَّهِ مِرَاةٌ كُفُوَهَا  
فَلَا ظَلَمَ تَغْنَى وَلَا ظَلَمَ يُحْتَفَى  
وَلَا وَفَتْ إِلَّا حَيْثُ لَا وَفَتْ حَائِبٌ  
وَمُسْجُونٌ خَضِرَ الْعَصْرِ لَمْ يَرِ مَا وَرَا  
فِيهِ دَارَتْ الْأَفْلَاكُ فَاغْجَبْ لِقَطْبِهَا أَلْ  
وَلَا تُظَلِّبْ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثٍ خَلَقْتُهُ  
فَلَا تَعُدْ خَطِيئَةَ الْمُتَقَرِّبِ فَإِنَّ فِي أَلِ  
فَعَنِّي بَدَا فِي الذَّرْفِ فِي الْوَلَا وَلِي  
وَاعْجَبْ مَا فِيهَا شَهْدَتْ قَرَاعِي  
رَفْدًا شَهَدْتَنِي حُسْنَهَا فَشَدِيعَتْ عَنْ  
دَعَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَبِثُ ظَنَنْتَنِي  
وَدَلَّهَنِي فِيهَا دُهُولِي فَلَمْ أَفِئ  
فَأَضْبَحْتُ فِيهَا وَالْهِيَ لَا مِيَا بِهَا  
وَعَنْ شُعْلِي عَنِّي شُعْلَتْ فَلَوْ بِهَا  
وَمِنْ مُلَحِّحِ الْوُجْدِ الْمُتَدَلُّ فِي الْهَوَى أَلِ  
أَسْأَلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَوَّبَتْهَا  
وَاطْلُبْهَا مِنِّي وَعِشْدِي لَمْ تَزَلْ  
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا  
أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ

كَمَا تَحْتَ طُورِ الثَّقَلِ آخِرُ قَبْضَةٍ  
نَهَانَا عَلَى ذِي الثَّوْنِ غَيْرُ الْبَرِيَّةِ  
تَعَطَّى فَقَدْ أَوْصَحْتُهُ بِطَبِيقَةِ  
وَجُنْجِي عَدَا صُبْحِي وَيَوْمِي لَيْلِي  
وَأَثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْمَعْبُودِ  
وَيَنْعَمُ ثَوْرِي أَطْلَقَاتِ نَارَ نَفْسَتِي  
وُجُودٌ وَجُودِي مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ  
ءِ سَجِينِهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ  
مُحْجِطٌ بِهَا وَالْقُطْبُ مَرَكَزُ نُقْطَةِ  
وَقُطْبِيَّةُ الْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ  
رُؤَايَا خَبَايَا فَاثْتَهَرُ خَيْرَ فُرْصَةٍ  
لِبَانِ ثَوْرِي الْجَمْعِ مِنِّي دُرَّتْ  
وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرُّوْعِ رُوْعِي  
جَحَايَ وَلَمْ أَثْبِتْ جَلَايَ لِدَفْعَتِي  
مِوَايَ وَلَمْ أَفْصِدْ سَوَاءَ مَظْلَمَتِي  
عَلَيَّ وَلَمْ أَفُتِ السَّمَاسِي بِظُلْمَتِي  
وَمَنْ وَلَهَتْ شُعْلًا بِهَا عَنْهُ الْهَيْ  
قَضَيْتُ رَدَى مَا كُنْتُ أَذْرِي بِثَقْلَتِي  
مُؤَلِّهِ عَقْلِي سَبِي سَلْبِ كَمَلَتِي  
وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَهْلَتِ  
عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتِ  
لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْمَحَارِسِ خَمَرَتِي  
إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رَحَلَتِي

وَأَشْدُّنِي عَنِّي لِأَزِيدَنِي عَلَى  
وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْجَبَابَ بِكَشْفِي الـ  
وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ حُسْنِي كَيْ أَرَى  
فَإِنْ لَهْتُ بِاسْمِي اضْغَ نَحْوِي تَشَوُّقًا  
وَالصِّقُّ بِالْأَحْشَاءِ كُفِّي عَسَائِ أَنْ  
وَأَهْمُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدِي  
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقُ  
مُنَاكَ إِلَى مَا أَخْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ  
فَأَسْفَرْتُ بِشَرٍّ إِذْ بَلَّغْتُ إِلَيَّ عَنْ  
وَأَزْنَتُنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي  
وَأَسْتَأْزِلُ لَبْسَ الْجِسِّ لَمَّا كَشَفْتُهَا  
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي الـ  
وَكُنْتُ جَلًّا مِرَاةٍ ذَاتِي مِنْ صَدَا  
وَأَشْهَدُنِي إِيَّاي إِذْ لَا يَسْوَإِي فِي  
رَأْسِي عَنِّي فِي ذِكْرِي اسْمِي ذَاكِرِي  
وَعَانَقُنِي لَا بِالْإِزَامِ جَوَارِحِي الـ  
وَأَوْجَدُنِي رُوحِي وَرُوحَ تَنَفُّسِي  
وَعَنْ شِرْكَ وَصِفِ الْجِسِّ كُلِّي مُنْزَةً  
وَمَذْخَ صِفَاتِي بِي يُوقِنُ مَا دَجِي  
نَاشِدُ وَصَفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي  
وَبِي ذِكْرُ اسْمَائِي تَبْقُظُ رُؤْيَا  
كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِي جَاهِلُ  
نَحْذِ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الـ

لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ تَشْدِيدِي  
تَقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَبَسْطَتِي  
جَمَالَ وَجُودِي فِي شُهُودِي طَلَعَتِي  
إِلَى مُسَمِّي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأَنْصَبِ  
أَعَانِقَهَا فِي وَضُوعَهَا عِنْدَ صَمْتِي  
بِهَا مُنْتَجِيزًا أَنَّهَا بِي مَرَّتْ  
وَبِأَنْ سَنَا فَجْرِي وَبِأَنْتَ دُجْنَتِي  
وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوَضَلْتِي  
بِقِيَمِي بِقِيَمِي شَدَّ رَحْلِي لِسَفَرَتِي  
إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ ذَلِيلَتِي  
وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَبِ  
تَقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي  
صِفَاتِي وَمِنِّي أَخَذْتُ بِأَيْدِي  
شُهُودِي مُوجُودَ قَبْضَتِي بِزَخْمَةٍ  
وَنَفْسِي بِتَغْيِ الْجِسِّ أَضَعْتُ وَأَسَمْتُ  
جَوَانِحَ لِكُنِّي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي  
يُعْطَرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفْتَتِ  
وَفِي وَقَدْ وَحَدْتُ ذَاتِي نَزْهَتِي  
لِحَمْدِي وَمَذْجِي بِالصِّفَاتِ مَذْمُونِي  
بِي لَاحْتِجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي  
وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوْشِنَ هَجْعَتِي  
وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ  
حَمَالِمٍ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةٍ

وَقَهُمُ أَسامِي الدَّاتِ عنها بباطنِ الد  
 ظُهُورِ صِفائِي عَن أَسامِي جَواريحي  
 رُؤُومُ عُلُومٍ في سُثورِ هياكلِ  
 وأسماءِ ذائِي عَن صِفائِ جَوانِحي  
 رُؤُوزُ كُنُوزِ عَن مَعائِي إشارَةِ  
 وأثارِها في العالَمينِ بِعِلْمِها  
 وجُودِ ائْتِنّا ذِكْرٍ بِأيدِ تَحْكُمِ  
 مَظاهِرُ لي فيها بَدُوتُ وَلَمُ أَكُنْ  
 فَلَفَظُ وكُلِّي بِي لِسانُ مُحَدَّثِ  
 وَسَنَعُ وكُلِّي بِالنَّدَى أَسَمَحُ النَّدَا  
 مَعائِي صِفائِ ما وَراءَ اللَّبِيسِ أَثْبِتَتْ  
 فَتَضَرُّعُها مِن حافِظِ العَهْدِ أَوَّلًا  
 شَوادِي مُبَاهاةٍ هَوادِي تَنْجِبُ  
 وتُوقِبُها مِن مَوثِقِ العَهْدِ آخِرًا  
 جَواهِرُ أنباءِ زَواهِرِ وَضَلَّتْ  
 وتَمَرُّعُها مِن قاصِدِ الحَزَمِ ظاهِرًا  
 مَعائِي مُناجاةُ مَعائِي نَباهَةِ  
 وتَشْرِيقُها مِن صادِقِ العَزَمِ باطنًا  
 نَجائِبُ آياتِ عَرَائِبِ نَزَمَةِ  
 فَلِلْبَيسِ مِنها بِالتَّعَلُّقِ في مَقا  
 عَقائِبِ إَحكامِ دَقائِقِ حِكْمَةِ  
 وَلِلْجِسِّ مِنها بِالتَّحَقُّقِ في مَقا  
 صَوامِعِ أَذْكارِ لَوامِعِ فُكْرَةِ

عَوالِمِ مِن رُوحِ بِذلِكَ مُشِيرَةِ  
 مَجازًا بِها لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتِ  
 على ما وَراءَ الجِسِّ في النَفْسِ وَرَتِ  
 جَوازًا لِأَسرارِ بِها الرُّوحُ سُرَّتِ  
 بِمَكْنُونِ ما تُخْفِي السَّرائِرُ خُفَّتِ  
 وَعَنها بِها الأَكْوانُ غَيْرُ غَنِيَةٍ  
 شُهُودُ اجنينا شُكْرٍ بِأيدِ عَويمةِ  
 عَلَيَّ بِخافِ قَبيلِ مَوطِنِ بَرَزَتِي  
 وَلَحَظُ وكُلِّي بِي عَيْنُ لِعَبْرَتِي  
 وكُلِّي في ذَةِ الرُّؤْيِ يَدُ قُوَّةِ  
 وَأَسْماءُ ذائِ ما رَوَى الجِسِّ بَثَّتِ  
 بِنَفْسِ عَليها بِالوَلاءِ حَفِظَتِ  
 بَوادِي مُكاهَباتِ عَرَادِي رَجِيَّتِ  
 بِنَفْسِ على عِزِّ الإِباءِ إِبِيَّتِ  
 طَواهِرُ أَمْناءِ قَواهِرِ صَوْلَتِ  
 سَجِيَّةُ نَفْسِ بِالوُجُودِ سَجِيَّةِ  
 مَعائِي مُناجاةُ مَبائِي قَضِيَّةِ  
 إِنْابَةُ نَفْسِ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةِ  
 رَغائِبُ غاياتِ كَتائِبِ نَجْدَةِ  
 مِ الإسلامِ عَن أَحكامِ الحُكُومِيَّةِ  
 حَقائِقُ أَحكامِ رَفائِقِ بَسْطَةِ  
 مِ الإيمانِ عَن أَعلامِ العَمَلِيَّةِ  
 جَوامِعُ آثارِ قَوامِعِ عِمْرَةِ

وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا بِالتَّحَلُّقِ فِي مَقَا  
لَطَائِفِ أَخْبَارٍ وَطَائِفِ مَنَحَةٍ  
وَلِلجَنِّحِ مِنْ مَبْدَأِ كَأَنَّكَ وَانْتَهَى  
عُيُوتِ انْتِهَامَاتِ بُعُوثِ تَنْزُوعِ  
فَمَرَجَعُهَا لِلْجَنِّ فِي عَالَمِ الثَّهَى  
فُضُولِ عِبَارَاتِ وَضُولِ تَجَنُّوعِ  
وَمُظْلِعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدَ  
بَشَائِرُ إِفْرَارٍ بِصَائِرُ عِبْرَةٍ  
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا  
مَذَارِسُ تَنْزِيلِ مَحَارِسُ غِبْطَةٍ  
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ التَّجَبُّوتِ مِنْ  
أَرَائِكُ تَوْجِيدِ مَذَارِكُ زُلْفَةٍ  
وَمَنْبَعُهَا بِالْقَيْضِ فِي كُلِّ عَالَمٍ  
فَوَائِدُ إِلَهَامِ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ  
وَيَجْرِي بِهَا تَغْطِي الطَّرِيقَةَ سَائِرِي  
وَلَمَّا شَعَبَتِ الْعَصْدَقُ وَالتَّائَتْ قُطُوبُ  
وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوْثِيقِي  
تَحَقُّقْتُ أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ  
وَكُلِّي لِسَانَ نَاطِرٍ مَسْمُوعٍ يَدُ  
تَعْيِينِي نَاجِتِ وَاللَّسَانَ مُشَاهِدِ  
وَسَمْعِي عَيْنٌ تَجَنُّلِي كُلِّ مَا بَدَأَ  
وَمِنْ عَنِ أَيْدِي لِسَانِي يَدُ كَمَا  
كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلِّ مَا بَدَأَ

مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أُنْبَاءِ النَّبَوِيَّةِ  
صَحَائِفِ أَخْبَارِ خَلَائِفِ حِسْبَةِ  
فَلَاذَنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النُّظْرِيَّةِ  
حُدُوثِ اتِّصَالَاتِ لُيُوتِ كَتِيبَةِ  
دَوِّ الْمُجْتَدِي مَا النَّفْسُ مِنِّْي أَحْسَنُ  
حُضُورِ إِشَارَاتِ أَصُولِ عَطِيبَةِ  
ثُ مِنْ نَعَمِ مِنِّْي عَلَيَّ اسْتَجَدَّتْ  
مَرَائِرُ أَنْارِ دَخَائِرِ دَفُوعِ  
خُصِيصَتِ مِنَ الْإِنْسَانِ بِوَدُونِ أَسْرَتِي  
مَقَارِمُ تَأْوِيلِ قَوَارِسُ مِنْعَةٍ  
مَشَارِقِ فَتْحِ اللَّبَاصِيرِ مُبْهِتِ  
مَسَالِكُ تَمْجِيدِ مَلَائِكِ نُصْرَةٍ  
لِقَاقَةِ نَفْسٍ بِالْإِنْفَاقَةِ انْتَرَتْ  
عَوَائِدُ أَنْعَامِ مَوَائِدُ نِعْمَةٍ  
عَلَى تَهْجِ مَا مِنِّْي الْحَقِيقَةُ أَعْظَمَتْ  
رُ شَمْلِي بِفَرْقِ الْوَصْفِ غَيْرِ مُثَنَّنَتْ  
بِلَيْسَانِي وَدِّي مَا يُؤَدِّي لِوُحْشَةِ  
وَأَثَبَتْ صَحُوحُ الْجَمْعِ مَحْوُ الثَّنَائِتِ  
لِنُظْطِقِ وَإِذْكَ وَمَنْعِ وَبَظْطَةِ  
وَيَنْطَلِقُ مِنِّْي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَصْنَفَتْ  
وَعَيْنِي سَمْعٌ إِنْ شَدَا الْقَوْمُ تُنْصِفَتْ  
يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي  
وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي

وَسَمِعِي لِسَانٍ فِي مُحَاظَبَتِي كَذَا  
وَلِلَّيْسَمِ أَحْكَامُ الظُّرَادِ الْقِيَّاسِ فِي اتِّحَـ  
وَمَا فِي عِضْوٍ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ  
وَمَنِّي عَلَى أَفْرَادِهَا كُلِّ ذَرَّةٍ  
يُنَاجِي وَيُضْفِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ  
فَأَتْلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ  
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتِ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ الـ  
وَأُخْفِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَنْلُهُ  
وَأَنْشِقُ أَزْوَاجَ الْجَنَانِ وَعَرَفْتُ مَا  
رَأَيْتُ غَرَضُ الْآفَاقِ نَحْوِي بِحُظْرَةٍ  
رَأَيْتُ بَاحَ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ  
فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْ صَالَ إِنَّمَا  
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا  
وَعَنِّي مَنْ أَمَدَّتُهُ بِرَقِيقَةٍ  
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونِ ذَلِكَ مَنْ تَلَا  
وَمَنِّي لَوْ قَامَتْ بِمَنِي لَطِيفَةٌ  
مِ الْنَفْسِ إِنْ أَلَّتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ  
وَنَاهِيكَ جَنَمًا لَا يَفْرُقُ مَسَاحَتِي  
بِذَاكَ عَلَا الطُّوفَانُ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا  
وَعَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةٌ  
وَسَارَتْ وَمَشَتْ الرِّيحُ تَحْتَ بِسَاطِلِهِ  
وَقَبْلَ اِزْتِدَادِ الظُّرْفِ أَخْفِرَ مِنْ سَبَا  
وَأَحْمَدَ إِبْرَاهِيمَ نَارَ عَدُوِّهِ

لِسَانِي فِي إِضْعَافِهِ سَمِعَ مُنْصَبٍ  
بَادِ صِفَاتِي أَوْ يَعْكُسُ الْقَضِيَّةَ  
يَتَغَيَّبُ وَصَفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ  
جَوَامِعَ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتِ  
بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ ذَرَّةٍ  
وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلَحْظَةٍ  
لُغَاتٍ يَوْفَتِ دُونَ مِقْدَارٍ لَمْحَةٍ  
وَلَمْ يَرْتَدِّدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِمَنْفَعَةٍ  
يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيحِ بِنَسْمَةٍ  
وَأَخْتَرْتُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ بِحُظْرَةٍ  
لِجَنَمِي كَالْأَزْوَاجِ حَفَّتْ فَحَفَّتِ  
يَمُتُّ بِإِسْنَادِي لَهُ بِرَقِيقَةٍ  
أَوْ أَفْتَحَمَ النُّيْرَانَ إِلَّا بِهَيْئَتِي  
تَصَرَّفَتْ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةٍ  
بِمَجْمُوعِهِ جَنَمِي تَلَا أَلْفَ خُشْمَةٍ  
لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَعِيدَتْ  
قُرَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلِّ ذَرَّةٍ  
مَكَانٍ مَقْبِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوَلِّفٍ  
بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ  
وَجَدَّ إِلَى الْجُودِيِّ بِهَا وَاسْتَقَرَّتْ  
سُلَيْمَانُ بِالْجَيْشِيِّنَ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ  
لَهُ عَزْهُنَّ بِلَقَبِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ  
وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ زَوْضُ جَنَّةٍ

وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ  
وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ  
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُوناً بِضَرْبِهِ  
وَيُوسُفُ إِذْ أُلْقِيَ الْبَيْتُورَ قَمِيصُهُ  
رَأَاهُ بِعَيْنَيْنِ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى  
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمِنْ أَكْثَمِهِ إِبْرَاهِيمُ وَوَضَحَ عَدَا  
وَيَسْرُ أَنْفِعَالَاتِ الظُّلُومِ بِإِطْنَا  
وَجَاءَ بِأَنْزَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَانَ ذَائِعِيَا  
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٍّ وَمَنْ دَعَا  
وَعَارِفُنَا فِي وَقْتِنَا الْأَحْمَدِيِّ مَنْ  
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزاً صَارَ بَعْدَهُ  
بِعِشْرَتِهِ اسْتَفْتَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى  
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ  
فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الْحَزِينِي بَعْدَهُ  
وَسَارِيَةِ الْفَجَاءِ لِلْجَبَلِ النُّدَا  
وَلَمْ يَسْتَنْفِلْ عُثْمَانُ عَنْ وَرْدِهِ وَقَدْ  
وَأَوْضَحَ بِالنَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلَا  
وَسَائِرُهُمْ وَمِثْلُ النُّجُومِ مَنْ افْتَدَى  
وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ  
وَقُرْنُهُمْ مَعْنَى لَهُ كَأَسْتَبْقَا  
وَأَهْلُ تَلَقَّى الرُّوحَ بِاسْمِي دَعَوْا إِلَى

وَقَدْ دُبِحَتْ جَاءَتْهُ عَبِيرَ عَصِيَّةٍ  
مِنْ السَّحْرِ أَهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّتْ  
بِهَا دِيماً سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتْ  
عَلَى وَجْهِ يَحْقُوبَ إِلَيْهِ بِأَوْتَةٍ  
عَلَيْنَا بِهَا شَوْقاً إِلَيْهِ فَكُفَّتْ  
لِعِيسَى أَنْزَلَتْ ثُمَّ مُدَّتْ  
شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْراً يَنْفَخُهُ  
عَنِ الْأَذُنِ مَا أَلَقْتَ بِأَذْنِكَ صِبْغَتِي  
عَلَيْنَا لَهُمْ خُتْماً عَلَى جِبْرِ فُتْرَةٍ  
بِهِ قَوْمُهُ لَلْحَقِّ عَنْ تَبَوُّعَةٍ  
إِلَى الْحَقِّ يثْنَا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ  
أُولَى الْعَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالْعَزِيمَةِ  
كَرَامَةً صِدِّيقِي لَهُ أَوْ تَحْلِيْفَةٍ  
وَأَصْحَابِهِ وَالشَّاهِدِينَ الْأَيْمَةَ  
بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِذْنٍ كُلِّ قَضِيْلَةٍ  
فَسَالَ أَيْبَى بِكَرِّ لَالٍ حَزِينَةٍ  
ءٍ مِنْ عُمَرِ وَالذَّارُ حَيْرٌ قَرِيبَةٍ  
أَقَارَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ كَأَنَّ الْمَنْبِيَّةِ  
عَلَيَّ بِعِلْمٍ نَالَهُ بِالْوَصِيَّةِ  
بِأَيْهِمْ مِنْهُ امْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ  
يَرْوَهُ اجْتَنَّا قُرْبَ لِقُرْبِ الْأَخْوَةِ  
لَهُمْ صُورَةٌ فَاعْتَجَبَ لِحَضْرَةِ غَيْبَةٍ  
سَبِيلِي وَحُجُوا الْمُتَحِدِينَ بِحُجَّتِي



وَكُلُّهُمْ عَنْ مَبْقَى مَعْنَايَ ذَائِرُ  
وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ أَدَمَ صُورَةٌ  
وَنَفْسِي عَلَى حُجَرِ الثَّجَلِيِّ بِرُشِيدِهَا  
وَفِي الْمَهْدِ جِزْيِي الْأَنْبِيَاءَ وَفِي عَنَا  
وَقَبْلَ فَصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي  
فَهُمْ وَالْأَلْسَى قَالُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى  
فَيُئْنِ الدُّعَاءَ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي  
وَلَا تَحْبِيبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجاً  
وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ  
فَلَا حَيٍّ إِلَّا عَنِّ حَيَاتِي حَيَاثُهُ  
وَلَا فَايِلَ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدَّثُ  
وَلَا مُنْهَيْتٌ إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعُ  
وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاطِرُ وَلَا  
وَفِي عَالَمِ التَّرَكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ  
وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبْنِ مَظَاهِرِي  
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فِرَاسَةٍ  
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ كُلِّي رَغْبَةٌ  
وَفِي رَهَبِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةٌ  
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَضْعَيْنِ كُلِّي قُرْبَةٌ  
وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ يَمِي وَاجِدًا  
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِدًا  
فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي فَانْعُ جَمْعِي وَامْنُ قَرِ  
تَدُونَكُمَا آيَاتِ الْهَامِ حِكْمَةٍ

بِذَائِرَتِي أَوْ وَارِدَ مِنْ شَرِيعَتِي  
فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٌ بِأَبْوَتِي  
تَجَلَّتْ وَفِي حُجَرِ الثَّجَلِيِّ تَرَبَّتْ  
صِرِّي لَوْجِي الْمَحْفُوطِ وَالْفَتْحِ سُورَتِي  
خَتَمْتُ بِشَرْعِي الْمَوْضِعِي كُلِّ شِرْعَةٍ  
صِرَاطِي لَمْ يَغْدُوا مَوَاطِئَ مَشِيَّتِي  
يَمِينِي وَيُسْرَ اللَّاحِقِينَ بِسِرَّتِي  
فَمَا مَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي  
شُهُودٌ وَلَمْ تُغْهَدْ غُهُودٌ بِذِمَّةِ  
وَطَنُوعٍ مُرَادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ  
وَلَا نَاطِرُ إِلَّا بِنَاطِرِ مُثَلَّتِي  
وَلَا بَاطِلُ إِلَّا بِأُذْلِي وَبِثُلَّتِي  
سَمِيعٌ بِوَاثِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ  
ظَهَرْتُ بِمَعْنَى عَنْهُ بِالْعُسْنِ زِينَتِي  
تَصَوَّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ  
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدِقَّةِ  
بِهَا انْبَسَطَتْ أَمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي  
فَفِيمَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنِّي أَجَلْتُ  
فَحَيٍّ عَلَى قُرْتِي خِلَالِي الْجَمِيلَةِ  
جَلَالِ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي  
جَمَالِ وَجُودِي لَا بِنَاطِرِ مُثَلَّتِي  
قَ صَدْعِي وَلَا تَجَنَّحَ لِجَنَحِ الطَّبِيعَةِ  
لَأَوْهَامِ خَدَمِ الْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةٍ

بِهِ ابْرَأَ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعُزْلَةٍ  
 بِهِ أَبْدَأْ لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ  
 عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ  
 بِتَلْوِينِهِ تَحْمَذُ قُبُولَ مُشَوْرَتِي  
 بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ  
 بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجْدَةٍ  
 لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ  
 بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمَرَائِي الصَّقِيلَةِ  
 إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ اتِّوَعَاكِ الْأَشْغَةِ  
 إِلَيْكَ بِأُخْطَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ  
 سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكِ الْمُصَوِّتِ  
 وَقَدْ رَكَّذْتَ بَيْنَكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ  
 بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوِّفَ يَجْرِي بِمُذَوِّةٍ  
 وَأَسْرَارٍ مِنْ بَأْنِي مُدِلًا بِخَبْرَةٍ  
 مِوَاكِ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ  
 بِعَالِمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَفْرِئَةِ  
 هَذَاهَا إِلَى قَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ  
 بِأَسْمَائِهَا قَدْ مَأْ بِرَحْمِي الْأَبْوَةِ  
 وَلَكِنْ بِمَا أَفَلَّتْ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ  
 لِسَاهَذَتْهَا مِثْلِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ  
 تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي فَأَنْبِتْ  
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَاسْتَقَرَّتْ  
 مَذَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ

وَمِنْ قَائِلٍ بِالنُّسْخِ وَالْمَنْحُ وَاقِعٌ  
 وَدَعْوَى الْعَنْخِ وَالرَّنْخِ لَا يُقَى  
 وَضَرْبِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِثْنِي مِثْنَةً  
 تَأْمَلْ مَقَامَاتِ السُّرُوجِي وَاعْتَبِرْ  
 وَتَذَرِ الْيَبَاسَ النَّفْسِ بِالْحِجْسِ بَاطِنًا  
 وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَاَنْ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ  
 فَكُنْ قُطْنًا وَانْظُرْ بِحِجِّكَ مُنْصِفًا  
 وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى  
 أَغْبِرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِلُ  
 وَأَضِغْ لِرَجْعِ الصُّوَرِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ  
 أَهْلُ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثُمَّ مِوَاكِ أَمْ  
 رَقْلُ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ حُلُومَهُ  
 وَمَا كُنْتُ تَذَرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى  
 فَأَضْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارٍ مِنْ مَضَى  
 أَنْحَسَبَ مَا جَارَاكَ فِي سِنَةِ الْكُرَى  
 وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهَا  
 تَجَلَّتْ لَهَا بِالْعَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ  
 وَقَدْ ظَلِمَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأُغْلِمَتْ  
 وَبِالْعِلْمِ مِنْ قَوْقِ السَّوَى مَا تَنْعَمَتْ  
 وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ الْمَنَامِ تَجَرَّدَتْ  
 وَتَجَرَّبَتْهَا الْمَعَادِي أَفْبِتْ أَوَّلًا  
 وَلَا تَكُ بِمَنْ طَيَّسَتْهُ دُرُوسُهُ  
 فَنَمَّ وَرَاءَ النُّقْلِ عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ

تَلَقَّيْنَاهُ بِنَفْسِي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ  
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللّٰهُوَ جُمْلَةً  
وَلِسَاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ  
فَطَيِّفٌ خِيَالِ الظَّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ فِي  
تَرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلِّي عَلَيْكَ مِنْ  
تَجَمُّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحْكَمَةٍ  
صَوَائِثُ تُبْدِي التَّنْقِطَ وَهِيَ سَوَائِكُ  
وَتَضْحَكُ إِعْجَاباً كَأَجْدَلِ فَارِجٍ  
وَتَنْذُبُ إِنَّ أَتَتْ عَلَى سَلْبٍ نَعْمَةٍ  
تَرَى الظِّلَّ فِي الْأَغْصَانِ يُظَرِّبُ مَجْعُمَهَا  
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصَوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا  
وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْوَيْسُ تَحْتَرِّقُ الْفَلَاحُ  
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً  
لِبَاسُهُمْ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ  
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ  
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ  
فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبَيْضِ فَتَكَأَ وَطَاعِنٍ  
وَمِنْ مُغْرِقٍ فِي النَّارِ رَشَقاً بِأَنَّهُمْ  
تَرَى ذَا مُؤَفِّرٍ بِإِذْلٍ لَّنَفْسِهِ وَذَا  
وَتَشْهَدُ رَمِي الْمَنْجَنِيْقِ وَتَضْبَعُ  
وَتَلَحْظُ أَتْبَاحاً تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ  
نُبَابِئِ أَنْسِ الْإِنْسِ صُورَةُ لَبِيسِهَا  
وَتَنْظَرُ فِي الثَّهْرِ الشَّبَاكَ فَتُخْرِجُ الـ

وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عِظَائِي مُبْدِنِي  
فَهَزُلَ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُّجِدَّةٍ  
مُمَوَّهَةٌ أَوْ حَالَةٌ مُسْتَحْجِلَةٌ  
كَرَى اللّٰهُوَ مَا عَنْهُ السَّائِرُ شُقَّتْ  
وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةٍ  
فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ  
تُحَرِّكُ تُهْدِي النُّورَ غَيْرَ ضَرِيَةٍ  
وَتَبْكِي انْتِخَاباً مِثْلَ تَكْلِي حَزِينَةٍ  
وَتَنْظُرُ بِإِنْ غَنَّتْ عَلَى طَيْبٍ نَعْمَةٍ  
بِغَفْرِيدِ الْحَانِ لَدَيْكَ شَجِبَةٍ  
وَقَدْ أَغْرَيْتَ عَنِ السُّنَنِ أَغْجَبِيَةٍ  
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلُكُ فِي وَشَطِّ لُجَّةٍ  
وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعِ كَثِيرَةٍ  
وَهُمْ فِي جَمَى حَذَى طَبَى وَأَيْتَةٍ  
عَلَى قَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رَجُلَةٍ  
مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةٍ  
بِشْمَرِ الْقَنَا الْعَسَالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ  
وَمِنْ مُخْرِقٍ بِالمَاءِ زَرْقاً بِشْتَلَةٍ  
يُؤَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ  
لِهَذِمِ الصَّبَاصِي وَالْحُضُونِ الْغَزِيمَةِ  
مُجَرَّدَةٌ فِي أَرْضِهَا مُسْتَحْجِنَةٌ  
لِوَحْشَتِهَا وَالْجَنِّ غَيْرُ أُنْيَةٍ  
حَمَاكَ يَدُ الصَّيَادِ مِنْهَا بِمَرْعَةٍ

وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى  
وَيُكْسِرُ شَفْنَ السِّمِّ ضَارِي دَوَابِهِ  
وَيَضْطَاذُ بَعْضَ الطَّيْرِ بَعْضاً مِنَ الْقَصَا  
وَيَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَحْطِيطُ ذِكْرَهُ  
وَفِي الزَّمَنِ الْقَرْدُ اغْتَبِرَ تَلَقَّى كُلُّ مَا  
وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فَعَلْتُ وَاحِدٍ  
إِذَا مَا أزال السُّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ  
وَحَقَّقْتُ عِنْدَ الْكُفِّ أَنْ يَنْوِرَهُ  
كَذَا كُنْتُ مَا يَبْنِي وَيَبْنِي مُسْبِلًا  
لَا ظَهَرَ بِالْتَّذِيرِجِ لِلْحِجْنِ مُلَوَّنًا  
فَرَنْتُ بِحِجْدِي لَهُوَ ذَاكَ مُقَرَّبًا  
وَتَجَمَعْنَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهُ  
فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فَعْلِهِ  
وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي قَبِيحَةً  
فَلَمَّا رَفَعْتُ السُّتْرَ عَنِّي كَرَفَعِهِ  
وَقَدْ طَلَعْتُ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْد  
فَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الدَّ  
وَعُدْتُ بِإِنْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ  
وَلَوْلَا اخْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ لَأَخْرَقْتُ  
وَالْبِسْتُ الْأَحْوَانَ إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا  
رَجَاءَ حَدِيثٍ فِي اتِّحَادِي ثَابِتٍ  
يُخْبِرُ بِحُبِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبِ  
وَمَوْضِعِ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرٍ

وَقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبْنَةٍ  
وَتَقَطَّرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ  
وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ  
وَلَمْ اغْتَمِذْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلَحَةٍ  
بَدَا لَكَ لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ  
بِمُقَرَّدِهِ لَكِنْ بِحَبْنِ الْأَكْمَةِ  
وَلَمْ يَبْقَ بِالشَّكَالِ إِشْكَالُ رَبِّةٍ  
تَدْنَتْ إِلَى أَعْمَالِهِ بِالتَّجَنُّةِ  
حِجَابِ الْوَبَاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةٍ  
لَهَا فِي ابْتِدَائِي دُقْعَةٌ بَعْدَ دُقْعَةٍ  
لِقَهْجِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَهِيَّةِ  
وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِقَبِيحَةٍ  
بِحِجْرٍ تَلَاحُثُ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتْ  
وَحِجِّي كَالِإِشْكَالِ وَاللَّبْسِ سُتْرَتِي  
بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ  
وُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخْبِيَةٍ  
حِجْدَارٍ لِأَحْكَامِي وَخَرَقِي سَوِيَّتِي  
عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مُدَّةٍ  
مَظَاهِرُ دَاتِي مِنْ ثَنَاءِ سَجِيَّتِي  
بُشُودُ بِتَوْجِيدي بِحَالِ فُصِيحَةٍ  
رَوَايَتُهُ فِي الثَّقَلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ  
إِلَيْهِ بِنَفْلٍ أَوْ آدَاءٍ فَرِيضَةٍ  
يَكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كُنُورِ الظَّهِيرَةِ

تَسَبَّبْتُ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ  
وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا  
وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَجَرَّدْتُ  
وَعُضْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى أَنْ  
لَا سَمْعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ  
فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ  
وَاطْرَبَ بِالْمِرْمَارِ مُضْلِحُهُ عَلَى  
وَعَثْتُ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقُّ فَارْتَقَتْ  
تَنَزَّوْتُ فِي آثَارِ صُنْعِي مُنْزَهَاً  
فَبِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مَطَالِيعِ  
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارُ حُكْمًا يَوَى يَدِي  
وَأَنْ نَارَ بِالتَّنْزِيلِ بِحَرَابِ مَنْجِدِ  
وَأَسْفَارَ تَوَارِثِ الْكَرِيمِ لِقَوْمِهِ  
وَأَنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبُذِّ عَاكِفٌ  
فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ مَعْنَى مُنْزَعٌ  
وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْدَارَ عَنِّي مَنْ بَغَى  
وَمَا رَاغَبَ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ  
وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةِ صَبَا  
وَأَنْ عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ وَمَا انْظَفَتْ  
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ  
رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَقَّعُوا  
وَلَوْ لَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا  
فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدى

وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ اخْدَى أَدْلَتِي  
وَوَاسِطَةُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةٍ  
وَلَمْ تَكْ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ  
فَحَرَادِي فَاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَنِيمَةٍ  
وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ  
جَوَابًا لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوَّخَةٍ  
مُنَاسَبَةِ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ  
لِيَسْذَرَتْهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَذْوَةٍ  
عَنِ الشُّرْكِ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْفَتْيِ  
وَلِي حَائِثُ الْعُمَارِ عَيْنُ طَلِيعَةٍ  
وَأَنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتْ  
فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِنْعَةٍ  
يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ  
عَنِ الْعَارِ بِالْإِسْرَافِ بِالْوُثْنِيَّةِ  
وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ  
وَمَا رَاغَبَ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نَحْلَةٍ  
وَأَسْرَافُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرْنِي  
كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي الْفِجْ جَجَّةِ  
سَوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ بَيَّةِ  
هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالْأَشْعَةِ  
قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِنِي  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّيْدِيَّةِ

على سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تُجَرِّي أُمُورَهُمْ  
يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا  
الْأَمَكْدَا فَلَتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ قَلَا  
وَعِزْفَانِهَا مِنْ تَفْهِمِهَا وَهِيَ الَّتِي  
وَلَوْ أَنَّنِي وَحَدَّثْتُ الْحَدَّثُ وَالسَّلَخُ  
وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أُبَيِّتَ مَوَاهِبِي  
وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ  
وَمِنْ نُورِهِ مِثْكَاءُ ذَاتِي أَشْرَقْتُ  
فَأُشْهِدُنِي كَوْزِي هُنَاكَ فَكُنْتُ  
فِي قُدْسِ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خُلْدَ  
وَأَسْنُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى  
وَأَسْنُ أَظْوَارِي فَنَاجَيْتُنِي بِهَا  
وَبَذَرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ  
وَأَنْجُمُ الْمَلَائِكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي  
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الـ  
فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ  
وَمِنْ قَضِي مَا أَسَارَتْ شُرْبُ مُعَاصِرِي

وَجَحْمَةُ وَضَبِ الذَّائِبِ لِلْحُكْمِ أَجْرَتِ  
فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةٍ  
وَيُثَلِّ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةٍ  
عَلَى الْجِسِّ مَا أَمَلْتُ وَمَنِّي أَمَلْتُ  
سَتْ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِي صُنْعِي  
وَأَمْنَحْ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي  
عَلَيَّ بِأَوْ أَدْنَى إِشَارَةٍ نَسَبَةٍ  
عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عَشَائِي كَضَخَوَتِي  
وَشَاعَدْتُهُ إِسَائِي وَالنُّورُ بَهْجَتِي  
بِعِ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجُدْتُ بِخُلْعَتِي  
وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيَّةٌ  
وَقَضَيْتُ أَظْوَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي  
وَبِي تَهَنُّدِي كُلُّ الدَّزَارِي الْمُنِيرَةِ  
بِمَلِكِي وَأَمَلَائِي بِمَلِكِي خَرَّتْ  
مُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ وَمَنِّي فَتَحَتِي  
وَجُدْتُ كَهُولَ الْحَيِّ أَظْفَالِ صَبِيَّةٍ  
وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْقَضَائِلُ فَضَلَّتِي

## تأية الشيخ الأكبر

محبي الدين بن عربي<sup>(\*)</sup>

[٥٦٠ - ٦٢٨ هـ / ١١٦٤ - ١٢٤٢م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكَّابِ الرَّحِيمِ

ووحدت في ذاك المقام بنظرني	تنزّهت لما أن حضرت بحضرتي
تعالت وجلّت أن تُقاس بوحدي	وفي كثرتي شاهدت وحدتي التي
ولاح لي البرهان في عين شبهة	فهان عليّ الأمر من بعد عرة
ولم يبق لي شيء أراه بفكرتي	ولم يخف عني ما أروم ظهوره
فشاهدت ذاك النور في كل صورة	تجلّى لي النور الأعم بكنهه
فقبلته صارت إلى كل وجهة	ومن حلّ بالبيت المعظم قلده
فحرت وخارت عند ذلك حيرتي	فشاهدت ما لا وصف يثبت عنده
وكل مقام قد حوته هويّتي	أنانيتي فيها بذّي كل مشهد

\* هو محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحبي الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر.

فيلسوف الصوفية من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى أشبيلية وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وجسّ فسمي في خلاصه علي بن فتح الجياني واستقر في دمشق ومات فيها. يقول الذهبي عنه: قلوة القائلين بوحدة الوجود.

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها: الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس، عشر مجلدات، وهو من أشهر كتبه، والتجليات الإلهية، والعبادة، وترجمان الأشواق، والتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدب، وديوان شعر أكثره من التصوف، وفصوص الحكم، وغيرها الكثير الكثير.

فكان شهودي مؤذناً لي بكثرة  
 مريداً قديراً كل شيء بقدرتي  
 أحكم أحكامي على حكم حكمتي  
 ففيها تبدي كل وصف لعزتي  
 وهذا مقام فيه فرض أوليتي  
 جمالاً فكل الكون فاز بخلعتي  
 ويهتز غصن الكون أيّة هزّة  
 تروّب بك الأرواح فافطن لأوبّة  
 ولست ترى حُضراً لا يسر لمحّة  
 تجلّي إلى هذا المقام برحمتي  
 فقدست الأسماء سرّي وجلّت  
 وربّ تجلّي عند الكمال بتسعة  
 عليّ نسبة منهن سبعة لسبعة  
 بما توسم الأرواح رسماً لمقلتي  
 فإن له في اليوم إتمام دورة  
 كما خضت الوسطى بشمس منيرة  
 فما حضرة إلا بسرك خضت  
 إليّ وبين لي فأظهر عزّتي  
 لدفع الظماً عن من شكى حر غلّة  
 حياة لغيري فاعجبوا لقضيتي  
 وموطئ أقدم فأظهر ذلّتي  
 أخمّره حيناً فيدعى خميرتي  
 أسوّه حتى يستعد لنفختي

شهدت أنا فيّ وهو في حضرة العما  
 فشاهدتني حياً عليماً بما بدا  
 سميماً بصيراً قاهراً متكّلياً  
 قد أحضرت الأسماء فانظر لسرها  
 ومن حضرة الأفعال تبدو عجائباً  
 كمالاً ويتلوّه جلالاً وبعده  
 فننيسط الآمال دون نهاية  
 جلالي جمال خُصّ كان إليهما  
 تحدّث بما تبغيه فالأمر واسع  
 وعرشي به الرحمن في الأفق استوى  
 سماء الدنيا فيها التجلّي لرّينا  
 تكاملت الأفلاك تسعاً لحكمة  
 وسبع سماوات لهنّ كواكباً  
 وفي ثامن الأفلاك أنجُمك التي  
 وتاسعها لا رسم فيها يرى هوى  
 فأولها خضت ببدر له سنى  
 تفقطن بهذا ولتكن عاملاً به  
 وأشهدتني ناراً تحرق من دني  
 فأنزل غيثاً مستطاباً نزوله  
 فيجعل مني كل حبي فلا ترى  
 وأرجع أرضاً سائر القبائح  
 فاخلط ماءً بالشراب مخمّراً  
 أطوره أطوار بلطائف



وأنفخ فيه الروح من بعد مدني  
وقد صار موصوفاً بكل غريبة  
وأُسْكِنَ في الجَنَّاتِ أرفع جنة  
تجلُّ وتسموا أن تقاس بنعمة  
حسودي وقد أَرَادَهُ تمكين مكنتي  
بأن أَسْمَى عند ذا بالخليفة  
فضيَّعت للأمر العزيز وديعتي  
من القسم اللاذي نُحِبُّ لِيُمَيَّنِي  
جري سابق التقدير يُعْزِي ليسرتي  
فهذا إلى ناري وهذا لجنتي  
وأودع سرَّ الحق في كل ذرة  
أقربني مني بإيقاع سجدتي  
طريداً بعيداً وهي أول زلّني  
لأرضي أروها دموع خطيئتي  
كفاك ثواباً قد منحتك توبتي  
ليحصل تائباً وتذهب وحشتي  
بأن رجعت مستودعاً نشر عطيتي  
إلى الفعل من بعد الظهور بقوتي  
إلى الحق لكن لم يجيبوا لدعوتي  
فبادرت من حينئذٍ لِتُحَيِّتِ سفينتي  
فألفَت سوى خمسين تحقيق دعوتي  
ففاضت مياه الكون فيها بكثرة  
فكانت بعون الله أثمن سفرتي

فيقبل سرّاً لم يكن قابلاً له  
وقد سُرِّقَتْ أرجاؤه وجهاته  
فاظهر إنساناً يَسْمَى بآدم  
وأعطي من الآمال فضلاً ونعمةً  
ومُكُنْتُ من معنى الخلافة فانشئني  
وأودعت الأسماء عندي وَحَقُّ لي  
رحمٌ لي العز المطاع وديعةً  
وأخرج من ظهري بِمِئْنَاهُ ما حوى  
وأخرج باليسرى من القسم الذي  
وقال مقالاً لا أبالي بحادثي  
وأخرجهم كالذّر ثم أقرهم  
وأظلب مني سجدة لي وإنما  
وامنعتني فضل السجود فانشئني  
وأخرجني منها كما حكم الهوي  
إلى أن أجبته بالدمع مني سايلاً  
وأبرزت حوائجكم إرادتي  
فأعطيتها بعض الصفات فشرفت  
وأظهر مني العالم الأنس كله  
وأظهر نوحاً وهو داعٍ لقومه  
ونُيِّسْتُ بالطوفان قبل وقوعه  
فأما مقامي فيهم طالب الهدى  
وأودعت فيها اثنين من كل ما بدى  
فقال: اركبوا فيها فباسمي سيرها

أبى أن يرى ينتقاد نحو النصيحة  
فصاروا بها صرعى كأعجاز نخلة  
ولم يبق منهم في الورى من بقية  
وفزت أنا منهم بعقبى حميدة  
بما فعلوه لعنةً بعد لعنة  
بناقتة أدعو لكل فصيلة  
فكان هلاك القوم طراً برجفة  
فأدركت علم الكون دون رؤيتي  
فكل امرء منهم قهرت بحجتي  
فما تركوا خدّاً لهم في عقويتي  
أنال غنى حتى أدعي كل قدرتي  
فموقب في ذاك المقام ببهنة  
بعين يقيني فانتبهت لبعثتي  
إلى الرشد فانقادوا لكل رذيلة  
أجد السرى معهم بقية ليلة  
وما هي عن أمثالهم ببعبدة  
لهم من بقايا فاستجيبوا بشدة  
فقلت إلى قومي خذوا بنصيحتي  
ألا إنه أثنى وأسمى وسيلتي  
فماتوا جميعاً واستنموا بصحبتى  
فأودعت في الثابوت أعظم ذرات  
تجىء إليه أمة بعد أمة  
شعيب صديق وهي أول رتبة

وصرت ثموداً ثم أزميلت نحو من  
فأرسلت الريح العقيم عليهم  
فأعقبهم ذاك العلو هلاكهم  
فحازوا ولكن كل أمر مُدْمَم  
وفازوا بخسران مبين وأثيموا  
ومن بعد هذا الأمر طُوِّرَتْ صالحاً  
فما سمعوا قولى ولا عملوا به  
وطورت إبراهيم في النجم ناظراً  
وحاججت قومي في الإله على هدى  
أتيت إلى أصنامهم فكسرتها  
وحاججت في ربي كفوراً به لأن  
فأعجمته بالشمس في حركاتها  
وفي قصة الطير التي قد رأيتها  
وطورت لوطاً وهو داع لقومه  
فصرت مع الأضياف لم أعد أثرهم  
فأمطرهم سحقاً لهم بحجارة  
فصبرت أعلام أسافلهم كما  
وطورت من حيني شعيباً بمدالة  
عليكم بعدل الله في كل حال  
فحاروا وما أصغوا إلى قول قائل  
وطورت موسى مظهراً لعجائب  
إلى أن أتينا ماء مدين نستقي  
فكان انتظام الشمل منه فعاد لي

إلى ليلة أملتُ إنْجَازَ وعدي  
فأنست نوراً عند جانب طوره  
وفي جانب الطور المقدس من طوى  
وغلعي النعلين فيه إشارة  
أبرزتُ بإلقاء عصاي لأنني  
فالقيتها حتى تجلّى غفيها  
فنوديت: خذها لا تخف من ظهورها  
مددت يدي نحو الجناح وقد حوى  
وقيل لي: اذهب نحو فرعون إنه  
طلبت أخي هارون كيما يُعينني  
فقلت له ما قد أمرت بقوله  
فما انقاد نحو الحق بل قال ساحرٌ  
لِيُخْرِجْنَا مِنْ أَرْضِنَا بِؤْهَالِهِ  
سمى جهله في جموع كل ساحرٍ  
وجَمَعَ جَمْعاً منهم وتآلفوا  
فألقوا حباً مع عصي أثوابها  
وذلك تخييل وليس بثابت  
فألقيت من جببي عصاي فأسرعت  
فخرُّوا جميعاً عند ذلك سُجُداً  
فصرنا جميعاً نبغي وجه ربنا  
فلما ترائينا رأينا جميعهم  
مع الرب حتى قد تعالَى ثناؤه  
أبرزتُ بضرب البحر إذ ذاك بالعصا

فكانت بما قد كان أعدد ليلة  
فَرُقْتُ مقداراً مُضافاً لرفعة  
طويت بساطاً ينتمي لطبيعتي  
إلى ترك ما أبديه من ثنوية  
أراها قد صيرتها نفسي عمدتي  
فأدركتها إدراك أعظم حية  
فتراجع عن قَهْرِ لأول مسيرة  
عصاي فكانت آية بعد آية  
طغى فحسى ينقاد يوماً لخشية  
وأضبطتُهُ ذا قوة في مَعُونَتِي  
بالطف قول فاستخف بدعوتي  
أتانا جهاراً بالأمور المخيفة  
فهل موعد منه إلى يوم زينة  
وأرسل رُسلًا نحو كل مدينة  
فكل امرء منهم يجيء بحيلة  
وصارت كحيات لناظر مقالة  
ولكن نفسي أظهرت بعض خيفة  
لإعدام ما جاؤوا به أي سرعة  
وصاروا لنا في الحين خير عشيرتي  
فأرسل عنا إذ رأنا بقلّة  
فقلت لأصحابي وأهل موْدَتِي:  
عسى الرب يهدينا لخير طريقتي  
فصيرته في الحين رهواً بضربتي

فسرنا وساروا خلفنا فإذا بهم  
فكم تركوا من نعمة بديارهم  
ومن بعد هذا كان ميعاد ربنا  
وجئت لميقات وكلّمني به  
فأدركت ذاك القول دون تكليف  
فعادت لذلك القول عيني فشاقتها  
فخاطبني منه بلّز ولو أنّني  
وقال لي: انظر نحو ذا الجبل الذي  
وعلق لي الرؤيا بشرط ثبوته  
تجلّى بأوصاف الجلال فعندها  
فعند ذهاب الصعق فُتّت مُسبّحاً  
وأعطيت الراحاً بعلم مفصل  
وقيل لي: إلزم شكر ما قد وهبته  
رجعت إلى قومي على غضب لما  
فألقيت بالألواح حتى تكسّرت  
مددت يدي في رأسه وجررته  
أتيت على تفريقهم فتركهم  
فصيرت عجل السامري محرقاً  
ومن بعد ذا قد صرت عن ذاك معرضاً  
لكي أدرك البحرين كيف تجمّعت  
فكان ذهاب الحوت فيه دلالة  
فقلت له: إني أصيرك صاحباً  
فسار بنا حتى ركبنا سفينة

وقد غرق الجمهور في وسط لجّت  
وبذلت النعماء عليهم بنقمة  
تركت أخي هارون فيهم خليفتي  
ربويّة فيه لسمعي تجلّت  
فأدركته عنه بأذن سماعة  
جمال فرامت أن تفوز بنظرتي  
سكنت تجلّي لي بكل لطيفة  
له قوّة يدّعي لمنع وشدّتي  
فصيره دكّاً لأكبر دكّني  
صعقت ودامت عند ذلك صعقتي  
وجددت إيماناً بنفس منيبة  
وموعظة أكرم بها من عطيتي  
إليك وذو الألواح خذها بقوّتي  
أتوه من الأحوال في طول غيبتني  
وجئت إلى هارون بالغضبيني  
فقال: ولا تأخذ برأسي ولحيّني  
على حالهم فاسأل تنبأ بقصّتي  
ونسفّته في اليمّ أعظم نسفتي  
إلى مجمع البحرين حققت وجهتي  
ففي ذلك المعنى أعابني بغيتي  
على رؤيتي من حاز علم الحقيقة  
إليك عسى علم أنال بصحبتي  
فحاول للتقدير خرق سفينتي

فقلت له : هءا ءزاء لفعل غم  
فسرنا فلاقبنا غلاماً مُراهقاً  
فقلت : فما هءا الفِعال بءائز  
فسرنا وءبنا قرىة نبئفى القرا  
وءبنا ءءاراً للسقوط أقامه  
فقال : ءنا وقت الفراق وقصّ ما  
ومن بعء ذا طورء عىسى بن مرىم  
فأخلق من طىبن كهىئة طائر  
وءبنا بالخبىل وإبراء أكمو  
وقء ىءعى قوم بأنى ألهم  
وقء قال قوم من ىهود بأنى  
وما ءاك منهم عن ىقبن وإنما  
وخصصء فى ءاك المقام وءق لى  
وءاء الءوارىون نءوى وىاءروا  
فآءم مءصوص بءخصىص ربه  
وفى المهد أبءىء العءائب مثل ما  
وظوُرت فى طور النبى مءمء  
وكل كمال فى العوالم ءزت  
وفى لىلة الإسراء بلىء عءائباً  
فكنء كءاب بلىء ءنوى زائء  
ووصف لى ءمسن من صلواته  
ركان الذى ىسمى معى فى ءهابها  
فأعطىء مءموع الأمور لأءل ذا

لقد ءبنا أمراً فى ءزاء الصنبعة  
فقتله فى الءبن أعظم قنلؤ  
أتوقع لءءاماً بنفسى زكىة  
فلم ىمنءونا القوم أىسر منءة  
فقلت له : لو شئء كان بأءرة  
ءرى بىبنا واآءار إء ءاك فرقتى  
وأىءنى منه بىروح سنئؤ  
وانفء فىه الروح من قءسئة  
وإرشاء ملءوف وإءباء مئء  
على أننى عئئء ذا بشرىعتى  
قتىل لهم بلى ءاك أكبر فرىة  
ىمارون فى ذا القول أكبر مرىة  
بمائءة ءاء بىكل طرىقة  
ظهرء بأوصاف لهم عىسوىة  
على صوة الرءمن ءاك ءلىفتى  
ظهرء بها عنء استواء كهولة  
فنلء كمالاتى وئئء فضىلئى  
فكنء إءاً ءئماً لكل نبؤئى  
ءءل عن الإءصاء أسرار لىلئى  
علىه فءشائى بأنوار مءرئى  
فأئلك نقصائاً لها نءو ءمسة  
ونقصائها فى صوة موسوىة  
وسعت ءمىع العالمن برءمة

وأعطاني لواء الحمد والكل تحته  
 فإن كان بالتقديم آدم قد حوى  
 فما حاز بالتحقيق إذ أنت قسته  
 فلا نبيل للتحقيق إلا بمشهدني  
 فكل نبي في القيامة يتقى  
 لكل نبي دعوة مستجابة  
 فمن لم يصدّقني فليس بمؤمن  
 ومن حصل الإيمان بي فهو فائز  
 فشرعي أتى لا شرع ينسخ حكمه  
 وجئت بآيات يدوم بقاؤها  
 ومن دبر القرآن ثم صفى له  
 ولاحت له أسرارها فافتدى بها  
 وما وقع التشريك فيه وما أتى  
 وفي الحيوان الكل أبررّ ظاهراً  
 وفي الحيوان الماء أظهرّ هكذا  
 أصير هزأراً تارة فيهزني  
 فأصبوا إلى معنى الجمال ولفظه  
 فأشجع بالألحان من طربي بها  
 وإن كان في الألحان عندي عجمة  
 وأظهر قمريةً بشجع مغاير  
 كذلك ترانني لا أزال مولها  
 ففي هذه الأطوار أبدو برقة  
 وأبدو نباتاً قد حوت منافعاً

وخصصت وحدي بينهم بالوسيلة  
 مقاماً له قد حاز حكم الأبوة  
 إلى حالتي إلا مقام النبوة  
 ولا منّح إلا من بقيّة منحة  
 ولكنني أبغي سعادة أمتي  
 وإنّي لهذا اليوم ادخرت دعوتي  
 وليس له نهج لتبديل شقوتي  
 وإن كان ذا شرب بأطيب عيشة  
 وإن كان شرعي ناسخ كل شرعتي  
 وآية كل الرّسل ليست كآية  
 فكان بنفس للهوى مستعدة  
 فما آية إلا أنت بهديّة  
 يخص فريداً صورة دون صورة  
 من الفيل حتى انتهي للبعوضة  
 وفي حيوان الماء كل عجيبة  
 سرور بذات قد هويّت شريفة  
 فأقصد بالطرب أطرب دوحة  
 وأقصد في التأليف أطرب نغمة  
 فقد يقصر الإعراب عن مثل عجمة  
 يميل إلى ضرب من الحزن شجعة  
 أنظم شجعي في بقاع خلّيتي  
 وأظهر في طور البُزاة بقسوة  
 حوت على ما فيه إبراء علتي

ومني الغد المستطاب لطاعم  
أصير ثماراً عاليات فروعها  
أجبيء بإنعام عزيز وقوعها  
وأرجع طوراً كرمة احتوي على  
فأخريج منها خمرة ذات قوّة  
فألعب بالعقل الرصين فلا ترى  
ولكن خمري لا يقيدها المني  
فكل ضياء مشرق من ضيائها  
فلولا سناها كان كونك مظلماً  
ومهما رأيناها رأينا سرورنا  
وكم ممن أهدت وكم حائر هدت  
ومن نشرها صار النسيم معطراً  
فيا نسمة بالله هبّي لأنني  
سرت فأسرت في سراها سرّاً  
فما ناطق في الكون إلا بذكرها  
بأسمائها كل الملائك سبّحوا  
فكل مصلّ باسمها في صلاته  
ومهمي دعى فهي التي في دعائه  
ووجهته ليست تكون لغيرها  
فما قائم راجٍ سواها قيامه  
وكل طعام طيب فهو طعمها  
وما لمست في الكون كفاً للامس  
وما مُدرك في الكون إلا جمالها

ومني فنون الفعل في حفظ صحتي  
أصير إلى الأطيّار شبه الأسيرة  
ومني يرى في الكون كل حديقتي  
عجائب لم توجد ففاخر بكرمتي  
ولكنها ليست تُقاس بخمرتي  
له أثر ما دمت أشهر فعلتي  
فإياك تدعوها بوصف ذيمنة  
وقد أذهبت في الكون كل قديمة  
وكنت بلا ريب مخالف ظلمتي  
فرؤيتها مقرونة بالمسرة  
وكم مُنح أهدت إلينا جزيلة  
يجر ذبول التيه فوق المسجرة  
يطول اشتياقي لانتشاق نسمتي  
وذلك سرّ كل نفس نفيسة  
إذا كنت سماعاً بأذن سمعية  
وياسم لها حور الجنان تغنّت  
يصلّي ويرجوها لكل مهمة  
يؤمل منها المنح في كل دعوة  
وإنّا نراها الآن أشرف وجهه  
يؤوب له إلا بأسعد قومه  
تترك للأذواق في كل طعمة  
سواها فلا يحجبك عنها بلمعة  
وما مُدرك إلا جمال بشيئة

وليس جميل من بثينة غيرها  
 فيا معشر العشاق موتوا صبايةً  
 وكل زمان لا أريد تهتُّكاً  
 ومن نظر العشاق بالنقد إنما  
 وجملة ما يبدو من الكون كله  
 ومن مات فيها وهو يعرف قدرها  
 وكل مشوقي لؤ دمه لِمَوْتِهِ  
 فإن تَظَرَّثَ يوماً إلى ميّت غدا  
 وإن نظرت يوماً لنفس شقيّة  
 وإن نظرت يوماً فقيراً رأيته  
 وإن نظرت يوماً إلى متألّم  
 وإن نظرت يوماً إلى جاهل بها  
 وإن نظرت نفساً تُضاف لِقَسْوَةٍ  
 وإن نظرت يوماً سقيماً فإنه  
 وإن نظرت يوماً بخيلاً رأيته  
 وإن نظرت يوماً جباناً فعند ذا  
 وإن نظرت يوماً ذليلاً سمت به  
 وإن نظرت يوماً وضيعاً فقدره  
 فمن نال منها لمحة أي لمحة  
 فكيف يكون الحال فيمن أحبها  
 وقد صار فيها عاشقاً طول دهره  
 فكيف يكون الحال إن هو كانها  
 فيا معشر الخُلّاع جدّوا ومارعوا

فلا تنتسب يوماً إلى الشنوية  
 ففي مثل هذا منيتي بمنيتي  
 فذاك زمان جاءني بكبيرة  
 رأى حالهم لكن بعين سقيمة  
 فما هو منها غير أيسر لمحة  
 فذاك امرؤ قد حاز كل غنيمة  
 أجاب لِمَا قالتِ بِنَفْسٍ مطيعة  
 يتيه على الموتى بروح شريفة  
 تفاض بأوصاف عليها سعيدة  
 وقد حاز بالتوفيق أعظم ثروة  
 تبدّلت الآلام لكن بلذّة  
 يعود بنفس بالعلوم عليمة  
 فتدهى بلا ريب بوصف الرحيمة  
 يعود أخا علم ونفس رحيمة  
 يجود بما يحوي بنفس سخية  
 يصير بنفس في الوغا ذات نجدة  
 إرادته في الجبن نحو الأعرّة  
 يرفع في الأكوان آية رُفْعَةٍ  
 يحق له أن لا يُقاس بقيمة  
 وكل زمان يرثقي في السمحّة  
 فليس له عنها انصراف كطرفه  
 ولم يبق معها غيراً بعين الحقيقة  
 إلى قهوة ليست تُقاس بقهوة



فرفض التواني فرض عين على الفتى  
فليس لها وقت يجدها المني  
فدونكها فانهج لها فهي التي  
فكل إناء في الوجود إناءها  
فكل سعيد في الوري يطول دهره  
فدرها جهاراً يا نديم فلأنني  
فما لي وحقي في مال مآرب  
فخلع غداري في الخلاعة مذهبي  
وكل فخاري فهو من بعض سرها  
فيا حيرتي مَنحا وصَالِكْ لئنني  
أخاطبها في قالب الغير غير  
ولكنها لا تحجب الأمر عن فتى  
فامنحه سر الوجود لأنني  
فدع عنك هذا القول طراً فإنما  
أجدد إيماناً وأرجع مسلماً  
عسى ما جرى أن لا يؤاخذني به  
إلهي ذنوبي قد تعاظم قدرها  
فكن سائراً لي قُبْح ما قد فعلته  
فيا مدمعي جُد وانهطل وانكسب ودم  
ويا كبدي ذوياً أسأ وتحسراً  
ويا حزني كن لي حزيناً مواصلاً  
ويا حزني جيش جيوش تفكري  
ويا حزني إن لم يكن حزني له

إلى سكرة تُغزى لأشرف سكرة  
ولكنه عنها انتشا كل نُشاؤ  
تمالت على كل الأمور بنسبة  
فلياك يوماً أن تميل لمزجة  
يصير يجِد نحو تحصيل نشأتي  
أرى أشرف الحالات في الشرب هنكتي  
أحرم في هذا المقام سكينتي  
ولا مذهب عنه أرى في شريعتي  
وما حزنه إلا بكثرة شهرتي  
إليك مشوق لا فارق منحني  
لأحجب توحيدني بأستار غيرتي  
يعاين بالتحقيق كل طريقي  
أحدثه عني بصفو المودة  
جرى بلساني قوله عند سكرتي  
وأقرب للرب الغفور بتوبتي  
ويصفح عن ذنبي ويغفر زلتي  
وأنت الذي تُرجى لكل عظمة  
ولا تخزني يوم انتشار صيحتي  
ولياك يوماً أن تقول بمنعتي  
فما حرُ نيران الجحيم كزفرتي  
ويا فرحي من نهج القطيعة  
عليّ فأنني قد بذلتك مهجتي  
ويا ضيعة للعمر مني وضيعتي

فيا نوم جفني خله وسهاده  
فقد طلقت عيني المنام وما نوت  
ويا جملة الأيام إن طال عودها  
تولت بلذاتي التي قد فعلتها  
فتذهب أيام الفتى بمراده  
ومن أعوز الأشياء للمرء توكه  
وكل الذي قد كان للنفس مؤنساً  
ويأسُ بالأذكار طول نهاره  
ويأخذ في تقليله لطعامه  
فمفتاح قفل القلب في الجوع فاعلمن  
وإن ملت للأكل الكثير فأنت قد  
وللنفس نهج كامل لكمالها  
فعدّ عن الطبع الذميم لأنه  
فطبعك مطبوع على النقص كله  
وصعب على الإنسان تبديل طبعه  
ولكن بتأييد الإله يُقَبِّلُو  
وقلّل من النوم الذي قد إلْتَمَته  
ومن بعد هذا كله صرّ جوارحاً  
وإن نظرت عيناك زهرة عاجل  
وإن سمعت أذنك قولاً محرماً  
فاعرض ودع ذا القول عنك بمعزل  
واعرض عن الوسواس في القلب واستعد  
وكن طالباً تصيّر قلبك والتزم

حرام عليه أن يلين بهجعتي  
بتطليقها للنوم عوداً برجعتي  
إذا حققت إلاّ كلمح برق  
فيا ليتها بالذنب عني تولت  
كما ذهب عنه بكل كريمة  
معارفه فليعتز لهم بعزيمة  
يصير يراه موحشاً أي وحشة  
ويشرع بالإشراع في أخذ خلوة  
فجوع الفتى رأس إلى كل حكمة  
فلن دوام الجوع أبهج حمية  
رضيت خلوداً منك للأرضية  
كذلك لها نحو الصفات الذميمة  
محل لإظهار الأمور الذميمة  
كذلك لا يدعوك إلا لشهوة  
وهل ينهب الإنسان ما في الجبل؟  
يهون عليه الأمر بعد صعوبة  
فنومك إن دبّرت حال غفلة  
وسمّ إذا أرسلتها بعزيمة  
فإياك والمؤل المؤدي لزهرتي  
بغيبه شخص أو بقول نيمتي  
تخلا بهذا فهو أفضل حليني  
برب جميع الناس من شرّ جنة  
صيانتته عن نكتة بعد نكتة

فالتَّفَسُّ والشَّيْطَانُ عندك مِلَّةٌ  
ومن يتولَّى رَتْنًا فهو غَالِبٌ  
فسر نحو هذا الأمر إن كنت قاصداً  
فلا يَخُذَعَنَّكَ الكونُ مما رأيته  
وقف مع ما تأتي به العين جملة  
ودبّر حروف اللوح بعد قراءه  
وإن كنت في حال السماع ملاحظاً  
فإن خطرت يوماً ببالك خطرة  
فرفض السوى فرض على القوم رفضه  
وكن ورعاً فيما تشابه أمره  
وكن زاهداً يكمل لك الأمر كله  
وكن مع حكم الوقت في كل حالة  
فشغلك بالموجود إن كنت محسناً  
وجُدْ بعزم في مخالفة الهوى  
ونفسك بالأهواء أماره وقد  
ومهما تركت بالتَّحَلِّي<sup>(١)</sup> رأيته  
وفي مثل هذا الطور تُبَصِّرُ ذاتها  
وإن وجدت سرّاً لوجود حقيقة  
فعند أولي التحقيق صارت جديرة  
أياً من حوى الإيمان حقاً بزعمه  
إذا تلبّست آياته في وجوده

والربُّ والأملاك أكبر مِلَّةٍ  
وحزب الذي يلقاه حزب الهزيمة  
وإن كنت ذا فهم شديد وفطنة  
وإن كان في الأكوان أعظم فتنة  
وإياك بالتفضيل بالحكمة  
فمعنى الوجود الحق في كل لفظة  
حقيقته أنصت لكل مصوِّتٍ  
من الغير عرفها بأخطر خطرة  
وكل كمال باتباع الفريضة  
تخلص ضياء القلب من كل ظلمة  
فزهلك قلب للأمور الشريفة  
ودع كلما دُبِّرَتْ ذاتاً بفكرة  
عن الغير قد أغناك أعظم غنية  
ونفسك لا تنظر بعين كليله  
تميل بهذا الوصف نحو المُلَيَّنَةِ  
مكان التجلّي للصفات الرحيمة  
وقد ظهرت في صورة ملكيّة  
ولم تتحرك عنده واطمأنت  
لأن تسمى الآن بالمطمئنة  
على هذه الدعوى أصح الأدلة  
تجلّى له الإيمان في كل حضرة

(١) وفي نسخة [بالتجلي] بدل [بالتحلي].

لإعدادِهِ التَّكثِيرَ بِالصَّمَدِيَّةِ  
تَجَلَّى لَهُ الرَّحْمَنُ فَافْطَنَ كَفْطَنَتِي  
جَلِيلٌ بِأَن يَلْقَى بِهِ كُلَّ ضَيْقَةٍ  
فَمَا صُنْعُهُ عِنْدَ الْقَضَاءِ بِالشَّيْءِ  
بِإِصْلَاحِهِ لِلْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ  
يَحْصِلُهَا بِالقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ  
وَيُظْهِرُ إِنْسَاناً بِأَكْمَلِ سِيرَتِي  
لَمَّا غَابَ عَنْكَ الْحَقُّ فِي كُلِّ رَتَبَةٍ  
تَكْشُرُهُ الْأَشْيَاءُ بِالعَرَبِيَّةِ  
رُؤْيَى كَامِلاً فِي نَفْسِهِ بِالنَّقِيصَةِ  
فَلِإِنِّي شَفَاءٌ لِلْقُلُوبِ الْمَشْوُوقَةِ  
فَإِذَاكَ فُؤَادٌ حَازَ أَشْرَفَ خِلَّةٍ  
فَيَبْقَى لَهُ فِي الْكُونا مِثْلاً لِنَظَرَةٍ  
مَحَالٍ فَدَعِينِي مِنْ عَقُولٍ ضَعِيفَةٍ  
فَقَصْدُكَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ هَوِيَّةٍ  
وَكُلِّ جَمَالٍ فَهُوَ فَيُضِئُ أَحْبَبَتِي  
إِذَا لَمَحْتَ عَيْنِي خِيَالَ قَبِيلَةٍ  
فَذَكَرَ السَّوْىَ أَعْدَمْتَهُ بِالضَّرُورَةِ  
فَذَلِكَ فَعَلَ يَنْتَمِي نَحْوُ ظَهَرَتِي  
تَعَامَلُهُمْ أَهْوَاءُهُمْ بِالْخَدِيعَةِ  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَلْبَ أَشْرَفَ بَضْعَةٍ  
يَسَعُ فِيهِ مَنْ قَدْ جَلَّ عَنْ شَبْهِيَّةِ  
لَقَدْ حَزَّتْ يَا مَغْبُونُ أَبْخَسَ صَفْقَةٍ

وَفِي حَضْرَةِ الْإِسْلَامِ يَشْرَحُ صَدْرُهُ  
فَصَارَ كَعَرْشِ الْإِنشِرَاحِ بِذَا غَدَاً  
وَمَنْ جَهَلَ الْأَمْرَ الْأَعْمَ فَصَدْرُهُ  
وَمَنْ لَمْ يَفْزَ بِالفَهْمِ فِي ظَاهِرِ بَدَا  
فِيهَا أَيْهَا الرَّاجِي حَصُولَ مَرَادِهِ  
وَمَنْ بَعْدَ ذَا يَبْقَى يُؤْمَلُ حِكْمَةٍ  
فَيَكْمَلُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ مَعاً  
لَوْ أَنَّكَ مِمَّنْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاحِداً  
يُؤَخِّدُ فِي الْأُمُورِ وَإِنَّمَا  
وَمَنْ خَصَّ شَيْئاً دُونَ شَيْءٍ فَإِنَّمَا  
أَيَا طِبِّةٍ قَدْ طَبَّبْتَ خُبْرًا وَمُخْبِرًا  
وَكُلِّ فُؤَادٍ عَامِرٍ بِكَ جَمْلَةٍ  
وَمَا نَاطَرْتُ قَدْ فَازَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ  
لِئِنْ كَانَ قَوْلِي عِنْدَ مَنْ يَدْعِي الْحِجَا  
إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ الْمَرَاتِبَ حَقَّهَا  
وَكُلِّ سَنَا قَدْ صَرَّتْ فِيهِ مَوْلَاهَا  
فَاذْكُرْهُمْ لَا أَنْتَنِي قَدْ نَسِيْتَهُمْ  
إِذَا كَانَ قَلْبِي قَدْ تَعَمَّرَ كُلَّهُ  
وَزَكِي إِذَا مَا كُنْتُ لِلْمَالِ جَامِعاً  
أَلَا إِنْ جَمَعَ الْمَالُ مَذْهَبَ مَعْشَرٍ  
أَتَرْضَى بِغَيْرِ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ سَاكِناً  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَلْبَ إِنْ كَانَ طَاهِراً  
تَعْوِضُ مِنْ حَقِّ بَزْخَرَفٍ بِاطْلٍ

وفيه لراج الله أحسن أسوة  
وكل فخار فهو في التبعية  
وانهم إذ ذاك دون تقيّة  
يكون الغنا عند النفوس الغنيّة  
يُرى عبدَ دينار وعبدَ خميصيّة  
يعود شجاعاً ذي انتهاش بعطية  
فما عاد إلا ذي صفات أليمة  
ولكن نفس المرء بالوهم غطيت  
مع الحق موصوفاً بنفس شهيدة  
قديراً على تلك الأمور المهولة  
فقاتله حتى أن يقول بحزيرة  
يكون امرءاً يُغزى إلى كل ذمة  
تجنّها بفقدان الأمور القبيحة  
حليف إلى الأحياء في كل لحظة  
بغير الذي تعتاده فاشمأزت  
لما حزت منها وقعة وامسترت  
إذا لم يلاحظ حال اسم وكنية  
أراه بذاتٍ بالجميع محيطه  
كمثل الذي مني عين صنعة  
ومني بلا شك حضوري وغيبتي  
وعندي بداياتي وعندي نهاياتي  
أرى رغبتني عني كما في رغبتني  
وطوراً أرى نفسي بعين حقيرة

ألم تر حال المصطفى في حياته  
هو المصطفى الهادي إلى خير سئة  
وقد رُغب الأصحاب في حال فقرهم  
وليس الغنا عن كثرة المال إنما  
وقد قال فيما قال: قد تعس امرؤ  
وقد قال: إن المال ما لم تزكه  
وكان مُليداً لم يزل فيه مغرمأ  
على أنه ما زال للسم حاملاً  
فجرّد عن الأغيار قلبك ولتكن  
وجاهد إذا ما كنت صاحب نجدة  
تقاتل من تلقى كفوراً برّبه  
ويرضى بأحوال الصغار فعند ذا  
فيا طالباً جنّات عدن وحسنها  
فإياك لا تجزع من الموت إنه  
وما هي إلا أن ذاتك طورت  
فلو حجبت عن نظرة الطور في النوى  
على أن حزن المرء عين سروره  
جميع الذي يدعى شيء مفصل  
فمني مطموعي ومني طامعي  
فمني شهودي ومني شاهدي  
وعندي ألقى كل وصف مقدير  
وفي كل حال لا أزال ملاحظاً  
فطوراً أراني عند ذاتي معظماً

وطوراً أراها أمبطت لحضيضها  
فمني سماواتي وأرضي بما حوت  
ومني نجوم نيرات بكنهها  
وأفرض ذاتي بالتوهم مركزاً  
وأظهر خطأ دائراً حول مركزي  
فما دورة مني أعود لمثلها  
فمني إليّ سيرا إذ أنا سائر  
واحجُبني مني فلا وصل أرتجي  
فمني سلطاني ومني حاكمي  
وأنجلي أحياناً بما قد حويته  
فطوراً أجد السير نحوي بعزيمة  
وأطلب مني الانتقام فعند ذا  
وأظهرت آلات كمثل مهند  
وأظهر دُرعاً سائراً جسم لا يس  
فمني مضروب وضرب وضارب  
وأفهمني مما أردت تعمُّراً  
وأرفق بي حتى أقضي مآربي  
وأعلي مقامي عند ذاتي تكراً  
وأظهر في العلواء مهما أردته  
وأكفرنني حيناً فأدركني به  
وأؤمن أحياناً بشرعة شارع  
وطوراً أراني مؤمناً بشرية  
وطوراً أراني مؤمناً بمحمد

وطوراً أراها أعليت نحو ذرة  
وعرشي وكرسي وبعضي وجملي  
وعندي شموسي كلها مع أهلي  
وأبعث عني للمحيط أشعني  
ومني على ذاتي أعين دورتي  
فلني وحقي لا أدين برجعتي  
أنا مستقري كالذي أنا رحلي  
وطوراً أرى ذاتي بعين البديهة  
ومني أعواني ومني رعبتي  
وأظهر أحياناً بكل فُتوة  
أصير عزمي عند ذاك مطبتي  
أراني مجدداً قائماً في حميتي  
وأسطو على بعضي وأظهر غلظتي  
والبسني حيناً لقرع الأسنة  
ومني خذلاني ومني نصرتي  
وأظهر لي عزمي وبطشي ونخوتي  
إذا رمت لإظهاراً بصورة رأفتي  
ويعرض لي رأي فأهتك حرمتي  
وأظهر طوراً في القوى المعدنية  
كما شاء حكمي لأدين بملة  
كموسى فأختار اليهود شريعتي  
تُضاف لعيسى عابداً بكنيسة  
نمسكت في ذاك النبي بعروة

إلى أحد الأصحاب في عزّ شيعه  
وأذهب طوراً مذهب الأشعرية  
على أنني أنضاف للقدريّة  
يُضاف إلى التكريم في عظم صنعني  
فحاز بذلك الأين أعظم رفعتني  
ويأتي بأشكال له هندسيّة  
فما عيشة إلاّ بأيسر بلغة  
لما حاز من تلك اللآلي النفيسة  
إذا ما رجوت الفوز منه بخدمتي  
تلازم لتوفيقٍ لأهدى محجتي  
أناها الذي قد حاز أحسن حلّتي  
تري هتك ستر المرء أقبح خلّة  
بنفس نفيساً للأمر معينة  
بداية هذا الأمر من هيكلية  
فذلك منع للقوى المعدنيّة  
لهيكلك المبني أسعد بنيّتي  
بأربعة ليست تُرى بالسروية  
وماء وأرض فاحتفظ بوصيتي  
أناك طعام ينتمي للمعدويّة  
ولياك إفراباً بأصفر كوتي  
لأميل كل الخلق إليّ نحو نقلتي  
يصيرُ إذا حجّاً بحمل الوديعه  
فينقاد نحو القتل من غير منعه

وطوراً أراني في شرعة متشبهاً  
أرجح أحياناً مذاهب شيعه  
أميل إلى الإرجاء عند مذاهب  
وأظهر مني ذلك الجِجر الذي  
وأسكنه في العرش عند صيانة  
فيكنم أسراراً ويبيدي عجائباً  
ويرغب في تقليله لطعامه  
ولكنه في طيبة أيّ طيبة  
فيا أيها الراجي لتحصيله استمع  
فظهر لهذا العلم قلبك ولتكن  
فحينئذٍ إن شئت خدمته كما  
فتختار من أهل الفضائل صاحباً  
صبوراً على الآلام حامل كلها  
تفطن لأسرار الهياكل إنما  
ولا تحجب الأعلى بأكتف سائر  
وجد بعزمٍ نحو تحصيل عبده  
ولا تعدّه إلاّ غدا ملائماً  
فما هي إلا ناره وهواه  
فأنت إذا جمعته بثناسب  
وغلق عليه باب به بتحفظ  
فيهرب منها دون شك لأنه  
فعند فراغ الأربعين بحكمة  
فيقتل عبداً لم يزل أبقاً إليّ

وتجعل في النار من غير رية  
وتنبتة إنبات سنبل حبة  
وزم نظم شمل بين عبد وحرّة  
تضيّع أموراً يُلثها بعد عسرة  
ويذهب عين الفرق في عين جمعة  
تروم به كل الأمور العجيبة  
بوصف يسما فيه بالذهبيّة  
كذلك يكون الأمر في المعنويّة

وتوضع ذاك الجسم وسط سفينة  
وتحرقه من بعد ذاك محرقاً  
فخذ ذرة جردتها من شوائب  
فعند اجتماع الأصل بالفرع لا تكن  
ودبرهما حتى يصيرا كواحد  
فحينئذ قد تمّ إكسيرك الذي  
فينتقل أشرباً بوصف مُدثّم  
فسرك أبدي الاتحاد حقيقة





## ثانية الشيخ السنجاري

حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي<sup>(\*)</sup>

[ ٥٨٣ - ٦٢٨ هـ / ١١٨٧ - ١٢٤٠ م ]

سَرَرْتُ مَوْهِنًا نَحْوِي فَأَبَدْتَ مَسَرَّتِي	وَحَيَّتْ فَأَحْبَبْتَنِي بِحُسْنِ التَّحْيَةِ
وَمُنَّتْ فَمُنَّتْ فِي مَأْبِي إِلَى الْجَمِي	فُوَادِي يَوْصِلِي الْوَصْلِي بَعْدَ الْقَطِيعَةِ
فَأَيَّسَنِي بَعْدَ الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا	وَتَقْصِيرِ نَضْوِ السَّعْيِ مِنْ قُرْبِ أَوْبِنِي
وَأَطْمَعَنِي فِي وَصْلِهَا بَعْدَ هَجْرِهَا	تَفْضُلُهَا الْمَحْجُوبُ عَنْ عَيْنِ مُنْيَتِي
وَأِنْ حَمَلْتَنِي نَاقَتِي نَحْوَ دَارِهَا	وَصَلْتُ وَالْأَمْتُ فِي دَارِ غُرَّتِي
عَزِيزَةً وَصَلِي غُرَّتِي الصَّبِيرُ بَعْدَهَا	فَقَابَلْتُ عِزَّ الْوَصْلِي مِنْهَا بِذُلِّي
عَلَّقْتُ هَوَاهَا فِي الظَّلَالِ فَعَلَّقْتُ	أَمَانِي فِي إِعْرَاضِهَا بِمَنْيَتِي
وَمَا أَعْرَضَتْ عَنِّي وَحَقَّ وَصَالِهَا	لِيُغَيِّرَ احْتِرَامِي فِي الْهَوَى وَخَطْبَتِي
وَلَوْ لَمْ تَرَ الْإِخْلَالَ مَنِي بِحَقِّهَا	لَمَا مَنَعْتَنِي الْوَصْلَ وَمَنِي خَلِيلَتِي
وَكُنْتُ بِهَا وَالْقَلْبُ فِي قَبْضِ بَسْطِهَا	أَرَى سَائِرَ الْأَكْوَانِ فِي قَبْضِ بَسْطَتِي
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلِ الْجَفَا بَعْدَ وَصْلِهَا	أُرْدُدُّ فِي نَارِ الْجَوَى بَعْدَ جَنَّتِي
إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْ لُظَاهَا مَطَامِعِي	أَعَادَ بِيَّاسِي وَإِدَا نَارَ خَيْفَتِي
فَكَمْ جَسَدٍ أَنْضَجْتُ فِي نَارِ هَجْرِهَا	وَتُبَدَّلُنْ مِنْهُ جَدِيدًا لِشُرْقَتِي

\* هو الشيخ حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي، أمير يعدة العلويون في سورية من كبار رجالهم، كان مقامه في سنجار، أميراً عليها. واستنجد به أهل مدينة اللاذقية إحدى أكبر مدن الشاطئ السوري ليدفع عنهم شرور الإسماعيلية سنة ٦١٧ هـ فأقبل بخمس وعشرين ألف مقاتل، فصدته الإسماعيليون فعاد إلى سنجار، ثم زحف سنة ٦٢٠ هـ بخمسين ألفاً وأزال نفوذ الإسماعيليين، وقاتل من ناصرهم من الأكراد، ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف إلى العبادة. ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق وقبره معروف فيها. وله ديوان شعر، وفي شعره جودة.

تُرَدُّدُنِي فِي دَوْرَةٍ بِعَمَدِ دَوْرَةٍ  
 يُقَطِّرُ أَجْفَانِي بِتَصْعِيدِ زَفَرَتِي  
 فَأَخْلَقَ تَجْدِيدُ الْأَسَى ثَوْبَ جَدَّتِي  
 عَذُولِي عَلَى وُجُودِي وَلَمْ تَشْفِ غِلَّتِي  
 يُعَايِبُ جَفْنِي بِالْكَرَى بَعْدَ مَجْعَتِي  
 أَعُوذُ بِالْغَرَامِ مِنَ السَّلَوَانِ إِلَّا لَسَلَوْتِي  
 وَرَدَّ سُرُورِي بِالْوُعُودِ الْجَمِيلَةِ  
 لَمَّا سَلَّمَتْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ مُهَجَّتِي  
 لَلَّذِي هَبَطَتْ نَفْسِي بِهِ بَعْدَ رَفْعَتِي  
 بِوَعْرِ الْفَلَا مِنْ بَعْدِ ظِلِّ الْأَثَلَةِ  
 وَمَا اقْتَرَنْتَ عِنْدَ الظُّهُورِ بِصُورَةٍ  
 وَإِنْ شَوَّهَتْ فِي جَلِيَّةٍ مِثْلَ جَلِيَّتِي  
 إِذَا اسْتَتَرَتْ بَعْدَ الظُّهُورِ بِغَيْبَةٍ  
 وَتُنَكَّرُهَا ذُو الْجَهْلِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 عَلَى عَدْلِهَا فِي مُسْتَحَقِّ الْعُقُوبَةِ  
 فَكَانَتْ لِعَيْنِي فِي جَلَا الْعَيْنِ بَلَوْتِي  
 وَمِنْ مَيْسَةِ فَهْيَ الْمِثَالُ لِهَيْثُنِي  
 بِصِدْقِ مُوَالَاتِي لَهَا وَحِمِيَّتِي  
 عَلَى بَعْضٍ مَا أَثْلَثْتُ مِنْهَا مُطِيعَتِي  
 أَرَى عَبَثًا فِي الْحُبِّ مَوَلَى لِنِعْمَتِي  
 فَأَضْحَى لَهَا مَنِّي تَفَاصِيلُ جُمْلَتِي  
 وَأَخْفَيْتُ أَمْرَاضِي بِهَا عَنْ أَطْبِئِي  
 إِلَى مَا يَلِي فِي الْحُبِّ عَنْ نَهْجِ مِلَّتِي

وَكَمْ كَرَّةٌ كَرَّتْ عَلَيَّ بُكُورُهَا  
 وَخَرْنِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِي بِهَا  
 أَلَمْتُ فَلَمْتُ بِالْأَسَى شَعَثَ الْأَسَى  
 وَأَشَفْتُ بِمَا شَفَّتْ بِهِ الْجِسْمَ مِنْ ضَنِّي  
 وَأَهْدَتْ لِعَيْنِي فِي الْعِنَانِ خَيَالَهَا  
 وَقَالُوا سَلَوْتُ الْحُبَّ قُلْتُ  
 فَسَاءَ مُوَادِي بِالسُّودُوعِ سَاعَةً  
 وَلَوْلَا اعْتِلَاقِي فِي الْهَوَى بِوَعُودِهَا  
 دَلَّتْ فِي غُلَامَا مِنْ خَضِيفِ مَقَامِي إِلَـ  
 وَأَبْدَا عِتَابِي لَطُفُهَا بِي عَلَى الرِّضَى  
 وَلَا خَتَ بِمَعْنَاهَا لِعَيْنِي صُورَةً  
 وَمَا انْتَقَلْتُ عَنْ كَوْنِ تَجْرِيدِ ذَاتِهَا  
 تَعَلَّبُ أَبْصَارَ الْوَرَى وَقُلُوبَهُمْ  
 لِيَعْرِفَهَا فِي الْبَدَنِ مَنْ كَانَ عَارِفًا  
 وَتُظْهِرُ فِي حَالِ الْمُكَافَاةِ فَضْلَهَا  
 حَكَانِي عَلَى طُورِ التَّجَلِّيِ صِفَاؤُهَا  
 لَمَّا شَهَدَتْهُ الْعَيْنُ مَعْنَى قَدْذَاتِهَا  
 حَمِيَّتُ جَمَى سَمْعِي بِهَا عَنْ عَوَازِلِي  
 وَعَاصِيَّتُ فِيهَا الْعَادِلَاتِ وَلَيْتَهَا  
 وَأَضْحَتْ مِنْ وَجْدِي بِهَا وَتَنَبَّئِي  
 وَرَفَقًا عَدَا قَلْبِي لَجَامِعِ حُسْنِهَا  
 فَضُنْتُ صَبَابَاتِي بِهَا عَنْ أَقَارِبِي  
 وَمَا بُوْحْتُ بِالْمَسْتَوْرِ تَحْتَ خِمَارِهَا

تَحْمِلَ الْحُبَّ عَنْ كُلِّ مَيْتٍ  
 عَلَى حُبِّهَا أَهْلَ الشُّعُوبِ الْبَعِيدَةِ  
 وَوَأَصَلْتُ فِيهَا الْمَوْلَعِينَ بِلَوْعَتِي  
 بِصَبْرِي عَلَى مَا سَرَّهَا مِنْ بَلِيَّتِي  
 وَفِي شَعْبِهِمْ أَخْرَجْتُ فِي الْفَطْرِ فِطْرَتِي  
 وَاتَّبَعْتُهَا بِالنَّفْلِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ  
 عَلَى الْحُبِّ مَنْ عَادَى وَلِيٍّ وَلِيَّتِي  
 بِخَلْعِ الثُّغَى فِيهَا وَلَيْسَ الثُّقْبَةُ  
 وَضَاقَتْ بِحَالِي فِي الثَّبَاعِدِ حَيْلَتِي  
 إِلَى وَصْلِهَا بَعْدَ الْقَطِيعَةِ وَصَلَتِي  
 مَرَاتِبُهُمْ فِي عَالَمِ الْحَشَى ذَلَّتِ  
 قَلْبِي حَيْثُ مَا اسْتَقْبَلَتْهَا فَيَّي قِبَلَتِي  
 بِأَسْمَائِهَا الْحُسْنَى الثَّقَبِ  
 بِسُنَّتِهَا صَارُوا كَمَا شِئْتُ شِيعَتِي  
 وَحَلَّتْ فَحَلَّتْ مُرَّ عَيْشِي أَمْرُتِ  
 وَأَدْبَرْتُ لِمَا أَدْبَرْتُ وَجْهَهُ لِيذُرْتِي  
 لِيَكْشِفَ عَنِّي نَوْرَهَا حُجُبَ غَفْلَتِي  
 هَدَانَا عَلَى الْأَنْوَارِ مِنْ نَارِ عَلَوَةِ  
 عَلَيْنَا شُمُوسُ الْإِنْسِ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةٍ  
 دَعَوْتِي بِمَجْدِ صِرْتِ مَوْلَى لِيْرِفَقَتِي  
 وَجِئْتُ صَحَابِي مِنْ سِنَاهَا بِجَذْوَةِ  
 بِمُهْدِي الْهَدَى لِلنَّاسِ مِنْ تَعْدِ ضَلَّةِ  
 وَجَدْنَا عَلَيْهِ لِلْهَدَى خَيْرَ أَمَّةٍ

وَمَا الصُّومُ فِي شَرِّ الْهَوَى غَيْرُ صَوْمِي مَا  
 وَبَاعَدْتُ فِيهَا الْأَقْرَبِينَ مَقَارِباً  
 وَهَاجَرْتُ فِيهَا الْهَاجِرِينَ لِحُسْنِهَا  
 وَجَاعَدْتُ فِيهَا النَّفْسَ حَقَّ جِهَادِهَا  
 وَفِي الصُّومِ أَثَبْتُ الزُّكَاةَ لِأَهْلِهَا  
 وَكُنْتُ بِأَحْكَامِ الْفَرَائِضِ ظَاهِراً  
 وَوَالَيْتُ مَنْ وَالَى دَوَائِهَا مَا دِيّاً  
 وَذُنْتُ كَمَا دَانَ الدُّعَاءُ لِحُسْنِهَا  
 وَلَمَّا تَمَادَتْ بَيْنَنَا مُدَّةُ السُّوَى  
 جَعَلْتُ صَلَاتِي فِي الْغَرَامِ بِإِكْرَاهِ  
 وَظَهَرْتُ أَعْضَانِي بِوَرَفَانٍ مَنْ عَلَى  
 وَوَجَّهْتُ وَجْهِي فِي اتِّجَاحِي لِوَجْهِهَا  
 إِلَيْهَا أَصْلِي قَانِتاً لِمُفِضِهَا  
 وَحِينَ رَأَى عُشَّاقُ سَلَمَى تَسْنِي  
 تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ ظُلْمَةُ السُّخُوطِ بِالرَّذَى  
 فَأَقْبَلَ إِقْبَالِي بِهَا حِينَ أَقْبَلْتُ  
 وَابْدَتْ لَعِينِي فِي دُجَى السَّيْرِ نَارَهَا  
 فَصِحْتُ بِأَصْحَابِي إِمْتُكُوا عَلْنَا نَرَى  
 وَلَمَّا نَزَلْنَا وَادِي الْقُدْسِ أَشْرَقَتْ  
 فَبَشَّرَنِي بِالِيشْرِ قَلْبِي وَعِنْدَمَا  
 قَلْبِي دَاعِيهَا وَأَسْرَعْتُ نَحْوَهَا  
 وَمَا كُنْتُ لِمَنْ تَهْلِي لِي سَبِيلَهَا  
 وَلَمَّا وَرَجْنَا مَاءَ مَدِينِ حَبَّهَا

يَذُودُونَ عَنْهُ كُلَّ سَالٍ عَنِ الْهَوَى  
 قِيلَتْ بِهِمْ عَلًّا<sup>(١)</sup> عَلَى نَهْلِ الْهَوَى  
 وَمَلْتُ عَلَى رِيٍّ إِلَى الظُّلِّ ابْتَغَى  
 مُحْجَبَةً لَمَّا اخْتَلَفَتْ بِجَلَالِهَا  
 وَمَا احْتَجَبَتْ عَنِّي بِغَيْرِي وَلَا بَدَتْ  
 فَائْتَبْتُ فِي مَحْوِ الْعَيَانِ عَيَانُهَا  
 وَأَشْهَدَنِي غَيْبِي حُضُوراً وَغَيْبَةً  
 وَلَكِنْ كَلَالِ الظُّرْفِ بِالسَّعْمِ فِي الْهَوَى  
 وَإِنْ غِيَاءُ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
 وَشَاهِدُ عَيْنِي فِي عَيَانِي لَدَائِهَا  
 وَإِنْ كَذَبَ النَّفْسَ الْعَيَانَ لِعَيْنِهَا  
 وَابْقَنْتُ أَنَّ اللُّطْفَ مِنْهَا دَنَا بِهَا  
 فَجَرَدْتُ مَعْنَاهَا الْمُصَوِّرُ إِذَا بَدَا  
 وَنَزَّهْتُ عَنْ كَوْنِ الْمَكَانِ كِبَانِهَا  
 وَأَعْظَيْتُ مَعْنَاهَا الثَّقَدُمَ فِي الْهَوَى  
 وَأَفْرَدْتُهِ مِنْ غَيْرِ فَمَلٍّ وَلَمْ أَقْلُ  
 أَقِيمُ لَهَا وَجْهَ الزَّمَانِ مُصْلِيًا  
 وَأَثْبَتُ فِي الْمِثْلِ الظُّهْرُورَ إِذَا إِخِرَ  
 وَأُنْكَرُ مِنْ لَيْلَى الْحُلُولِ بِحَلَّةٍ  
 وَلَسْتُ كَمَنْ أَمَسَى عَلَى الْحُبِّ كَاذِبًا  
 يَمِينُ عَلَى الْجَهَالِ مِنْ عُصْبَةِ الْهَوَى

وَيَسْقُونَ مِنْهُ كُلَّ صَبٍّ بِصَبُوءٍ  
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَفُورَ بِنَهْلَةٍ  
 غِنَى الْفَقْرِ مِنْ ذَاتِ الْمَطَايَا السُّنِّيَّةِ  
 عَنْ الْوَهْمِ أَبْدَاهَا الْجَمَالَ لِمُلْتِي  
 بِغَيْرِ حِجَابٍ عِنْدَمَا لِي تَبَدَّتْ  
 بَيْنِي حُدُودِ الْأَيْنِ فِي حَالِ رُؤْيِي  
 وَحَاشَا لَهَا مِنْ غَيْبَةٍ تَعْدُ حَضْرَةَ  
 أَرَانِي مَغِيبِي فِي شَهَادَتِي الَّتِي  
 لَمْ تُحْتَجِبْ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ عَجِيَّةٍ  
 كَذَاتِي شَهِيدٌ فِي حُضُورٍ وَغَيْبَةٍ  
 تَبَصَّرْتُ فِي رُؤْيَا الْكَرَى بِرُؤْيِيَّتِي  
 خَيَالًا لِعَيْنِي بِالْكَرَى بَعْدَ مَجْعَتِي  
 كُضُورَةٍ حَذَّ الْأَيْنِ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ  
 وَأَوْصَافِهَا عَنْ رُؤْيَةِ الْحَذَائِيَّةِ  
 عَلَى نَوْرِهَا الْمَوْصُوفِ بِالْأَزَلِيَّةِ  
 مَعَ الْوَصْلِ إِنَّ النُّورَ غَيْرُ الْمُنِيرَةِ  
 بِتَوْحِيدِهَا فِي ذَاتِهَا الصَّمَدِيَّةِ  
 تَنَفَى الْمِثَالُ وَأَنْفَى مَزَجِهِ بِالْهَوِيَّةِ  
 تَرَحَّلَهَا عَنَّا مَطَايَا الْمَنِيَّةِ  
 مُضْلًا لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّخِيفَةِ  
 يَنْسَبَتْ فِي الْحُبِّ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ

(١) الْعَلَلُ: الثَّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ. وَالْفَعْلُ: عَلٌّ.

ويروهم وصلّا من سُلَيْمَى وَقَدْ رَمَى  
وَيَزْعُمُ ظَوْرًا أَنَّهُ عَيْنٌ عَيْنِهَا  
وَيُمَسِّي لَهَا عَبْدًا يَدْعُوهُ فِي الْهَوَى  
فَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ النَّفِيسَيْنِ جَهْلُهُ  
وَيَعْدِلُ عَنِ عَدْلِ الْهَوَى بِأَدْعَائِهِ ات  
وَكَيْفَ يَصِحُّ الْإِتِّحَادُ وَشَاهِدُ الـ  
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا مَا أَقُولُ فَلَنْ تُرَدَّ  
وَتُخَذَ فِي الْهَوَى عَنِّي حَدِيثٌ هَوَى الَّتِي  
بِدَيْمَةٍ حُسْنٍ دَقَّ مَعْنَى جَمَالِهَا  
قَضَى جَوْدُهَا فَيَضُرَّ الْوُجُودُ فَأَظْهَرَتْ  
نِقَامَ لَهُ مِنْ نُورِهِ بَابٌ وَرَحْمَةٍ  
فَكَانَ بِهِ كَوْنُ الثَّقِيبِ وَعَنْ سَنَا  
وَعَنْهُ بَدَأَ مُخْتَصِرُ عَالَمٍ قَدِيمِهَا  
وَمُمْتَحَنُ الْحُبِّ الَّذِي كَوْنُهُ بَدَأَ  
وَاتَّقَنَ بِالْإِقْدَارِ مِنْ رِيَّةِ الْحَبَا  
يَذُورُ بَذَتْ مِنْ غَيْرِ نَقَصٍ لِهَدِينَا  
وَابْذَتْ سِرَارًا فِي الْمَيُونِ وَلَمْ تَزَلْ  
وَلَمْ تَسْكُنِ الْأَجْسَامَ عِنْدَ ظَهْوِيهَا  
وَلَا خَذَلَتْ بِالْقَهْرِ بَعْدَ انْتِصَارِهَا  
أَدْلُهُ قَلْبِي فِي هَوَى مَنْ يَحْسِنُهَا  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنَ الدَّلِيلِ لِعَيْنِهَا  
رَلَسْتُ دَعِيًّا بِانْتِسَابِي إِلَى الْهَوَى  
فَإِنْ ثَبَتَ أَنْ تَحْظَى بِحَلِّ رُمُوزِنَا

بِوَالْتِيَةِ عَنْهَا مُبْعَدًا بِالرَّيْمِيَّةِ  
وَيُنْكَرُ ظَوْرًا أَنَّهَا فِيهِ حَلَّتْ  
وَيُصْبِحُ مَوَلَاها بِغَيْرِ مَزِيدٍ  
وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي الثَّقُولِ الصَّحِيحَةِ  
حَادَاً لِأَعْيَانِ الْوُجُودِ الْكَثِيرَةِ  
مَعْيَانٍ عَلَى الْأَصْدَادِ بَعْضُ الْأَدْلَةِ  
زَوَالِ الصَّدَى رُدَّ فِي الْغَرَامِ شَرِيعَتِي  
مُحْسِنُهَا عَنْ أَلْسِنِ الْوَصْفِ جَلَّتْ  
وَعَنْهَا بَذَتْ كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ  
مَشِيتُهَا قَدَمًا حِجَابَ الْمَشِيتَةِ  
بَذَتْ عَنْهُ ذَاتُ الرُّتْبَةِ الْأَلْفَبَةِ  
نَقِيبِ الْهُدَى صَارَ انْتِجَابُ النَّجِيبَةِ  
وَعَنْهُ تُبَدَّى مُخْلِصٌ فِي الْمَحَبَّةِ  
بِمَخْلِصِهَا أَبْدَى الْفُطُورِ لِفُطْرَتِي  
صَنَائِحُ مَا شَاءَتْ بِغَيْرِ رُيُوءٍ  
إِلَى عَوْدِ أَعْيَادِ اللَّقَا كَالْأَهْلَةِ  
عَلَى الْأَوَجِ فِي أَفْقِ الْبُرُوجِ الْعَلِيَّةِ  
لَأَبْصَارِنَا بِالصُّورَةِ الْهَسْرِيَّةِ  
وَلَا عَجَزَتْ فِي ذَاتِهَا بَعْدَ قُدْرَةٍ  
عَلَى حُسْنِهَا كُلُّ الْأَدْلَةِ دَلَّتْ  
وَحُجَّتُهَا لَمْ تُبَدِّ فِيهَا مَحَجَّتِي  
وَقَدْ ثَبَتَتْ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ نِسْبَتِي  
عَقَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْغَرَامِ عَقِيدَتِي

فَلَذُّ بَامِينٍ لِيَمِيلَ عَنِ الْهَوَى  
فَإِنْ تَغْدُوَ مَوْلُوداً لَهُ رُحْتُ وَإِلْدَا  
وَمَنْ قَطَعَ الْأَمِيَالَ فِي حُبِّ حُلُودِ  
وَلَمَّا يَنْتَلِ عَنِ الْوِصَالِ وَصَالَهَا  
وَمَا الْحَيُّ فِي شَرِّعِ الْهَوَى غَيْرَ صَوْرَةٍ  
سَبِيلَ الْهُدَى لِسَالِكِينَ سَبِيلَهُ  
وَحَيْرٌ ذَلِيلٌ لِلرُّشَادِ ذَلِيلُهُ  
وَزَادَ الثَّقَى عِنْدَ الْمُحِبِّينَ زَادَهُ  
وَمَشَعَرُهُ الْمَسْتُورُ عَنْ غَيْرِ شَاعِرٍ  
وَفِي حَجَرِهِ حَجَرٌ عَلَى كُلِّ لَائِيذٍ  
صَفَاءُ صَفَاءِ الْقَلْبِ مِنْ تَغْدِيرِهِ  
وَزَمَزَمُهُ مِمْ طَلُوبِيسٍ بِمَائِهَا  
وَكُغْبَبُهُ مِمْ بِنَارِ بَيَاضِهَا أَسَدُ  
وَعَايَشُهُ عَنْ عَايَةِ الْحُسْنِ ظَاهِرُ  
وَأَنِّي لَيْسَنَ حَجٌّ كَعَبَةِ حُسْنِهَا  
وَفِي عَرَفَاتِ الْوَصْلِ عَرَفَتْنِي الْهَوَى  
وَأَنِّي لَفِي أَوْجِ الْعَرَامِ بِحُبِّهَا

يُجِنَ لَكَ بَعْدَ الْعَيِّ رَشْدُ طَرِيقَتِي  
لِنَفْسٍ بِمَفْهُومِ الْعَرَامِ تَزَكَّتِ  
تَنَاهَى إِلَى مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ  
مُيَمَّمُهَا إِلَّا بِعَقْرِ الْمَوَاطِنَةِ  
تُعَبَّرُ عَنْ كَوْنِ الْمَعَانِي الْحَقِيقَةِ  
وَأَمِيَالَهُ وَأَقْصَارِ قَسَمِ الْأَبُودَةِ  
وَصُحْبَتِهِ لِلْمُهْتَدِي غَيْرُ صُحْبَةٍ  
وَمُرْكُوبِهِمْ فِيهَا مَطَايَا الْعَزِيمَةِ  
بِمَا اقْتَرَحَتْهُ بِالْعَرَامِ قَرِيبَتْحِي  
بِهِ أَنْ يُوَالِيَ عُصْبَةَ الْعَصَبِيَّةِ  
وَمَرُوثُهُ فِيهَا كِمَالُ الْمُرُوءَةِ  
يَزِيلُ الْعُدَى عَنْ كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةِ  
تَعَدَّتْ لِابْصَارِ الْجَمَالِ بِمِيزَتِي  
لِبَاطِنِهِ الْمَحْجُوبِ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ  
وَأَكْمَلْتُ حُجَّتِي فِي هَوَايَا بِعُمَرَتِي  
مَقَامَ إِزْدِلَافِي فِي الْعَرَامِ بِزُلْفَتِي  
وَأَنْ سَمُّهُ الْجُهَالُ بِي نَقْصُ رُتَبَتِهِ



## تائية الشيخ

إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي<sup>(\*)</sup>

[ ٦٢٢ - ٦٧١ هـ ]

تجلى لي المحبوب في كل وجهة	فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني متي بكشف سرائري	فقال أتدري من أنا قلت مُني
فأنت مُنائي بل أنا أنت دائماً	إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي
فقال كذاك الأمر لكنته إذا	تعينت الأشياء كنت كنسختي
فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته	بغير حلول بل بتحقيق نسبي
فصرت فناء في بقاء مؤبد	لذات بديمومية سرمدية
وغيبني عني فأصبحث سائلاً	لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي
وانظر في مرآة ذاتي مشاهداً	لذاتي بذاتي وهي غايبة بغيبتي
فأغدو وأمري بين أمرين واقف	علومي تمحوني ووهمي مثبتتي

\* هو الشيخ العارف بالله تعالى شيخ الطريق سيدي برهان الدين إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي القرشي رضي الله عنه، وهو من أجلاء مشايخ الفقهاء أصحاب الخرق، وكان من صدر المقربين، وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة ومآثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية. وهو أحد من أظهره الله عز وجل إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وخرق له العادات وأنطقه بالمفيات وصومه في المهد رضي الله عنه، وله كلام كثير على لسان أهل الطريق.

وكان يتكلم بالعجمي والسرياني، والعرباني، والزنجي، وسائر لغات الوحوش والطيور، وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق.

ومن كلامه: من لم يكن متشرعاً متحققاً نظيفاً عفيفاً فليس من أولادي، ولو كان ابني الصلبي، وكل من كان من المريدين ملازماً الشريعة، والحقيقة، والطريقة، والديانة، والضيافة، والزهد، والورع، وقلة الطمع، فهو ولدي، وإن كان من أقصى البلاد. وكان يقول: لا يكمل الفقير حتى يكون محباً لجميع الناس، مشفقاً عليهم، ساتراً لموراتهم، فإن ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب.

خبأت له في جنة القلب منزلاً  
أنا ذلك القطب المبارك أمره  
أنا شمس إشراق العقول ولم أقل  
يروني في المرأة وهي صديّة  
وبي قامت الأنباء في كل أمة  
ولا جامع إلا ولي فيه منبر  
وما شهدت عيني سوى عين ذاتها  
بذاتي تقوم الذات في كل ذرة  
فليلي وهند والرباب وزينب  
عبادات أسماء بغير حقيقتي  
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم  
أنا كنت في العلواء مع نور أحمد  
أنا كنت في رؤيا الذهب فداؤه  
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا  
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقاً  
أنا كنت مع نوح بما شهد الوري  
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة

ترفع عن دعد وهند وعلوة  
فإن مدار الكل من حول ذروتي  
ولا غبت إلا عن قلوب عمية  
وليس يروني بالمرأة الصقيلة  
بمختلف الآراء والكل أمّي  
وفي حضرة المختار فزت ببغيتي  
وأن سواها لا يلم بفكرتي  
أجدد فيها حلة بعد حلة  
وعلوى وسلمى بعدها وبثينة  
وما لوخوا بالقصد إلا لصورتني  
ويري في الأكوان من قبل نشأتي  
على الدرة البيضاء في خلوتي  
بلطف عنايات وعين حقيقتي  
وأشكن في الفردوس أنعم بقعة  
وأعطيت داوداً حلاوة نعممة  
بحاراً وطوفاناً على كف قدرة  
أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة





## تأية الشيخ

العز عبد السلام المقدسي(\*)

[... - ٦٧٨ هـ]

قال قدس الله روحه ونور ضريحه:

شَهِدْتُ بِعَيْنِ الْقَلْبِ فِي حَانِ حَضْرَتِي      حَبِيباً تَجَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَنِي  
سَفَانِي كَأْساً مِنْ مُدَامَةِ حُبِّهِ      فَكَانَ مِنَ السَّاقِي خُمَارِي وَسَكْرَتِي  
وَحَاطَبْنِي سِرّاً فَنَادَيْتُ مُعَلِّناً      إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ فُزْتُ بِبُخْتِي  
وَعَبْتُ فِي الْأَكْوَانِ شُغْلاً بَنَشُوتِي      وَتَهْتُ عَلَى الْعِشَاقِ عُجْباً بِصُبُوتِي  
شُفِلْتُ بِمَنْ أَضْحَى فُؤَادِي مَحَلَّهُ      وَلَمْ يَكْ شُغْلِي بِالرُّبَابِ وَعَلْوُهُ  
وَلَمْ تَرُضْ رُوحِي بِالْذُّنَاءِ إِنَّمَا      إِلَى عَالَمِ الْمَعْنَى دَمْتُ مَطْنِي

\* قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية [١٣/٢٨٩]: «هو الشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين، عز الدين أحمد الأنصاري المقدسي الواعظ المطبق، الشاعر الفصيح المفلح، تُسَمَّى عَلَى مِثَالِ ابْنِ الْجَوَازِي وَأَمثالِهِ». وقال الذهبي عنه: «أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م، ودفن في مقبرة باب النصر، ولم يبلغ الخمسين سنة من العمر» [العبر في خبر من عبر للذهبي ٢٢١/٥، وذيل مرآة الزمان ٢٥/٤ لليونيني]. ترك مؤلفات عدة، منها:

شرح حال الأولياء ومناقب الأتقياء، وإصلاحات الصوفية، ونزهة اللواحق في التصوف والمواعظ، وتفليس إبليس، والفتوحات القلبية في الأسرار الغيبية.

قاله: لا بد من التنبيه على أن الشيخ العز عبد السلام المقدسي هو غير الشيخ العز بن عبد السلام السلمي المعاصر له والملقب بسلطان العلماء، والمشهور بعز الدين، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، وتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل قلعة صفد للصليبيين اختياراً، أنكر عليه ابن عبد السلام، ولم يدع له في الخطبة، فحبسه ثم أطلق سراحه فخرج إلى مصر سنة ٦٣٩ هـ فولاه نجم الدين أيوب القضاء والخطابة، ثم اعتزل ولزم بيته، إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هجرية - ١٢٦٢ م. (الأعلام للزركلي ٢/٤).

فشاهدتُ معنى لو بدا كشف سرّه  
على طورِ قلبي كان ميقا قُرْبتي  
فلاخ على الأشباح منها جلاله  
ودبّت إلى الأسرارِ منها لطيفة  
وأبدت لي الأنوارَ من شَفَقِ الرّضا  
قرأت بها سطرأ رأيتُ حروقه  
فما قدّمتُ تلك العهودُ وإنني  
جعلتُ فؤادي كعبةً لجمالِهِ  
وضفؤُ ودادي فيه يُغني عن الصّفا  
وفي حُبّه فُرْضي ونفلي وسُنْتي  
فلولا افتقاري ما غَنَيْتُ بِبُغْيَتِي  
ولولا متغيبِي ما شَهِدْتُ مُنادِي  
فَنائي به ذاك البقاءِ بِعَيْنِهِ  
فإن كنتُ يوماً للمحبة مُدْمي  
ورْدَ مَوْدَةِ العُشاقِ عِنْدَ مَلِيكِهِمْ  
فكم قد أناخت للوصولِ رِكايبُهُمْ  
ولما بدا من حُضرةِ القلبي نورُها  
رأيتُ سرّاً لا يُدْرِكُ الحِجْسُ وَضْعَهُ  
تَزِيغُ له الأبصارُ عِنْدَ شُهودِهِ  
به غَرِيدَ العُشاقِ مُكرراً بِجمعِهِمْ  
فَسُكْرِي به صَحْوٌ وموتِي به بَقَا  
ولي في الهوى سرٌّ يَبْقَى عن الشّها  
خلعتُ عِذارِي واشتهرتُ بِحبِّهِ

لِصَمِّ الجبالِ الراسياتِ لَدُنْكَتِ  
وفي قابِ قوسَيِ الحبيبِ تجلّيتِ  
وفاح على الأرواحِ عطرُ نُسَيْمَتِي  
فغابَتْ صفاتي دونها حين دُبّت  
فلاحتُ لي الأسرارُ من غيبِ فِكْرَتِي  
تُتَرَجِّمُ عن تلك العهودِ القَدِيمِ  
مُقيمٌ على عهدي القديمِ وَدُمْنِي  
فَسَمُّ طوافِي إِذْ حَجَجْتُ وَعُمَرْتِي  
وسُفْيِي إلى ذاك المقامِ ووقفتِي  
ومن أجْله ذُلِّي وقُفْرِي وكُسْرَتِي  
ولولا انكساري ما ظَفَرْتُ بِمُنْبِي  
ولولا انفرادِي ما أُنْسْتُ بِوَحْدَتِي  
وسُقْمِي به في الحُبِّ عنوان صَحْتِي  
فَمُتُّ واحترقُ واذهبُ ودُبُّ وَتَفَعَّلْتِ  
وفي المقعدِ الصّدقِ العَلِيّ نُكْبَتِ  
وفي المنهلِ العذبِ الروي تَرَدَّتْ  
ولاخت لها أعلامُها فترقَّتْ  
ويُدركُ غيرَ القلوبِ السليمة  
وتَشْهده الأبرارُ عند التَلَفُّتِ  
وما شَرِبُوا في الحُبِّ إِلَّا بِقِيَّتِي  
وحُبِّي له حَبٌّ يَقرُوم بِحُجَّتِي  
وتفصيلُ ما فيه يُعَدُّ بِجَمَلَتِي  
ويَعْتُ وقَارِي واشتغلتُ بِمَحْنَتِي

إلى حانة الخمار وَجَهْتُ وَجْهَتِي  
ومن وجه ساقِي الكاسِي جَدْتُ سَكْرَتِي  
وأعددت إفلاسِي لعزِّي وثروتِي  
ولا الوَجْدُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ بِمَهْجَتِي  
ولا العِيشُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ بِعُصْنَتِي  
يُمَوِّهُ عَنْ لَيْلَاهُ يَوْمًا بِعَزَّةٍ  
ونادِ على الأشهادِ جَهْرًا وَصَوْتٍ  
أَسَانِيدَ أَشْوَاقِي وَفَرْحَ طَوَيْتِي  
وصَفْوَةَ أَسْرَارِي وَمِنْهَاجَ سِيرَتِي  
بِمَوْقِفِ أَحِبَابِي وَصِحْحَةِ رَحْلَتِي  
فَسَلَّمْ بِقَوْلِي وَاسْتَسْنِ بِسُنَّتِي  
رَضِيْتُ عَلَى حَكَمِ الْغَرَامِ بِشَرْعِي  
أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَلِي سَجِيَّتِي  
فَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ يُعَابُ بِعُجْمَةٍ  
سُنْكِيرُ مَا أَغْرَيْتُ فِي شَرَحِ قُصْنِي  
ولا الشوقُ إِلَّا مَنْ يُلِي بِبِلِيَّتِي  
وَيَمِزُجُ صَفْوَةَ الْعِيشِ مِنْهُ بِجَفْوَةٍ  
ولا نِسْبَةً فِي الْحُبِّ يَوْمًا كَنَسْبَتِي  
أَذُوبُ غَرَامًا بَيْنَ سُكْرِي وَصَحْرَتِي  
فَفِي حَانَةِ الْخَمَارِ فَلَنْتُكَ تُرْبَتِي  
تُظْهِرُ عَصِيَّانِي وَتَغْمِيلُ حُوبَتِي  
فِيَا طَيْبَ أَكْفَانِي وَهَا حَسَنَ تَرْبَتِي  
يُلْبِيهِ جِشْمَانِي الرَّمِيمُ بِحُفْرَتِي

فَمَنْ كَانَ غِرًّا بِالْغَرَامِ فَوَانِي  
وَعَاقَرْتُ نُدْمَانَ الْخَلَاعَةِ بِرَهَةٍ  
وَجَدْتُ لِحَاسِي بِمَا مَلَكْتُ يَدِي  
فَمَا الْحُبُّ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُوَلَّهًا  
ولا رَاحَةً إِلَّا لِقَاءَ مَنْ أَجِبُهُ  
وليس مَحِبًّا مَنْ أَتَى مُتَسَتِّرًا  
فَبُخِ واسترخِ وَاخْلَعْ عِذَارَكَ وَافْتَضِخْ  
فهَذَا مَقَامِي فِي الْمَحَبَةِ فَاسْتَمِعْ  
فَفِي بَثِّ مَا أَرَوِيهِ حَلِيَّةَ أَدْمَعِي  
فَخَذِمَا أَحَادِيثًا صَحَاحًا جَمَعْتُهَا  
وَكَمْ لَفَقِيهِ الْعَشَقُ نَاقَرْتُ فِي الْهَوَى  
فِيَا مَعْشَرَ الْوَلَوَامِ مَهَلًا فَوَانِي  
وَبُخْتُ اِشْتِهَارًا ثُمَّ نَادَيْتُ مَعْلَنًا  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَعُذِّرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلْمْ  
وَمَنْ يَكُ بِالْمَعْنَى جَهُولًا فَإِنَّهُ  
وَلَمْ يَذِرْ مَا الْعَشَقُ الْقَتُولُ وَلَا الْجَوَى  
وَمَنْ لَمْ يَلْقُ حُلُوَّ الْغَرَامِ وَثَرَّهُ  
فَلَيْسَ لَهُ فِي عَالَمِ الْعَشَقِ رَتْبَةٌ  
فَعَدَّ عَنْ الْغِرِّ الْجَهُولِ وَخَلَّنِي  
وَلَنْ قَنِيَتْ رُوحِي عَلَيْهِ صَبَابَةٌ  
عَسَى يَسْمَعُ السَّاقِي عَلَيَّ بِشُرْبَةٍ  
وَلَنْ يَكُ فِي ثَوْبِ الْخَلَاعَةِ مُنْزَجِي  
وَلَنْ صَاحَ إِسْرَافِيلُ عَشْقِي بِذِكْرِهِ

فِيُنْشَرُ مِثَّ الْهَجْرِ مِنْ بَعْدِ مُهْلَةٍ  
وَفِي مَعْرَكِ الْعِشَاقِ قَامَتْ قِيَامَتِي  
فَسُلْطَانُ حَبِّي فِي الْقِيَامَةِ قُدَّوْتِي  
لِوَاءِ بِهِ وُزِّنَتْ عُقْدَةُ عُرْوَتِي  
يُقَابِلُ كُلَّاهُ مِنْهُمْ بِتَحِيَّةِ  
مَقَامٍ وَطَالَ الْحَشْرُ ثُمَّ وَرَقَفْتِي  
وَسَاءَ لَنِي عَنْ قَضَتِي وَتَكْيُتِي  
وَلَا تَنْقُضِي يَوْمَ الْحِسَابِ قَضِيَّتِي  
فَلَا طَلَيْتَ عِنْدَ الْعِتَابِ صَحِيفَتِي  
لِتَسْكُنَ بِلَوَايَ وَتَبْرَدَ غُلَّتِي  
وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُبْتَنِي وَمَذْمَنِي  
نَعِيمًا وَلَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ رَغْبَتِي  
تَسُرُّ مَا تَفْعَلِي بِحُورِي وَغُرْفَتِي  
إِذَا لَمْ أَلْزُ عِنْدَ اللَّقَاءِ بِنَظَرَةٍ  
وَأَنْتَ جَحِيمِي إِنْ هَجَرْتَ وَشِقْوَتِي  
وَأَنْتَ عَلَى الْحَالِينَ دُخْرِي وَعُدَّتِي  
فَأَنْتَ عَلَى التَّحْقِيقِ مُؤْنِسُ رَحْمَتِي  
وَلَا خَطَرَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ بِحَضْرَتِي  
وَلَا عِلَاقَةٌ أَيْدِي النَّوَى بِأَرْمَتِي  
بِقَلْبِ غَشِيْبٍ بِالْغَرَامِ مُقَشَّتِي  
سَوَاكَ كَمَا جَمَعْتَ فَيْكَ تَشْتَتِي  
وَلَا بُحْتُ إِلَّا كُنْتُ مَغْنَى رَوِيَّتِي  
وَلَا غَيْبْتُ إِلَّا كُنْتُ شَاهِدَ غَيْبَتِي

وَيُنْفَخُ صُورُ الْوَصْلِ فِي بَرْزَخِ الرُّضَا  
هَنَّاكَ أَهَيْدَتْ رُوحَ قُرْبِي وَرَاحَتِي  
وَإِنْ يَدْعُ يَوْمًا كُلُّ قَوْمٍ إِسْمَهُمْ  
وَيُنْصَبُ لِلْعِشَاقِ عِنْدَ لِقَائِهِمْ  
يَسِيرُونَ رُكْبَانًا عَلَى ثُجْبِ الصُّفَا  
وَإِنِّي إِذَا حَانَ اللَّقَاءُ وَضَمَّنَا  
وَنَادَمْنِي مِنْ كُنْتُ أَرْجُو لِقَاءَهُ  
تَمَنِّيْتُ إِلَّا يُفْصَلُ الْحُكْمُ بَيْنَنَا  
إِذَا كَانَ مِنْ أَهْوَاءِ ثُمَّ مُسَائِلِي  
فَمَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُخَاطَبِي  
فِيَا حَبْلًا ذَاكَ الْحَدِيثُ وَطَيْبُهُ  
فَلَا هِمَّتِي فِي تِلْكَ الدَّارِ تَبْتَغِي  
وَمَا لِي وَلِلْوِلْدَانِ وَالشُّرُوبِ الَّتِي  
وَلَا جَنَّةِ الرُّضْوَانِ أَرْضِي نَعِيمَهَا  
فَأَنْتَ نَعِيمِي إِنْ وَصَلْتَ وَجَعْتِي  
وَأَنْتَ مِنَ الدَّارَيْنِ قَصْدِي وَبُغْيَتِي  
إِذَا اسْتَوْحَشْتُ مِنْ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا  
فَلَا نَظَرَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُشَاهِدِي  
رَأَيْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا عُرِفَ الْهَوَى  
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا عُرِسَ الْجَوَى  
وَأَنْتَ الَّذِي شَقَّتْنِي عَنْ مُؤَالِفِي  
وَأَنْتَ الَّذِي مَا صَحَحْتُ إِلَّا أَجَبَّتْنِي  
وَلَا أَبَيْتُ إِلَّا كُنْتُ قَابِلَ أَوْتِي

ولولاك ما طابَّ الغرامُ لعاشقٍ  
ولولاك ما استحلى الهوى ذو صبايةٍ  
وما حاجِرٌ لولاك ما رَمَلَةُ النُّقا  
ولولاك ما ناجيتُ وَرَقَاءَ أُنْكَاةٍ  
ولولا الهوى لم أُنْثِيَ للمعيشِ عبرتي  
فيا مِحنَتي يا مُنِيتي يا بِلِيتي  
ولا سَمَحَ نفسي النفيسةُ أَنْ تَرى  
فَرَفَقاً بأرواحِ تَلُوبٍ صَبَابَةٍ  
وَأَلْقَتْ على أبوابِ جُودِكَ رَغْبَةً  
ولما دَعَاها للغرامِ مُذِيبُهَا  
ولولا رجاءُ الوَصْلِ مِنْكَ لما سَرَتْ  
وليس لها إلا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ  
وكم قد لَحَاها العاذلون جهالةً  
وكيف لها من سَكْرَةِ الحُبِّ مَخْلَصٌ  
سَقَاها الهوى كَأْسَ الغرامِ فَعَزَّيْدَتْ  
وقَابَلَهَا من يوسُفَ الحَسنِ شَاهِدٌ  
ورَوَّثَ عن الحُبِّ المَبْرَحِ والأسَى  
ونَادَتْ على الأَشْهَادِ جَهْرًا أَنَا الَّذِي  
فيا شِفَوْتِي وا حَسَرْتِي وا رَزَّيْتِي  
ولما رَأَيْتُ الذَّهْرَ قَصَّرَ عَزَمَتِي  
وهاجَرْتُ لا أَخْشَى المَلَامَ يَمُصُّنِي  
وإنَّ أَنْتَ لم تَغْفِرْ ذُنُوبًا جَنَيْتُهَا  
وها أَنَا قد أَتَيْتُ قِصَّةَ غُصَّتِي

ولا بِلَغَتْ أرواحُنا ما تَمُنَّتِ  
ورَاقَ له في حُكْمِهَا ما اسْتَحَلَّتِ  
ولولاك ما كانت بِنَجْدٍ تَعْلَتِي  
بَسَجِعَ ولا طَارَحْتُهَا بِطَوَيْتِي  
ولولا الجوى ما أَحْرَقَ النَّارُ زَفَرْتِي  
لغَيْرِكَ لا والله ما اخْتَرْتُ ذُلَّتِي  
هواناً ولكن ذلك الذلُّ عَزَّتِي  
عَلَيْكَ وَجَادَتْ بالأنفوسِ النَّفِيسَةِ  
عصاها وفي ذاك المَقامِ اسْتَقَرَّتِ  
فَحَنَّتْ وَأَنْتَ واستَقَرَّتْ وَلَبَّتِ  
إِلَيْكَ وَلولا حُبُّهَا ما تَغَنَّتِ  
فلا تَحَرِّمْنَهَا نَظْرَةً عِنْدَ رُؤُوسَةٍ  
فما ظَفَرُوا في الحُبِّ مِنْهَا بِسَلْوَةٍ  
وقد جُرْعَتْهُ جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ  
وراوَدَها ساقِي المِدامِ فَهَمَّتِ  
وَحَلَّ قَفِيفُ الصَّبْرِ عَنْهَا فَفَقَدَتْ  
بِهَزَلٍ فَلَمَّا خَضَّحَصَ الحَقُّ جَدَّتِ  
رَضِيْتُ بِعَارِي واشْتَهَرْتُ بِعَشَقْتِي  
إِذَا لَمْ أَرى ذاكَ الجِمالِ بِمُقْلَتِي  
جَعَلْتُ إلى أَبْوابِ جُودِكَ هَجَرْتِي  
ولكنَّ على عِرفانِ حُبِّكَ وَقَفْتِي  
فما حِيلَتِي يَوْمَ العِتابِ وَخُجَّتِي  
فَوَقَّعَ بِفَضْلِ مِنْكَ غُفْرانَ زَلَّتِي

وقال رضي الله عنه :

دولة الهجران عَنَّا ارتَحَلَتْ  
بَشَرُوا الْمُقْبُولَ مِنَّا أَنَّهُ  
حَقٌّ لِلْمَنْظُورِ عَنْ حَضْرَتِنَا  
خَطَرْتُ نَسْمَةً ذِيكَ الْجَمِي  
مَنَّهُمْ يَرَأُ بِأَسْرَارِ الْهَوَى  
فَاذْخُلُوا الْحَانَ فَقَدْ حَانَ لَنَا  
مَا رَأَتْ عَيْنَايَ أَحْلَى مِنْظَرًا  
أَقْبَلَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَجَلَا  
وَنَجَلَى فِي دُجَى اللَّيْلِ لَهُ  
مُتَّحِبًا فِي هَوَاهُ هَكَذَا  
وَإِذَا وَأَقْبَيْتَ أَيَّامَ اللَّقَا  
قُلْ أَنَا الْمَقْتُولُ فِي حَبِّكُمْ  
شِرْعَةُ الْإِنصَافِ عَذْلٌ فَلِمَا  
إِنْ يَكُنْ ذَنْبٌ فَدَمْعِي شَافِعِي

وقال أيضاً عفا الله عنه :

يَمِينًا بِأَجْفَانِي الذَّارِيَاتِ  
وَحَقٌّ زَمَانٍ تَقْضَى لَنَا  
لِشْنٍ قَدْ نَبَتْ فِيكُمْ مَهْجَتِي  
وَمَا زِلْتُ فِي خَلُوتِي أَجْتَلِي  
وَلَوْ كَانَ دَاعٍ دَعَا بِأَسِيكُمْ  
وَحَيْثُ التَّفَقُّتُ أَرَاكُمْ مَعِي  
دَعَاؤُكُمْ إِلَى الْوَصْلِ عِشَاقُكُمْ

وَأَوْتَقَاتِ الرُّخَى قَدْ أَقْبَلْتُ  
رُوحَهُ نَحْوَ الْمَعَالِي قَدْ عَلْتُ  
أَنْ يُعَزِّي نَفْسَهُ إِذْ سَفَلْتُ  
عَلَيْهَا يَطِيبُ الشُّذَا إِذْ حُمَلْتُ  
فَقَهِمْنَا يَرُّ مَا قَدْ نَقَلْتُ  
وَاسْمَعُوا الْآلِحَانَ مِنْهَا رُتَلْتُ  
مَنْ فَتَى أَوْصَافُهُ إِذْ كُمَلْتُ  
صَفْوَةَ الْكَاسِ لَدِيهِ فَاَنْجَلْتُ  
وَأَزَالَ الْحُجَبَ لِمَا أُشْبَلْتُ  
سُنَّةُ الْحَبِّ وَمَا إِنْ بُدِّلْتُ  
وَتَرَى الْأَنْفُسَ عَنْ ذَا سُئِلْتُ  
فِي أَيِّ الذَّنْبِ فِيهِ قُتِلْتُ  
يَا مَلُوكَ الْحُسْنِ عَنَّا عَدَلْتُ  
وَشَفَاعَاتُ دُمُوعِي قُبِلْتُ

عَلَيْكُمْ وَأَمَاقِي الْجَارِيَاتِ  
يَطِيبُ لُؤْلَائِيهِ الذَّاهِبَاتِ  
فَصِلْتُ لَوَائِي مِنَ الْبَاقِيَاتِ  
مَعَانِيكُمْ بِجَمِيلِ الصُّفَاتِ  
لِلْبَيْتِ مِنْ أَعْظَمِي الْبَالِيَاتِ  
فَلَسْتُ أَبَالِي بِنَمِّ الْوُشَاةِ  
فَوَاقُوكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ

لما عرف العبدُ من أين يأتي  
يُنَاجِي بِأَدْمَعِهِ السَّائِلَاتِ  
من الجودِ والفضلِ والمَكْرُمَاتِ  
يَرَى مَوْرِدَ المَوْتِ عَيْنَ الحَيَاةِ  
رَمَاءُ بِأَسْهُمِهِ الصَّائِبَاتِ  
لَذَابَ بِأَنْفَاسِهِ المَحْرَقَاتِ  
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا الطَّيِّبَاتِ  
وَيَنْذِبُ نَذْبَ أَخِي الشَّاكِلَاتِ  
أَمَا أَن أُنْ تُنْجِزُوا لِي عِدَاتِي  
ثَلَاثَ لِقَافِي مِنَ المُنْهِلِكَاتِ  
أَجِبْ ثَلَاثَ مِنَ المُنْجِيَّاتِ  
ثَلَاثَ لَسَمْعِي مِنَ المُنْطَرِيَّاتِ  
أَجِبْ ثَلَاثَ مِنَ المُنْضَرِيَّاتِ  
ثَلَاثَ لظُرْفِي مِنَ المَدْمَشَاتِ  
ثَلَاثَ لِقَلْبِي مِنَ المُنْجِيَّاتِ  
وَنَهْرَ ثَلَاثَ مِنَ المُنْعَشَاتِ  
ثَلَاثَ بِهِمْ كُلَّ سَعْدٍ يُوَانِي  
وَصَحْبَ ثَلَاثَ مِنَ المَسْعِدَاتِ  
ثَلَاثَ بِهِمْ يُغْفَ عَنْ سَيِّئَاتِي  
وَمَنْ حَبَّهْمُ حَازَ كُلَّ النِّجَاةِ  
وَأَيْضاً حُسَيْناً بِأَرْضِ الفَلَاةِ  
وَمَا زَالَ ذَلِكَ مِنْهُ مُوَاتِي  
رَوَى ذَا الحَدِيثِ جَمِيعُ الثَّقَاتِ

ولولا دَلِيلُنَا لَعَرَفَانِيكُمْ  
فَكَمْ سَائِلٍ دُونَ أَبَوَائِكُمْ  
يُؤَمِّلُ مَا أَنْتُمْ أَهْلُهُ  
وَكَمْ بَيْنَ أَبْيَانِكُمْ وَمَنْ قَتَى  
تَعَرَّضَ لِلْعَشَقِ حَتَّى لَقِدَ  
فَلَوْلَا سَحَابُ أَجْفَانِهِ  
إِذَا غَطَّرَتْ نَسَمَاتِ الصَّبَا  
يَهِيمُ اشْتِيَاقاً وَيَبْكِي شَجَى  
أَحْبَابِنَا ذُبْتُ وَجَدّاً بِكُمْ  
غَرَامِي وَوَجْدِي وَقَرْطُ الجَوَى  
وخمري وكأسي ووجهُ الذي  
وصوتُ وشعرُ ولحنُ به  
وعَجْرُ وَصَدُ وَبُعْدُ لِمَنْ  
وَلُطْفُ وَعَطْفُ وَحُسْنُ بَدَا  
وَحُبُّ وَقَرَبُ وَوَصْلُ بِهِ  
ووجهُ مَلِيحُ وَرَوْضُ نَدِي  
رَأْمُ وَنَهْيُ وَمَالُ وَهَمُ  
وَحُبُّ النِّبْيِ وَآلُ لَهُ  
وَحُبُّ عَلِيٍّ مَعَ الحُسَيْنِ  
أَجِبْنَا غَيْرَ الِوَرَى أَحْمَدُ  
وَكَمْ حَمَلَ المَصْطَفَى حَسَناً  
وَكَانَ يُقَسِّبُ لَهُمْ دَائِماً  
وَضَرَحَ عَنْهُ بِحَبِّ لَهُمْ

وقد كان ربي أوحى له  
فأجرى الرسول لذا عبرة  
وحق له إن بكاه وقد  
كذا حين قتلوه أذى  
فوا خسرناه لأوصائهم  
وما كان فيهم ذوو رحمة  
وقد كان رحماءم واجباً  
نبي كريم رؤوف رحيم  
نبي جليل أنا دليلاً  
نبي بهي شديد قوي  
نبي هدانا لمن قد برانا  
نبي عطوف رحيم رؤوف  
لقد ضل من لم يصدق به  
ومن لم يصدق بعن النبي  
فلولا هدانا سبيل الهدى  
ومن غيره يرتجى في المع  
وصارت نفوسهم كلهم  
فلولا ما كان رب الورى  
ولولا ما كان نور يرى  
وذا البدر والشمس من نورو  
عليه الصلاة وإني هذا  
وقال سامحه الله :

هايتها صرفاً قديماً عثقت

بقتل حسين بشاطي الفرات  
يفوق الخلائق في العبرات  
رأى مثل هذا قتيل الطغاة  
يسم أضافوه في لحم شاة  
وما نالهم من رجال غتاة  
لمن فاق في الخلق كل السراة  
لأجل نبي عليه صلاتي  
هواه مقيم بقلبي وذاتي  
فأشقى عيلاً لماضي وآت  
ورجى مضيء مليح الصفات  
بما قد أرانا من المعجزات  
ودود ألوف وما كان عاتني  
وقد أوضح الحق بالبينات  
فذاك المخلد في الدركات  
لكننا من الشرك في الظلمات  
إذ إذا طلبوا الخلق بالثبعات  
من الكرب والجهد في النازعات  
ليغفرو للخلق عن سيئات  
ويجلو في الأفق من نيرات  
هم المشرقون بكل الجهات  
لأرجو من الله نيل الصلات

ويراوقي الرضى قد رؤقت



ذات لُطْفٍ بِالصَّفَا قَدْ وُصِفَتْ  
خَمْرَةٌ مِنْ يَوْمِ تَارِيخِ الْهَوَى  
حُجِبَتْ فِي كَأْسِهَا فَاحْتَرَقَتْ  
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى حَوْلَهَا  
وَقُلُوبُ الْقَوْمِ صَرَعَى دُونَهَا  
وَمَدْيُ الرَّاحِ يَجْلُو كَأْسَهَا  
فَمِنْ إِلَى حَانَاتِهَا وَاشْعَ لَهَا  
فَلِسَانُ الْحَالِ يَدْعُو بِأَسْمِهَا  
وَقَالَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَبَاخْتُ دَمِي إِذْ بَاخَ قَلْبِي بِحُبِّهَا  
وَمَا كُنْتُ بِمَنْ يَظْهَرُ السَّرَّ إِنَّمَا  
وَشَاهَدْتُهَا فَاسْتَمَرَّقَتْنِي فِكْرَةٌ  
وَحَلَّتْ مَحَلَّ الْكُلِّ مِنِّي بِكُلِّهَا  
رَأَيْتُ عَلَى سَرِّي أَشْعَةً تُورِهَا  
وَنَمْتُ عَلَى سَرِّي فَكَانَتْ هِيَ الَّتِي  
إِذَا سَأَلْتُ مَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا الَّذِي  
أَنَا الْحَقُّ فِي عَشْقِي كَمَا أَنِّي سَيِّدِي  
فَإِنْ أَكْ مِنْ سُكْرِي شَطَحْتُ فَلِأَنِّي  
وَلَا غَرُّو أَنْ أَصْلَيْتُ نَارَ تَحَرُّقِي  
وَمَنْ عَجَبِي أَنْ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ  
سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُغْنَنَّ وَلَوْ سَقَوْنَا  
تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً

فَلِهَذَا إِنَّهَا قَدْ عُشِفَتْ  
حَبَّةُ الْقَلْبِ بِهَا قَدْ عَلِقَتْ  
وَالذِّيَاجِي مِنْ سَنَاها أَشْرَفَتْ  
بِالْثُّدَا وَالْعَرْفِ لَمَّا عَبِقَتْ  
لَوْ دَنَّتْ مِنْ دُنْهَا لَأَخْشَرَتْ  
لِمَحَبِّ رُوحِهِ قَدْ دَهَبَتْ  
إِنْ تَكُنْ دَعَاؤُكَ فِيهَا صَدَقَتْ  
وَإِشَارَاتُ الْهَوَى قَدْ نَطَقَتْ

وَحَلَّ لَهَا فِي حُكْمِهَا مَا اسْتَحَلَّتْ  
عَرُوسُ هَوَاهَا فِي ضَمِيرِي تَجَلَّتْ  
فُجِبْتُ بِهَا عَنْ كُلِّ كُفْلِي وَجُمْلَتِي  
فَلِإِيَّاي إِتَاهَا إِذَا مَا تَبَدَّتْ  
فَلَاخَ لِجُلَّاسِي خَفَايَا طَوِئْتِي  
عَلَيْهَا بِهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَمْتُ  
بِقَائِي إِذَا أَفْنَيْتُ فِيهِ هُوِيَّتِي  
هُوَ الْحَقُّ فِي حُسْنِ بَغِيرِ مَوْبِئَةٍ  
حَكَمْتُ بِتَمَازِيْقِ الْغَوَادِ الْمَفْشُوتِ  
فَنَارُ الْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ أَعْدَتْ  
وَقَدْ أَعْلَقُوا أَيْدِي الْهَوَى بِأَعْنَتِي  
جِبَالُ حُتَيْنٍ مَا سَقَوْنِي لَفْنَتْ  
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ

وقال رضي الله عنه :

طابث بطيب لقائكم أوقاتني  
وعليّ في حاناتٍ ذكّر هواكُم  
فهديث لَمّا أنْ بَدَثْ وتَشَفَّعَتْ  
واستغذبت لَذات عَيْشي كلّها  
فهِيَ التي ما خامرَتْ قلبَ امرئٍ  
فَبَيَّتْ حانِثَها أطوفُ مُلَبِّياً  
رُمِيَتْ بجمريّتها صَمِيمٌ حُشاشتي  
نلتُ المُنى بِمِنى وفي عرفاتِها  
هيهات أرجو الصحو منه وأنتم  
حيثُ اتجهتُ وحيثُ كنْتُ وحيثُما  
قلبي يُشاهدُكم وصَفُو سَريرتي  
ما غبتُم عن ناظري حاشاكُم  
وأنا المقرُّ بأنني عبدٌ لَكُم  
يا سادتي ما شئتمو فتَحَكِّموا  
وأنا الفقيرُ المستجيرُ بعفوكُم

وصفا بقربكُم نعيمُ حياتي  
طافَتْ بِخمرٍ رضاكُم كاساتي  
وسرَتْ أشقّةُ نورِها في ذاتي  
وصَفَتْ بِصَفْوَتِها جميعُ صفاتي  
إلا وزالتْ ظلمةُ الشُّبهاتِ  
وبنورِها أسعى إلى مِيقاتِ  
فالقلبُ مُنْقَلِبٌ على الجَمَراتِ  
أنكِرتِ إلّا في عُلا عَرَفاتِ  
من قبلِ ما عُرِفَ الحُمارُ سُقاتي  
وجَهِتُ وَجَهي من جميعِ جِهاتي  
يَجْلوكُم بالذِكرِ في غَلَواتي  
في سائرِ الحركاتِ والسَّكناتِ  
في حالِ مَحيايَ وحالِ مَمااتي  
في عبدِكُم فالحُكُمُ للسَّاداتِ  
فَسَمِعْظُفُوا بالصَّفْحِ عن زَلّاتي



## ثانية الشيخ عامر البصري(\*)

[١٢٩٧هـ / ١٠٠٠ - ١٢٩٧م]

الإشارة الأولى:

### في التَّوْحِيدِ

نجلّي لي المحبوب من كل وجه  
وخاطبني لطفاً بكشف سرائر  
فقال أتدري من أنا؟ قلت: أنت يا  
فقال كذاك الأمر لكُما إذا  
فأوصلت ذاتي باتحاد بذاته  
وصرت قنأ في بقاء مؤيد  
إذا رمث إثباتاً لأنيتي محاً  
فياخذني مني فأصبح سائلاً  
وانظر في مرآة ذاتي مُشاهداً  
وأغدو وأمري بين أمرين واقف  
حبيب له في حبة القلب مسكن  
عذابي عذب في رضاه وذلتني  
وتحقير قدري أن أراه تعظم  
بديع جمالي في دقائق حسنه

فشاهدته في كل معنى وصورة  
تعالّت عن الأغيار لطفاً وجلّت  
منادي أنا إذ كنت أنت حقيقتي  
تعيّنت الأشياء بي كنت نسختي  
بغير حلول بل بتخصيص نسبة  
لذات بديمومية سمرديّة  
هوأه وجودي محوّة أي محوّة  
لنفسي عن نفسي لغيبة  
لذاتي بذاتي وهو غاية غايته  
علومي تمحوني ووهمي مُثبتي  
ترقع عن هندي ودعدي وعزّة  
لديه إذا ما رآها عين عزّة  
وترفيه سرّي فيه حمل مُشقتي  
رقائق جُلّت أن تُرى من لطافه

\* هو العارف بالله تعالى الشيخ عامر بن عامر البصري (أبو المظفر) حكيم، أديب، صوفي، من مدرسة فلسفة وحدة الوجود.  
من آثاره: الرسالة المسماة بذات الأنوار، وهذه الثانية.

وَيُبْدِي الضُّحَى لَيْلًا بِفَاحِمِ طَرَّةٍ  
وَيَحْمِلُ بَدْرَ النِّمِّ مِنْهَا بِبَهْجَةٍ  
وَيَخْلُ أُنْ يَدْنُو وَيَسْخُو بِجَفْوَةٍ  
يَضُنُّ عَلَى طَرَفِ الْمُقْنَى بِنَظَرَةٍ  
وَفِي كَبْدِي مِنْ صَدِّهِ لِدَغِ حَرْقَةٍ  
تَجِدُهُ إِذَا مَا كَانَ يَبْعُدُ قُطَيْعَةٍ  
وَإِذَا دُوِيَ بِشَمْلِي مِنْ نَوَاهِ مُثَقَّتِ  
فِيَا حَبْذَا هَتَكِي بِذَاكَ وَشَهْرِي  
فَمَا شَرَبُوا مِنْ كَأْسِهِ كَانَ جَرَعَةٍ  
فَلَا بِأَمْسٍ إِنْ تَقْضِي بِذَلِكَ قَتْلَتِي  
عَلَيَّ شَجُونِي وَاصْفَرَارِي وَعَبْرَتِي  
قَدْ لَهِمَّ كَرْبِي عَلَيَّ وَزَفَرَتِي  
وَأَنْطَعُ لَيْلِي أَنْتَ بِعَمْدِ أَنْتَ  
لَا يَضَاحُهَا فِيهِ عَنِ الشَّرْحِ أَغْنِي  
أَلْمَنِتِي كَانَتْ بِهِ أَم مَنِتِي  
وَلَوْ تَلَفْتُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ مَهْجَتِي  
يَدُلُّ بِهَا مِنْهَا عَلَى أَرْزَابَةٍ  
وَأَوْدَعَهَا فِي الصُّورَةِ الْأَلْفِيَّةِ  
فَرَحْتُ سَلِيبَ الْعَقْلِ مِنْ دُونِ نَشْوَةٍ  
فَكَانَ بِهَا إِنْعَاشُ رُوحِي وَرَاحَتِي  
فَشَاقَتُهُ الْعَيْنَانِ فِي كُلِّ ذُرَّةٍ  
عَمُومًا بِوَحْدَانِيَّةٍ صَمْدِيَّةٍ  
وَلَيْسَ سِوَاهُ إِنْ نَظَرْتَ بِدَقَّةٍ

يَعْبُدُ الدُّجَى صَبْحًا بِوَاضِحِ غُرَّةٍ  
وَيَخْجُلُ تَغْرِيدَ الْحَمَامِ بِلَهْجَةٍ  
يَزُورُ بِلَا وَعْدٍ وَيَخْلَفُ وَعْدَهُ  
وَيَنْعَمُ لِي بِالْوَصْلِ حِينَ وَتَارَةٍ  
فَمِنْ مُقْلَتِي مَنْ هَجَرَهُ فَيُضِرُّ دَجَلَةٍ  
وَأَحْلَى وَصَالُ الْخَلِّ إِنْ ذَقْتَ طَعْمَهُ  
أَبَيْتُ بِجَفْنِي مِنْ جَفَاةٍ مُتَهَدِّ  
فَإِنْ أَكْ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي الْعُشْقِ شَهْرَةٍ  
لَشَنْ شَرَبَ الْعُشَاقُ كَأْسًا مِنَ الْهَوَى  
وَإِنْ قَتَلَ الْوَجْدُ الْمُحِبِّينَ بِالْأَسَى  
كَتَمْتُ هَوَاهُ بِرَهْمَةٍ فَوْشَى بِهِ  
خَفِيْتُ نَحُولِي عَنْ عَيُونِ عَوَالِدِي  
أَقْضِي نَهَارِي حِنْدًا بَعْدَ حِنْدٍ  
وَأُشْرَحُ أَمْرِي فِي هَوَاهُ وَحَالَتِي  
سَارَكُبُ صَعْبِ الْأَمْرِ فِيهِ وَلَمْ أَبْلُ  
وَأَحْمِلُ أَثْقَالَ الصَّبَابَةِ صَابِرًا  
رَجُودًا لَهُ دِيْمُومَةُ أَبْدِيَّةٍ  
فَلَلُّهُ مَا أَبْدَى لَنَا مِنْ مَرَائِرٍ  
سَقَانِي حَمِيَّاهُ مُحِيًّا جَمَالَهُ  
وَنَاولَنِي رَاحًا بِرَاحَةٍ كَفَّهُ  
بَدَا ظَاهِرًا لِلْكَلِّ بِالْكَلِّ بَيْنًا  
وَأَشْرَقَ مِنْهُ مُطْلَقُ قَيْدِ الْوَرَى  
هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَثِيرُ بِنَفْسِهِ

به كل حي وهو حي بذاته  
 له كل عين في الوجود يرى بها  
 له كل كف بالورى باطشاً بها  
 لذلك ما قال الإله لأدم  
 فكثرتة مخفية تحت وحدة  
 بقيت به لما فنيت له كما  
 تناهى كمالاً فهو في كل حاله  
 هو الشامع الداني إلينا بذاته  
 هو العاشق المعشوق في كل صورة  
 تجول عقول الحق حول جناحه  
 ويعجز كنه الفهم عن كنه ذاته  
 ولو شاهدت أنواره لاهتدت بها  
 نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة  
 تكثرت الأشياء والكل واحد  
 فوجدته ذات بها كل كثرة  
 تحجب عنا واختفى بظهوره  
 وسائر ذرات الوجود مظاهر  
 محا ممكنات الوهم منه بواجب  
 وذلك لأن لا شيء يوجد بعدما  
 فلا شيء منها زائد لنقصه  
 ولا شيء منها سابق بظهوره  
 فقد صار عين الكل فرداً لذاته  
 بقيت الأشياء منه بمطلق

فإن شئت أن تحي به فله مت  
 له كل أذن في البرايا وعي  
 له كل علم من علوم الخليقة  
 على صورتني كانت لخلقك خلقتي  
 كما أنا فرد كثرتي تحت وحدتي  
 وجدت حياتي فيه من بعد موتي  
 بغير زيادات ولا بنقصه  
 هو الغائب المشهود في كل بقعة  
 هو الناظر المنظور في كل لمح  
 ولم يدركوا من نوره غير لمعة  
 فيرجع عنه خاشعاً جلف خيبة  
 ولكنها بالوهم عنها تعدت  
 بغير شريك قد تغطت بكثرة  
 صفات وذات ضمناً في هو  
 وعلمته قامت بها كل عل  
 فظلك فيه كل يوم بحجة  
 له إن رآه باصراً ببصيرة  
 حوى كثرة توحيدها بالضرورة  
 وجملتها موجودة بالمعية  
 ولا شيء منها ناقص لزيادة  
 ولا شيء منها لاحق بعد بره  
 وإن دخلت أفراده تحت عدة  
 بغير نظير إن نظرت بدقة

ولا غيره ذاك المقيّد فأنبت  
على عرضي فاسمع بإذنٍ وعيت  
على أنها ملزومة الجوهريّة  
الوجود فلا محوً لتلك الكتابة  
بغير نظير إن نظرت بدقّة  
أعابنه في خلوتي مثل جلوتي  
سواك فربّما ذاك من أحوليّة  
فعندك لا عندي تكون إقامتي  
خفيّاً جليّاً في رقادي ويقظتي  
إليك وإن أسجد فوجهك قبلني  
سواك فنى شوقي إليك أعنتي  
وحال فنائي فيك بالأحديّة  
منزّهة عن كل غيرٍ وشركة  
لذلك صارت حالتي فيك خيرتي  
لفتّ عنائي كان نحوك لفتني  
لأنك يا مولاي جملةً جملةً  
وأنت رجائي في رخائي وشدّتي  
وهل تختفي عن غيره مكفوف مقلّة  
ترقعت عن ضدّ بصرف المحوّة  
دع الظنّ واستمسك بأوثق عروة  
فما نال أمراً غير نفسٍ مُجدّة  
ولا تك مشغولاً بنومٍ ورقدة  
فهيهات أن تلتدّ تلك بغمضة

فلا عينه موجودة بمقيّد  
ولا علمٌ يطغى على جوهرٍ ولا  
ولكنّما الأعراض تبدو وتختفي  
لأنهما قدّ دونا في صحيفة  
وهذا اتفاقٌ للشهور مطابق  
فيا واحداً في كل شيءٍ مشاهداً  
لك الكل يا من لا سواء فمن رأى  
إليك رحيلي إن رحلت وإن أقم  
أراك بعين العقل والحبّ دائماً  
وكيف بوجهي ملتُ عنك فإنه  
وإن سرت يوماً عنك ومطلبي  
فأنرُح في حالين حال تعيّنني  
فأنت أنا لا بل أنا أنت وحدة  
فلا أنت عيني ولا أنت غيرها  
عليك عنائي واقفٌ أبداً فإن  
فما لي يوماً منك عنك تخلص  
إليك مآبي في حياتي وموتني  
فلسْتُ أرى شيئاً سواك تحقّقاً  
تفدّست عن غيرٍ تنزّهت عن سوى  
فيا خابطاً في عشوة من ظنونه  
ويا طالباً للامر جدّ بنهضة  
وجرد له عزماً لعزمي ماضياً  
إذا رمقت عينُ العلى عينَ همّة

طريقة دجال كثير نَعَنْتِ  
 لظلمته في عشرة بعد عشرة  
 يحوم على ماء لإرواء غلة  
 شراباً يروي بردها حرّ لهبة  
 وزلت خطاء عند ذاك وخابت  
 فأنت بلا شك من الثنوية  
 ومن سعيه في ظلمة مدلهمة  
 يضلّ ومن يرشد يَفْز بهداية  
 وتنزعه عن تشا بمشيئة  
 وتاهوا فيك من فرط دهشة  
 فألقيتهم بالوهم في كل شبهة  
 لأنك فردّ الذات من غير قسمة  
 إلى عرضي يُعزى إلى عنصريّة  
 ولا أنت جسم ذو موادّ كثيفة  
 ولا أنت محصورٌ بحدّ وعرصّة  
 ولا أنت ذو طبع ولا بطبيعة  
 هيولى ولا روح بذات لطيفة  
 ولا أنت ذو كيف ولا بكميّة  
 ومن قال نوراً كان كالمانوية  
 ولا أنت مخصومٌ ولست بحامية  
 ولا خارجٌ عنه وهذي عقيدتي  
 ولا كل إلا أنت يا كل صفوة  
 على الدهر لكن لا يفيض بقطرة

فدع قول من قد قال بالغير واجتنب  
 بعيداً عن الأضواء والنور لم يزل  
 كظلمة واقفاء الهجير بقفرة  
 فظنّ سراباً قد رآه ببقية  
 فلما رآه لم يجده كما رأى  
 إذا أنت لم تسمع مقالة واحد  
 وهل يستوي من كان بالنور ماثياً  
 ومن لم يؤيده الإله بنوره  
 لك الملك يا ديوم توتيه من تشا  
 تجلّيت في هذا وذاك فلم يروك  
 رحبت أهل العقل فيك بذا وذا  
 فلا أنت مولود ولا أنت والد  
 ولا أنت منسوب إلى جوهر ولا  
 ولا أنت روحاني ذات بسيطة  
 ولا أنت علوي ولا أنت سافل  
 ولا أنت مخفي ولا أنت ظاهر  
 ولا أنت عقل لا ولا نبر ولا  
 ولا أنت مشغول ولا أنت فارغ  
 ولا أنت ملزوم ولا أنت لازم  
 ولا أنت ذو قيد ولا بمجرّد  
 ولا أنت في شيء من الكل داخل  
 فأنت إذا فردّ لك الكل ساجداً  
 كتيار زخار يفيض بموجه

تعاليت يا ذا الطول عن وصف واصف  
فأنت على ما أنت قدراً وقدره  
فمن غاب يوماً فيك نال سعادة  
بنفسك أدرى من جميع البرية  
تنزهت يا ذا المن عن مدح مدح  
ومن غاب يوماً عنك أب بشقوة



### الإشارة الثانية:

#### في الروح

عجبتُ لروحانية ملكية  
سماوية الأنساب منبع ذاتها  
على دوحه من سدرة المنتهى غدت  
مجوهره من أمر ربي تعلقت  
يخلقها منها بإلهام خالق  
مزاج لها قد خص من دون غيرها  
مقاديرُ كيفياتهِ ومواده  
يضمُّها فيه اجتماعٌ ونسبةٌ  
وبينهما عشقٌ عجيبٌ وصحبةٌ  
يهيمُ به من حسنه وجماله  
وتعشقه عشقاً عظيماً مبرحاً  
فليس له عنها انفكاكٌ بحادثٍ  
ولستَ تراها منه في كل حاله  
إذا ما نُظِّت عنها المقاديرُ كسوة  
وما هبطت إلا لشرقى بنفسها  
وليس بجسم بل بجسم كمالها  
وتظهر في شكلين شكلٌ مُشَيِّحٌ  
مخلقة ما إن تشيبُ بشيبة  
منيرٌ يدور الدهر دور المجرة  
تغرّد من شجرٍ بها فوق ذروة  
بجرمٍ مزاجٍ من لطافة مادةٍ  
مثالاً لها في ظلمة حنّديسيّةٍ  
بها لا يغيّب الدهر عنها بحالةٍ  
معينةٌ بالقسمة الأزليّة  
قديمةٌ عهدٍ واتصالٍ مودّةٍ  
مؤكدة لا تنقضي بقضبةٍ  
هيامٌ جميلٍ في مجال بُشينةٍ  
وتحرمه من كل سوء برأفةٍ  
وليس لها عنه زوالٌ بحيلةٍ  
وإن خلعت ما ألبست بغريبةٍ  
تُعَوِّضها بالحال عنها بكسوةٍ  
إلى أوجهها بالنطق من بعد خرمةٍ  
يكونُ لها بالفعل من بعد قوّةٍ  
وشكلٌ خفيٌّ مدمجٌ ضمن مضغّةٍ



لها طيُّ نشرٍ عند بدء اتصالها  
فتطوى كما يطوي السجل كتابه  
وتنقص من أطرافها أرض برزخ  
ولو كنت ذا علم بها حين فارقت  
لقد دقَّ معناها غموضاً لذلك ما  
هي الروح لا نفسٌ كما ظنَّ وأهمُّ  
به عند نشر النشوء من بعد طيِّه  
سماواتها طيًّا لترتيب نشوءه  
لها عند قبض الموت من بعد بسطة  
علمت يقيناً أنَّ تلك هي التي  
عجائبها أزرث بكل عجيبة  
تحلَّت لتحصيل الكمال بحليَّة



### الإشارة الثالثة:

#### في النفس الناطقة

وذلك أنَّ النفسَ عينٌ لجملة  
فمن جعل المجموع من كلِّ جامع  
فمقلِّك سلطاناً وأجنادهُ القوى  
لذلك ما قال النبيُّ أنا مدينةٌ  
ومنها ظهورُ العقلِ فاعقلْ وفيضه  
فأنت إذن نفسٌ ومشتقها من النفس  
وليست بلاتٍ مفردٍ ذي بساطة  
بسيطاً سها عن حقِّ كلِّ حقيقة  
لأعضائه والنفسُ شبهُ مدينةٍ  
العلم فافهم ذا بحسن كياسة  
عليها لها منها بكل غريبة  
من فاعرف سرَّ هذي الدُّقيقة



### الإشارة الرابعة:

#### في الهيولى

وأما الهيولى فهي أصلٌ وإن ترى  
علا نطفها منها لطيفٌ وحقٌّ ما  
سمت تسعةً في أوجوهٍ وهي واحدٌ  
وحطَّت لإظهار الكمال لرفعها  
وما دارت الأفلاكُ إلّا بأنجمٍ  
بغير قواها منذ أول وهلة  
تكاثف منها بعد ذاك برتبة  
طبيعية لا ميل فيها بفضلة  
ثلاثة أفرادٍ لأربعٍ إخوة  
مسحُرة أرواحها ذي سذاجة

ولا حرَّكت بالقسر أو بطبيعة  
ولكن بروح ساذج وطبيعة  
وذاك لكيفياتها الأول التي  
فللروح تحريكٌ يفيدُ حياتها  
ولا عقل إن دقت علماً لها كما  
ولكن عقل الكل عين لجملة الـ  
وأما صدور العقل عن واجب له  
ويتلوه عقل ثم عقل فإنه  
فدقق لما قد قلت فكراً وعدَّ عن

ولا هي إن حققته بإرادة  
معاً يقتضي تحريكها باستدارة  
ترتبها في جرمها بعدالة  
وللطبع بدوي وطول استدامة  
توهم أرباب العقول الضعيفة  
عقول بقول مشبع ذي رصانة  
بغايه بالحكمة الفلسفية  
زخارف قول ما له من إصالة  
سوى ذاك وانظرني بعين حديده



### الإشارة الخامسة:

#### في رموز المعجزات

وَدُونِكَ فَائْبَسَ يَا لَبِيبَ أَشْعَى  
يَكَادُ يَضِيءُ الْكَوْنُ أَنْوَارَ زَيْتِهَا  
فَإِنْ تُنَّتَ فِي تَكْمِيلِ نَفْسِكَ زَاغِباً  
وَنُكِبَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَاللَّجْ جَانِباً  
فَإِنِّي سَأَتْلُو مِنْ كِتَابِي آيَةً  
أَنَا الْكَوْثَرُ الْمَذْبُ الَّذِي مَاءُ عِلْمِهِ  
وَمَنْبَعُ ذَاكَ الْمَاءِ عَيْنُ حَقِيقَتِهِ  
هُوَ الْقُطْبُ وَالنَّفْسُ النَّفِيسُ الَّذِي بِهِ  
وَإِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ عِلْمِي طَرَائِفاً  
وَأُبْدِي مِنْ اسْتِعْدَادِي غَرَائِباً  
لَتَأْتِيَنِي فِي التَّابُوتِ مِنِّي سَكِينَةٌ

لِجُصْبَاحِ مَشْكَاءٍ يَلْطِفُ بِدِيهِه  
بَلَا مَنْ نَارٍ مِنْ صَفَاءِ الزَّجَاجَةِ  
فَدُونِكَ وَاسْمِعْ مَا أَقُولُ وَأَنْصِتْ  
مَتَى ثَبِتَ أَنْ تَحْطَى بِنِيلِ مَعَادَةٍ  
عَلَيْكَ فَخُذْ مِنْ بَحْرِهَا بَعْضَ غَرْفَةٍ  
يُبْدِلُ مِنْكَ الْجَهْلَ مِنْهُ بِشَرْبَةٍ  
عَلَيْهَا مَدَارُ الْأَمْرِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ  
رَأْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا رَأْتُ مُسْتَعْدَةً  
لِاتِّحَافٍ مِنْهَا أَهْلٌ وَدَّ بِتَحْفَةٍ  
كَمَا يَقْتَضِيهِ حَالُ نَسْبَةٍ وَتَبَتِي  
عَلَيْهَا وَقَارُ ضَمْنِهِ فَيُضِرُّ رَحْمَةً

فأظهر في قعرِ البطونِ عجائباً  
وأخلق من طينيِ بِنفجحي طائراً  
وأحيي كما أحيّا ابنُ مريم أنفساً  
على أنني منه استفذْتُ وَلسته  
أردُّ لها أزواحها بَعْد موتها  
فتصبح أحياء كما كان أولاً  
ولي القمر السّيار ثُقُ فَيُضفه  
فهل لَكُم عَين تراه لعلها  
وَكَمْ قَدْ تجلّى الربُّ لي متكلّماً  
وكم صَعَقَ لي دَهشةً بِجمالِهِ  
وَكَمْ أوقد الأغيار ناراً وأضرموا  
والنّيبُ فيها صيّر الله حرها  
وَكَمْ بَلَعَنِي حوثُ يونس بلعةً  
وتنمو من اليَقطينِ قوقي شجيرة  
وأصبح أعلو واحداً بَعْد واحدٍ  
وشقّت عصاي البخر لَمّا ضربته  
وأغرق فرعونَ الضلال وأهله  
وَكَمْ حجرٍ قاصي ضربت بها غدت  
والقَيتُها تسمى إلى الأرضِ حيّةً  
وخرّ لديها ساجداً كُلُّ ساحرٍ  
وأخرجتُ من ظُلماءِ طبعي نقيّةً  
ولجّنتُ لي بأس الحديدِ بِقدرةِ الإي  
فقدّرتُ في الرّؤد السّوابغ دافقاً

مُشاهدة بالعقل مِنْ غيرِ خفيّة  
يَطيّرُ بأسراري إلى كل دوحه  
مطرحة الأبدان صرعى منيّة  
ولكنه قد خَصَّنني بوصيّة  
وقد دُثرت في تربها فاضمحلت  
بِقُدرةِ علّامٍ ومِر نسبوه  
مُنيرٌ ونصفٌ مُظلم كالِدُجْنَة  
يرؤياه تمشي فيه غير مُشكّة  
بالسنة في كُلِّ دورٍ فصيحَة  
وَكَمْ ذكّ طودي ذكّةً عند صَعَقَة  
لها حطباً مِنْ كل مصر وقرية  
لدى ذاك برداً كان فيه سلامتي  
وتَقَدّفتني نَحو العراءِ برميّة  
على سائرِ الأشجار تسمو بِسرعةٍ  
مِن الناسِ وأعلمُ أن هاتيك فكرتي  
بِنِصْفين حتى جَاوزته صحابتي  
لطفيازيه في اليم أعظم غرقه  
تفجّر منه الماء من هولِ ضربته  
تلقف أفك السّاحرين بِنَفْسَة  
وكانت لي العقبى بِمعجز آيتي  
يديّ لَهُم بيضاء من صدقِ حكمتي  
لَه وسالت عَينِ قطري لِامرتي  
عن جنابي كُلِّ لسعة حيّة

وَلِي صَار إِثْماً ذُو الْفَقَارِ بَحْثَهُ  
 وَلِي رُدَّتِ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ إِذْ نَأَتْ  
 وَمَا سَرَتْ إِلَّا وَالْعَمَامُ يَظْلُنِي  
 وَلَسْتُ ظَفَى عَجَلِي وَأَبْدَى خَوَارِهِ  
 وَلَوْ لَمْ أَمِتْ نَفْسِي بِتَرْكِي لَمْ أَكُنْ  
 وَلَوْ تَفَحَّتْ مِنْ دُونِ نَشْوَى نَفْحَةٍ  
 وَ«حِم» «عَسَق» كَمَا قَرَأْتُهَا  
 فَاشْرَقَ مِنْ سَرِيحِهِمَا نَوْرٌ نَيْرٌ  
 فَحَرَفٌ بِحَرْفٍ إِنْ فَطَنْتَ لَفَهْمُهُ  
 رَمَوْزٌ خَفِيَّاتٌ مَتَى رَمَتْ حُلَاهَا  
 وَلَا مَ أُنَى مِنْ قَبْلِهِ أَلْفٌ كَمَا  
 تُشِيرُ إِلَى عَقْلٍ وَدَوِّجٍ وَمُظْهِرٍ  
 وَعَقْلٌ وَرَوْحٌ وَالْهَيُولَى وَطَبْعُهَا  
 يَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الْوُجُودِ وَجُودِهَا  
 وَكُلُّ إِشَارَاتِ الْحُرُوفِ الَّتِي أَتَتْ  
 تُشِيرُ إِلَى أَشْيَاءٍ يَوْجَدُ مِثْلُهَا  
 سَرَائِرُ آيَاتٍ تَعَالَتْ بِنُورِهَا  
 لِئِنْ رَفَضَ الْجُمْهُورُ فَرَضَ حَقُوقِهَا  
 وَإِنْ شَكَّ فِيمَا قُلْتُ قَوْمٌ فَقُلْ لَهُمْ

أَقْدُ رِقَابِ الْعَاقِرِينَ لِسَانَتِي  
 وَأَشْرَقَتْ الدُّنْيَا بِهَا بَعْدَ غُرْبَةٍ  
 إِذَا مَا هَجِيرَ الْحَرَّ قَارَنَ وَصَلَتِي  
 وَحَاوَلْتُ أَنْ أَحْيِي ذَبْحْتُ بِقِيرَتِي  
 لَهَا مَحْيِياً فَاسْمِعْ أَعَاجِيبَ قِصَّتِي  
 لَعَطَّرْتُ الْأَكْوَانُ أَنْفَاسَ نَفْحَتِي  
 وَ«كَهَيْعَص» اسْتَقَامَتْ بِصَحَةِ  
 تَضْيِئُ بِهِ الْأَفَاقُ مِنْ كُلِّ ظِلْمَةٍ  
 مَلَكَتِ الْوَرَى طَرّاً بِلَطْفِ فُطَانَةٍ  
 فَزَنَاهَا وَيَدُلُّ كُلُّ رَوْحٍ بِحَثْنَةٍ  
 أَتَى بَعْدَهُ مِيمٌ لِإِظْهَارِ قُدْرَةٍ  
 بِهِ كَانَ فِي الْأَكْوَانِ سِرُّ الْإِمَامَةِ  
 كَلَامٌ بِهَا مِنْ بَعْدِ لَامٍ وَهَمْزَةٍ  
 إِذَا عَظُمَتْ تِلْكَ الْحُرُوفُ وَعَزَّتْ  
 مَغَادِيرُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ  
 بِأَعْيَانِهَا فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ  
 قَلَمٌ يَدُنْ مِنْهَا غَيْرُ نَفْسٍ عَلَيْهِ  
 فَرَفَضِي لِذَاكَ الرِّفْضِ فَرَضِي وَسَتِي  
 أَبَيَّنَا لَنَا عَنْ حَقِّهَا بِجَلِيَّةٍ



الإشارة السادسة:

في المبدأ والمعاد

وَلِي صُورٌ مَحْصُورَةٌ الْقَدْرُ ضَبْطُهَا      ظُهُورِي لِعَيْنِي عِنْدَ لَبْسِي بَرْدَتِي

وأخر ما يتلوه أول نشأتي  
قيامتي الكبري بتتميم دورتي  
وأبدو كما قد كنت في حال بدأتي  
أقوم لدى المعبود فيها بجشتي  
فتختلف الأعيان في كل هود  
معينة يقضي بها سر وحد  
ورسخي لمنع فيه عودي بهيتي  
وسكري في صغوي ورفعي بخفضتي  
كما كان لي بالرتبة الألية  
وأخفي كما يخفي سر الأهل  
وما أنهار عند الهدم منها لبنية  
ويبطن مني ظاهر بعد كمنية  
بطوني ظهوراً عند تبديل خرقة  
إليه كما قد كنت في بدء فطرتي  
وأعجب شيء ذاك من سر سيرتي  
تغيب وتبدو تارة بعد تارة  
مقالات أسرار طوتها صحيفتي  
بإطلاقه من كل قيد وعلقة  
يراد به من أوبة بعد سفرة

فأبدوا بها في صورة بعد صورة  
قيامتي الصغرى بخلعي وإنما  
فأخفي زماناً عن مطالعة الوري  
وذاك معادي في قيامتي التي  
وليس إذا حققت ذا بتناسخ  
ولكن إفادته الحقوق مراتباً  
فنسخي وفسخي مثل مسخي باطل  
ثبوتي في محوي وقري في النوى  
وما زال كوني قائماً بحقيقتي  
فأبدو كما تبدو البدور كواملاً  
فما غاب من بعد الظهور فكامن  
ليظهر مني باطن بعدما اختفى  
فيخفي ظهوري في بطوني كما ترى  
وارجع من بعد استشاري بارزاً  
فأنهض حياً مثلما كنت قائماً  
ولم تنعدم تلك النفوس وإنما  
فهل فيكم يا معشر الأهل ناشر  
فيهم ما معنى الوجود لذاته  
ويعلم ما معنى المعاد وما الذي



الإشارة السابعة:

في معاني رموز دقيقة في القرآن

وتعلم ما حوًا وكيف احتواؤها على مركز منه بدت للإحاطة

من الطين أم قد كان من دق نطفة  
 هبوطاً فبانت منهما كل سوء  
 عوارهما حتى اختفت كل عورة  
 الجنان زها بالخضرة السندسية  
 على الماء لا ذا الماء بالأولية  
 أتت أم بالفاظ لها معنوية  
 معذرة في كل تجريد دعوة  
 مسترة باسم رسم وكنية  
 إلى القدس أم بالقوة الملكية  
 كما ظنّه الجمهور من غير خبرة  
 كما كان في تسخينه بالحرارة  
 محمده بالوحي صورة دحية  
 بستة أيام توالى سوءة  
 رأى زكريا كان من حب حنطة  
 وبينهما في الدور أطول مدة  
 إليها ابنها من عند أشرف حضرة  
 هو الجسم بالتحقيق أم مهد عادة  
 على ألف شهر فضلت بمزية  
 ولم لقب المختار أمي مكو  
 هو الطارق المنحط عشقاً لرفعة  
 ثلاثة مثين مع زيادة تسعة  
 جرت أم غشاء نوم جهل وغفلة  
 فنذكره أم بالسنين القديمة

وهل كان بدءاً خلق آدم وحده  
 ويعلم ما الذنب الذي جوزيا به  
 وما الورق القفص الذي غطيا به  
 أمن شجر قد كان أم من ملابس  
 وكيف استواء الله من فوق عرشه  
 وهل معجزات الأنبياء بظاهري  
 وهل حرق العادات بالوحي أنس  
 أم الكل نفس بالتعمين واحد  
 وهل كان معراج النبي بجسمه  
 وجبريل شيء منه أم عنه خارج  
 وكيف أتى لمّا رقى ومكانه  
 ولم أشبه الروح الأمين وقد أتى  
 ولم خصّ تكوين السماء وأرضها  
 وهل ذلك الرزق الذي عند مريم  
 ومريم لم صارت لهارون أخته  
 أم الوحي ذاك الرزق كان أتى به  
 وهل كان لمّا كلّم الناس مهده  
 ولم ليلة القدر التي جلّ قدرها  
 وما السر في عيسى وليس له أب  
 وما ذلك النجم الذي هوى وما  
 ورقدة أهل الكهف في ظل كهفهم  
 أهل نوم طبع كان بالعادة التي  
 وهل ذاك محسوب بهذي سنينا

وهل لك علم بالجدار وقتلة الغلام  
وصحبة موسى عبدا واعتراضه  
وما هو ذو القرنين في السد والذي  
وما هو وادي النمل والنملة التي  
تقول ادخلوا يا أيها النمل تسلموا  
وما هو ذاك الهدهد الطائر الذي  
وبلقيس إذ جاؤا إليها بعرشها  
فقالوا لها هل كان عرشك هكذا  
وما ذلك العفريت والقائل الذي  
وكيف أتى بالعرش قبل ارتداد طرفه  
وما ذلك الصرح الممرد إذ غدت  
وما جري هذي الريح شهر غدوها  
ولم كانت الأسباط من ولد فاطم  
وما هي أطياف الخليل وجعلها  
فقلنا له صرّها إليك ونادها  
وما هي تلك النفس با قومي التي  
وثلنا اضربوه كي يقوم ببعضها  
ولم كان أجر النبوة أربعين  
وذا النون إذ نادى وقد مر مغضبا  
لذي ظلمات فاستجبنا دعائه  
حقائق لم ينكر دقائق سرها  
فتحت بعون الله أقفال رمزها  
وأبرزتها من حذرنا لذوي النهى

وما المعنى بخرق السفينة  
عليه لما يأتي بخير رويّة  
عليه غروب الشمس في عين حماة  
تخاطبهم رمزا بلطف إشارة  
مساكنكم من حطم جنود بدوسة  
أتى لسليمان بسر سريرة  
وقد نكروه بعد نقش بنقشة  
فقال نعم يحكيه من غير ريبة  
له بكتاب الله علم دراية  
وهو سردق عن كل فطنة  
تكشف ساقبها لديه لخوضه  
وروحها شهر له لا بوقفه  
وأصحاب عيسى خمسة بعد سبعة  
فويق جبال أربع من جبله  
تجيء مطيعات بأسرع سعية  
تدارأتمو في قتلها عن خديعة  
كذلك بخبي ريتنا كل ميّة  
بعد ثلاث أردفت بثلاثة  
لظن به أن لا وجود لرجعة  
بعفو ونجيناه من كرب غمة  
من الناس إلا كل نفس غبيّة  
وغصت عليها تحت تيار لجة  
يلد رؤاها كل نفس سريرة

نفوسٌ تَزَكَّتْ واطمأنت بعلمها      عليها مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْكَى تحيةً  
ولنْ تَرَى ملتذاً بها غير كيسٍ      لطيف طباع ذي مزايا حميدة



### الإشارة الثامنة:

#### في تغير الزمان

طَلَعَا الجُورُ والطوفان فاض فهل لكم      بنو العزم في رأيٍ لتحصيل آله  
لنبني قبل الفرق منها سفينة      وننجو بها مِنْ عظم موجٍ وفتنةٍ  
فكن عالماً بالوقتِ إِنْ كنت مُدْرِكاً      أَخِي فهذا وقتنا وقت فطرةٍ  
تغيرتِ الأحوال عتاً عهدتها      وشبَّ فساد الأرض مِنْ بَعْدِ خمدَةٍ  
وَأُمسَتْ نفوس الخلق هلكى مخيفةً      لشقوتهم مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وقوَّةٍ  
وأضرم نار الغل والحقد بينهم      ولازمهم بَعْدَ اتفاقٍ وألفةٍ  
وعادى لبعضٍ بعضهم حسداً على      حطامٍ طفيفٍ مِنْ زُخارف زينةٍ  
وباعوا بدنيا دينهم لغرورهم      وجهلهم فاستوجبوا كل لعنةٍ  
فقاضيهن في الحكمِ يطلب للرشا      حلالاً يرى من أخذها ما استحلتِ  
وعدلهم طُلُمَاً عَنِ الحقِّ عادلٍ      بِغَيْرِ محاماةٍ وَغَيْرِ حميَّةٍ  
وعالمهم من جهله غير عاملٍ      وفاصلهم مِنْ نقصه في غباوةٍ  
وشيوخهم للرفض بالنقص قائلٍ      إِذَا ما حدا الحادي بطيرٍ بخفَّةٍ  
لرغبتهم في كَسْبِ مالٍ وزخرفٍ      تَمَسَّكَ منهم كل قومٍ ببدعةٍ  
لَهُمْ صورةٌ محمودةٌ غير أَنَّها      تراءت بأخلاق قباجٍ ذميمةٍ  
فإن ضاقت الأخلاق منهم تداركوا      بتوسيع أكمالٍ وتعميم عتَّةٍ  
تعاموا عَنِ القُرْآنِ وأتبعوا الهوى      ومالوا إلى الدنيا بحرصٍ وشهوةٍ  
فمنهم رئيس بالسفاسف مولع



تفرّق تيهاً بالمحافل معجباً  
وأخر منهم في الأصولين ناظر  
ومنهم بتقرير الخلاف مسفك  
وأخر منهم قد قضى صرف عمره  
أضاف إلى تصريفه النحو فاغتدا  
ومنهم آخر طامات حلف تصوف  
يقول لقد نلنا بكشف سرائر  
أراذل خداعون زرقاً بخرقة  
ومنهم فقيه ليس يفقه ما الذي  
يحاجج فيما لا شعور له به  
وأخر منهم بالقراءات قد قلا  
يلوي شذقيه بها من إمالة  
وبالرملي والتنجيم والوفاي فرقة  
وكلهم أنسى فقيراً من النهي  
وأكرهم قد ضلّ عن سنن الهدى  
وإن لم أقل حقاً لهم كان باطلاً  
وإن أنا قلت الحق لا قيت ما لقوا  
إذا كان حال الخاص من جهلهم كذا  
أموتى تراهم أم نيام يغفل  
لذلك ما صبّ الإله عليهم  
وأسلمهم من بعد عزّ وقدر  
وأدخلهم في سجن عجز مضيق  
وذلك عدل منه صرف لأنه

بوضع اصطلاحات له منطقية  
يناظر عن وهم بلج جراءة  
يغالط في ألفاظ الجدلية  
بتصريف صيغات لفعل وفعله  
بلا خبر في بحث جرّ وجزم  
تنمّس تلبساً بصمت وخلوة  
لحالاتنا لا قال فيها بلفظة  
وسجادة مرقوعة وبسبحه  
يراد به من نسلك حجّ وعمره  
بكوندنة ممزوجة ببلادة  
معاني بقول الشاطبي وحمزة  
كان به من ميلها ربح قوة  
ممزقة فيه بمكر وخدعة  
وإن أصبحوا في ظاهر أهل ثروة  
وباع الهدى والدين أبخس بيع  
وجوزيت من رأي بأعظم جزية  
بني فاطمة من جهل آل أمية  
فكيف ترى جمهورهم من سخافة  
فيا ذا العلى آمنن عليهم بتوبة  
عذاباً مهيناً من اليم عقوبة  
إلى القهر فانقادوا بذل وكسرة  
وأخرجهم من دار عزّ وفسحة  
بما كسبت أيديهم من جريرة

وما فرّقوا مِنْ دينهم وأفتدى كما اقتضى هواه كلُّ حزب بِمُقدّوة



## الإشارة التاسعة:

### في صاحب الوقت

إمام الهدى حتى متى أنت غائب  
نراة لنا رايات جيشك قادماً  
وبُشّرت الدنيا بذلك فاغتدت  
مللنا وطال الانتظار فجد لنا  
تدارك لحال الوقت وارحم أهله  
وعالج بلطفك منك مزمن رائه  
وقوم لنا بالعدل ظهراً قد انحنى  
فأنت لهذا الأمر قدماً معين  
سندعوك إن أمرّ عنانا لنصرنا  
لأنك من علم لنوعك ذا أب  
برزت لنا في صورة العلم أولاً  
وأودعنا أسرار كل حقيقة  
وقلت لنا قولاً وقولك صادق  
فمجلّ ظهوراً كي نراك فلذة المحب  
زرعت بذور العلم في حر تربة  
ويركع منها كل ما كان زاكياً  
فلم يروها إلا لقاك فجد به  
وها أنا في أمواج بحرك سابح

فمنّ علينا يا أبانا بأوبى  
ففاحت لنا منه روائح مُسكِ  
مباسمها مفترّة عن مسرّة  
بربك يا قطب الوجود بنظرة  
فقد أصبحوا في شقوة ومذلّة  
فأنت طيّب النفس في كل مرضة  
وعذل مزاجاً منه مال بحكمة  
لذلك قال الله أنت خليفتي  
ومثلك من يدعى لكل ملّة  
وأنت أبوك الشمس من غير ربه  
وأبقت فيها كل نفس زكيّة  
وعلمتنا أوضاع كل شريعة  
سأتيكم في صورة ملكيّة  
لقاء محبوبه بعد غيبة  
فجاءت كما تهوى بأينع خضرة  
وقد عطشت فامدد قواها بسقية  
ولو شربت ماء الفرات ودجلة  
لأرسي بشاطي ساحل أو جزيرة

فإن سَلِمَتْ نفسي فللَّه درها وإلا فقد وُقِّتْ لكم إن توفيتْ



### الإشارة العاشرة:

#### في خواص النفس القام

لك المركز المصدور عنه محيطه	وتعلم هذا كل نفسٍ عليمه
لك النقطة الأولى التي ضلَّح جنبها	بَدَتْ منه حوًّا وهي أصل الأوثى
وأنت كبدر التم بالنور كامل	يدور عليك النوع دارة هالة
فنصت نفوس القوم إن حقق امرؤ	رجال ونصت منه خص بنسوة
ظهرت لنا في صورة عيسوية	ومن بعدها في صورة أحمديّة
فتمت بها الأديان عند كمالها	فدار زمان الدين قوّة حلقه
وقد آن أن تبدل لنا الآن ظاهراً	بلا مريّة في صورة آدميّ
تخاطبنا منها بما فيه راحة	لأنفسنا أنفاس لطيف زكيّة
وترفع هذا القهر باللطف رفعة	تبذل بؤس الدهر منها بنعمة



### الإشارة الحادية عشر:

#### في القيامة الكبرى

يقيم بها دون الزمان قيامة	تخصّ جميع النوع منها بقربة
وينفخ إسرافيل في الصور نفخة	فيصمق من في الأرض منها بفزعة
ويغنى جميع الخلق طراً ووجهه	المهيمن باقي وحده بالآلوهة
ويذبّح عزرائيل عند فنائهم	بصورة كبشٍ أملحٍ خير ذبحة
وينفخ أخرى بعدها فتراهم	قياماً كما كانوا بإنشاء نفخة
فذاك قيام الناس في يوم بعثهم	بأجمعهم من كل لحذٍ وحفرة
حفايا عرايا من جميع تعلّق	كما جاءنا في شرح يوم القيامة

عيونهم من عريهم برؤوسهم  
وينصب بين النار والنور عندها  
صراط له الميزان بالعدل قائم  
وتعرض أعمال العباد بأسرها  
فقوم لهم ناراً وهم في وقودها  
هنالك إن قدمت خيراً تناله

يرون بها المعبود أصدق رؤية  
صراط له حد كحدة شفرة  
يجاري به الأعمال من كل خيبة  
كبيرتها مقرونة بالصغيرة  
وقوم لهم نور بلذّة جنة  
وإن كان شراً تُبتلى ببليّة



### الإشارة الثانية عشر:

#### في الآداب والأخلاق

فمن يسد خيراً فهو مذخر له  
تخلّق بأخلاق الإله مقدّساً  
تبت فارغاً عن جملة الخلق راضياً  
وقم بحدود الدين واحفظ حدوده  
ولازم البُناء الرجال وكن لهم  
وراع حقوق الأهل والجار واحذر  
وعنّ بتقوى واعف عن قدرة وكن  
وحدّث بحق إن نطقت تفز به  
وإياك والسلطان والبحر طالباً  
وكن خائفاً في حال أمنك منهما  
ولا تلك منقاداً لطبعك طبعاً  
ولا تركن يوماً إلى العبد واجتنب  
وإياك أن تمسي أسيراً لقينة  
ولا تك ممن يشرب الخمر دائماً

بجده وفعل الخير خير ذخيرة  
لنفسك عن أوساخ كل رذيلة  
محلّى بأخلاق الإله الشريفة  
وراع له ترعى به حق حرمة  
خدوماً لكيما تحظى منهم بخدمة  
الخيانة في سر وحفظ ودبعة  
حليماً رصيناً ذا وقارٍ وهيبة  
والأ فلا تنطق بجهدك وانصت  
لدنيا تنلها منهما بكفاية  
وفي حال خوف مؤبداً من سلامة  
فيلقيك يا مسكين في كل نكبة  
دهائين في تدقيق كل مكيده  
وإياك أن تغدو صريعاً لقهوة  
فيصرع منك العقل أية صرعة

وإن كنت ذا ذوق بذاتك فامتنع  
 فترجع مغبوناً بأبخس صفقة  
 ولا غارقاً في بحر لهو وعشوة  
 ولا القول إلا في أمور سديدة  
 ولا تمزحن في محضر بسفاهة  
 إليه بحر ص مفرط وخاسة  
 فتصبح ممقوتاً به شر مقنة  
 بثقليل نوم مع كثير رياضة  
 تُفُظ من يعادي إن فعلت وتكبت  
 فقتل بقتل إن خلا من خيانة  
 بفكر ورأي واحتيال ولينة  
 ولا تبدين يوماً له وجه غلظة  
 بأن لا يقابل منك جهلاً بجهلة  
 ولا تخش فيه من أليم ملامة  
 به نفس حر في هوان وهوة  
 وعز بني الدنيا مشوب بذلة  
 ولا تخش منه إن أتاك بهجمة  
 له أجل يأتي لوقن موئلت  
 تحن عنه بالحصون المنيمة  
 كمعظم المنايا في أمور حقيرة  
 كليسمك مقداماً به ذا نباهة  
 يُعِنُّك وكن حرّاً قنوعاً ببلغة  
 سى يعيش بنفس حرّة مطمئنة

وخذ باعتدال من لطائف ذوقها  
 ولا تك بالشطرنج والنرد مغرماً  
 ولا كلفاً بالخيل والصيد ذاهلاً  
 ولا تكثراً الهزل في كل مجلس  
 ولا تنبسط في محفل بتمسخر  
 ولا تكثراً الجمع للمال مائلاً  
 ولا تك متلاًفاً ولا ممسكاً له  
 ولا تك عبد البطن والفرج واستعن  
 وصن منك عرضاً وابدل المال دونه  
 ولا تك في سفك الدما متهوراً  
 وحارب إذا حوريت فالحرب خدعة  
 وكن مبدياً للخصم منك بشاشة  
 وقابل بحلم منك ذا الجهل واجتهد  
 وكن في سبيل الله جداً مجاهداً  
 وخالف هوى النفس التي طالما هوت  
 فذل رجال الله في الله عزّة  
 ولا ترهبين الموت قبل حلوله  
 فكل امرئ يوماً وإن طال لبثه  
 ولا دافع عنه له إن أتى ولو  
 فظلم المنايا في أمور عظيمة  
 وكن ناطقاً بالحق إن شاء أو أبى  
 ولا تخش إلا الله في كل حالة  
 فذو الجهل لا يرضيه شيء وذو الحج

إذا قنعت في كسر بيت بكسرة  
فإن المعالي بالمكاره حُفَّتِ  
بأيسر شيء من لباسٍ وطعمٍ  
ولا تأمّن يوماً على فوت نعمٍ  
يفوتك إيمان بتضييع فرصةٍ  
فتصبح موسوماً بأرذل خلّةٍ  
أديباً كريماً مؤثراً عن خصاصةٍ  
أتى زلةً واغفر له جرم هفوةٍ  
ولا تك ضحاكاً ولا ذو عبوسٍ  
وتصبح معروفاً بعهد وذمةٍ  
ولا قاذفاً من غاب منك بغيبةٍ  
ولا نامياً يوماً لعهد وصحيةٍ  
تعمش في أمان من أذى ذي عداوةٍ  
تحاول تسلّم من سهام ندامةٍ  
إليك وأبدي عنده ذا صنعةٍ  
ولا قاطعاً حبلاً لصاحب صلةٍ  
ولا ناسياً حقاً لمبدي صنعةٍ  
إذا مسّ فقرٌ مظهرراً لكآبةٍ  
بصبرٍ جميلٍ عند أول صلوةٍ  
يزينك في حال المقام ورحلةٍ  
فتبلى بذي مكرٍ ونفسٍ خبيثةٍ  
لسانك واحذر أن يفوةً بكذبةٍ  
ولا طمع من رغبةٍ أو لرغبةٍ

يصحّ انجبار النفس بعد انكسارها  
وإن نلت في نيل المعالي مشقةً  
فجرّد عن الأشياء نفسك واقتنع  
ولا تحزن يوماً على فقد حرمةٍ  
رسعد إذا ما ساعد الدهر قبلما  
ولا تُمسي شبعاناً وجارك جائع  
وكن فطناً شهماً لبيباً ممهّداً  
وسامع أخاك الحر في فعله إذا  
وكن أبداً هشاً له مبتسماً  
يدم لك مهما عشت أو عاش وده  
ولا تك منكاداً إذا زرت صاحباً  
ولا ذاكراً بالسوء من قد عرفته  
وسرّاً فاحفظه وكن كاتماً له  
وكن أخذاً بالحزم في كل حالةٍ  
ولا تك حقاداً إذا صاحب أسا  
ولا ناقضاً عهداً لخلٍّ محافظٍ  
ولا حاسداً خلقاً على فضل نعمٍ  
ولا تك في حال الغنى طاغياً ولا  
وإن يك خطبٌ حلٌّ فاثبت وداره  
وخذ من صريح العلم والفضل كلما  
ولا تك ذا خبثٍ ومكرٍ مناقضاً  
وعود بصدق القول ما دمت قائلاً  
ولا تك سفسافاً لخوفٍ من امرئٍ

ولا تك دُخْلاً على الناس خارجاً  
ولا تك هُجْماً على من عرفته  
ولا تك جذاباً بحرصي تكاسباً  
ولا تك كسلاناً عن الكسب واحترز  
ولا تك مغروراً بجاء تناله  
وكن حاملاً أثقال قومك دافعاً  
وكن راعياً عهد الخليل وإن خلا  
وكن شاكراً لله في كل حالة  
ولا تَكُ جباراً إذا دولة أتت  
وكن أبداً عن صحبة الناس هارياً  
ولا تله عن محو الرذائل واقتن الـ

بصورة إيذاء ونقل غيمة  
فتدعى ثقيلاً أهوجاً ذا حماقة  
لأسباب دنيا من وجوه خسيصة  
من الذل للإخوان في نيل حاجة  
فتسلبه الأيام أعظم سلبه  
بسميكَ عنهم هم كل مهمة  
أخوك فصل واحفظ حقوق الأخرى  
ولا تظهر الشكوى إذا النمل زلت  
ولا خوراً منها إذا هي ولت  
فعرّ الفتى في أن تراه بعزلة  
فضائل واعهد فهي أفضل قينة



لمعة واحدة:

### في شرح أحوال الناظم

وإني لمنفادٌ لخلي كما أشتهي  
وإن ضنّ ذو بخلٍ عليّ بماله  
لأنّي من قوم هم زينة الوري  
هم القوم لا يشقى الصريح بهم إذا  
لنا الشرف الأعلى الذي طور عزه  
ونحن لأهل الشرق والغرب قبلة  
وأني يد للفرخ مدّت ولم يكن  
وقد نزل الرّحمن مائدة لنا  
تغذي غذاء لا ترى الموت بعده  
عصيّ على خصمي انجذاب شكيمتي  
سأمنحه مالي ونفسي برغبة  
وهم بقياس كالمنخيض لزيدة  
دعاهم إلى جلّي ويوم كريهة  
تذلّ له أعناق كل قبيلة  
تصلّي إلينا سجداً كل ملّة  
لنا خمسها تومي لفخر ونجدة  
حوت كل شيء من طعوم لذينة  
فهل فيكم من أكل يا أحبتي

ولقد شرقت نفسي جلالاً ورفعاً  
سموت إلى أوج العلى قبلته  
وشاهدت أشياء الوجود بعينها  
وأثلت مجداً دونه المجد شامخاً  
وقد تدرك المجد المؤثل غرمة  
علوت إلى أن جاوزت نعلي العلى  
وضاقت بي الإقليم من عظمي به  
فإن أصبحت رجلاي تمشي على الثرى  
أبيت خللي البال من دون كثرة  
وإن قابلتني من جهول سفاهة  
فلا بات يطغيني الغنى إن بلغته  
ولو في فم الضرغام أصبح مطلبي  
سيعرف من لم يعرف اليوم من أنا  
تخاطبني نفسي بأشياء في الكرى  
ومن خطب العلياء يوماً ولم يكن  
فليس له في أن يعرض نفسه  
وما مانعي منها ونفسي أبيت  
وقد شملتني من إلهي عناية  
سخاء وعلم راسخ وشجاعة  
ولي حالة أخرى ظفرت بعلمها  
أصد قلبي عنها فتعزى بوصلتي  
أيا نفس جدّي في طلابك واصبري  
أحبابنا إن الليالي بعدكم

وذاقت وتاقت هام كل منيفة  
ولكن بكذ متعب ومشقة  
كما هي في مرآة ذاتي الصقيلة  
دعائمه رصت بأحكام مكنة  
إذا بعثتها همة مثل همتي  
وطلت إلى أن نلت كل طويلة  
فلم أسترفيه لغاية قيمتي  
ففوق الثريا يذ أطناب خيمتي  
بحال رخي الحال من غم قلّة  
يقابلها حلمي بعفو مروءتي  
ولا بات يشنيني عن الجود فاقتي  
هجمت عليه الجيش من غير خشية  
مقامي غداً إن كان من أهل شيعتي  
إذا عاينتها عين غيري أقرت  
صبوراً على وقع الظبا والأسنة  
لها وليعش قنعاً بأدنى معيشة  
وعزمي ماضي والليالي مملّتي  
وأيدني منها الزمان بنسبه  
وحزّم وإقدام وإهداف عزيمة  
وإن عشت منها نلت غاية بغيتي  
إن أنا يوماً جدت بالوصل صدّتي  
ولا تقصري إن كنت نفساً مجدّة  
رمت بسهام البين شملي فأصمت



تفتت مذ غبتم فؤادي بالنوى  
لشن كنتم يوماً أنتم بغيرنا  
وإن نقض العهد الأخلأ أو نسوا  
أنتم بأكناف الغوير وصبكم  
يجول جبال الروم في هوساته  
بعيداً عن الأوطان فرد مشتت  
فطوراً أرى من فوق صهوة شامخ  
وطوراً تراني راجلاً بين رفقة  
وطوراً ترى الديباج ثوبي وتارة  
ولست أبا لي إن أكلت لقيمة  
ولا فارق عندي بين يابس كسرة  
ولا بين نومي فوق خمر مزوَّق  
فدوقي بذاتي دائماً وتعارفي  
لساني قوسي والتفكر جمعيتي  
وعقلي سلطاني ونطقي حاجبي  
ونفسي نديمي والمباحث مطربي  
مخيلتي تجلو علي عرائساً  
وصدقي صديقي والعفاف مصاحبي  
وصبري معيني واحتمالي معاوني  
وفكري غنائي واشتغالي فراغتي  
وحزمي وعزمي صاحبائي ومركبي  
ولا عمل في غير علمي بعفوه  
ولا ثبت من عد السنين وإنما

وأى فؤاد بالنوى لم يُفْتَتِ  
فعندي لكم واللّه أعظم وحشة  
فحفظي لذاك العهد دأبي وشيمتي  
بسيواس ملقى في ربي أرمنيّة  
يروم مراماً دونه كل صعبة  
طريد عن الأوطان في كل بلدة  
وطوراً أرى فوق جبال حزميّة  
وطوراً تراني فارساً وسط قفرة  
تراني لفيفاً في كساء وشملة  
ويث ورأسي مسند فوق لبنّة  
إذا نلتها يوماً وبين قلبيّة  
وبين منامي فوق صحصح تربة  
وشوقي وعشقي للعلی وسياحتي  
ولفظي سهامي والمعاني رميتي  
وجسمي تختي والملوك رعيتي  
وذهني كأسی والحقائق خمرتي  
بديعات حسن والتميز شمعتي  
وسري سميري والمعالي حبيبتي  
وحلمي أنصاري وسلمي وسيلتي  
ومالي تجريدي وكنزّي فناعتي  
حيائي وتفويضي إلى الله حيلتي  
ولا شافع لي غير إخلاص نيتي  
خطوب صروف الدهر شيبين لمتي

لعمري إن ولّى الصبا وأتى النهى  
 نجرّعت أحداث الزمان وذقتها  
 فلم أَر في الدنيا أشد نكايه  
 فدونكموها يا بني العلم وانثروا  
 لعلكمو أن تدركوا الفوز بالمنى  
 وإن أظلمت طرق الضلال لكم فقد  
 خذوا درراً منها سنيّ سنائها  
 أتتكم بأدواء الجهالة طبة  
 تزيل عمي عين الزكي وتذهب  
 وكم ميت أحيت وتحيي بردها  
 أنت تنهادي كالمها بعلامي  
 لها زي مسكين لضعف معينها  
 وبكر أنت لا فارض بدر علمها  
 تخال معانيها خلال حروفها  
 كأن قوافيها ورصف بيوتها  
 عقود لآل رصّعت بزرجد  
 وليست إذا عدتها بطويلي  
 ولكنها (ث) ثم (هـ) ثم نظمها  
 خذوها هنيئاً يا أخلاي واعملوا  
 فكم لي بها فضل عليكم ومئة  
 سعيك بجد بالغ لذوي النهى  
 فإن كنت في سعي مصيباً فبالحري

فقد أخذت مني الليالي وأعطي  
 بطعمي خباها حلوة بعد مرّة  
 بقلب محب من فراق أحبة  
 قواها وعوها نكتة بعد نكتي  
 إذا ما فهمتم ما حوت من بديعي  
 أضاء لكم مصباح نور النبوة  
 يرُد الدرامي خنساً بالأشعة  
 مشرقة تطفئ سنا المغربيّة  
 الغشاوة منها عاجلاً فرد كحلة  
 عليه قوى روح لها بعد فرقي  
 عراقية بصرية عامريّة  
 ولكنها سلطان كل قصيدة  
 إذا ما بدا أخفى سُها الفارضيّة  
 كواكب تبدو في حنادس ظلمة  
 وما ضمنته من شريف فضيلة  
 كزهر نجوم أو كأزهار روضة  
 يملُّ بها الراوي ولا بقصيرة  
 بسجواس في (ذال) لتاريخ هجرة  
 بما قلته فيها بصدق طويّة  
 ولله كم فضل عليّ ومئة  
 بكشف معاني كم عيون قد أعمت  
 وإلا فهذا كان مقدار طاقني

## تائية

الشيخ محمد وفا بن محمد النجم بن

محمد السكندري (\*)

[ ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ / ١٣٠٢ - ١٤٦٤ م ]

ليت فؤادي في سبيل محجتي	تحج قلوب للأحبة حنت
ولما تجلّى الحق فيه لوجهه	توجهت الأسرار من كل وجهة
هلموا فإذن الله إذن معلناً	وقد هامت الأبواب فيه فلبّت
وسارت له الأسرار سرّاً لسره	وطافت به السبع المثاني وجفت
فأبناء روعي كل قلب منبأ	وأربابها في حجر حجري تربّت
وإني أبو من كان قبلي أبا أبي	وتحقيق هذا منه حق الأخوة
يفيد فؤادي كل قلب تمثلاً	نزياً عن الأمثال في المثلية
ومن عرف الحق المحيط بذاته	تصوره في كل شكل وصورة
له المثل الأعلى وليس كمثله	شال تراءى في المرآتي المنيرة

\* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد (وفاء) بن محمد النجم بن محمد السكندري، أبو الفضل أو أبو الفتح، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي.

رأس (الوفائية) والدم، بمصر، مغربي الأصل، مالكي المذهب، ولد ونشأ بالإسكندرية، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ونبح في النظم، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره من القائلين بوحدة الوجود ورحل إلى إخميم فتزوج واشتهر بها وصار له مريدون وأتباع، وانتقل إلى القاهرة، فسكن (الروضة) على شاطئ النيل، وكثر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة، وتوفي بها، ودفن بالقرافة.

وكان واعظاً، لكلامه تأثير في القلوب، ويقال: كان أمياً.

وللشيخ عبد الوهاب الشعراني كتاب في مناقبه.

له: ديوان شعر، وتغائس العرفان من أنفاس الرحمن، والأزل - مطبوع بالدار بتحقيقنا -، وشعائر العرفان في ألواح الكتمان، والعروش، والصور، والمقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية.

فكل إمام فيه أم بأمة  
ويثبت عين الجمع في كل فرقة  
ويملي كلام الله في كل ملّة  
وداعيه يدعو للمعاني العلية  
روى كل راء ما رأى دون مريّة  
فعلمها الأسماء حتى تسّت  
وأسماءه أسماء نفس وسيمة  
وقد أشرقت من نور عين البصيرة  
جمال تجلّى في رجال أجلّة  
كذلك عين الذات في عين غيبة  
وتجريد وصف الذات ليس بمثبت  
وكان يداً منهم بصدق المروّة  
تكون صفات للذوات البسيطة  
مجرّدة عن كل شبه وشبهة  
بأخباره بدلي على غير خبرة  
به قد تجلّى حسن كل مليحة  
وأنظرها بالعين في كل نظرة  
ففي كل كون كونها في أكنة  
بنفس بها من كل عيب سليمة  
وتقرب من كوني بإمكان مكنتي  
فلا غيب إلّا فيؤّ حضيرة حضرتي  
بقرب وجمع واتحاد ووحدّة  
وكان بنائي في بياني وبنيتي

له تشهد الأشهاد في كل مشهد  
فيمحو بروح الوحي نقطة فرقه  
وينفخ روح الحق في كل نحلة  
فكل دعاة الحق تدعو لعدنه  
ومن سيرة الإسراء عن قاب قربه  
فأوحى لأرواح العلا روح علمه  
فسمّاؤه آلاء آل ولاتــــه  
وأعينه في العالمين تعيّنّت  
فأعين عين الله ترعى بعينه  
وكان لهم عين الصفات وهم له  
لذاتان وصف واحد غير جائز  
فكان لهم في النص سمعاً وناظراً  
إذا انحلّ تركيب المعاني عناية  
ويحصل منها داخل الذهن صورة  
تعالى علاها عن حديث محدث  
فكل محب هام فيها وحسنها  
أحضرها في الغيب في كل حضرة  
تطابق مني كل كون بكونها  
وساومت منها وسم كل وسيمة  
يفرّبنني منها إليها وجوبها  
فعندي لها كون وكوني عندها  
قطعنا بطيب الوصل أطيّب عيشة  
بنيت بها بيتاً لها من بيانها

وأحللتها البيت الحرام وإنها  
 تملئت بها الآمال في كل ملءة  
 محجبة بالنور من سبحاتها  
 ولما رفعنا الحجب في رفع بيننا  
 وقد جاء في أسمائه وصفاته  
 وقد حشر الأجماع في يوم جمعه  
 فواحدة المشهود في كل واحد  
 وبعد فبعدي فيه قرب وقربتي  
 ففي حديث الأقدمين معنن  
 وفي خوف خوفاً كان عين خفيتي  
 فأمنته خوفاً فخاف أمانه  
 فعاد انعدامي في وجود وجوده  
 فما شئت شيئاً بعد عودي لمعدي  
 فأحيا وجودي بعد ذاك وإنني  
 ومن بعد فالمعجوز عنه هو الذي  
 وذلك ذات الله جلّ جلاله  
 فلا هو معدوم ولا هو حاصل  
 وما هو إلا المعجز من كل مدرك  
 وكل علوم المالمين وإن علت  
 فللروح بالرحمن في كل عالم  
 وللنفس بالإنسان في كل كائن  
 وللوسط المختار بالجمع غاية  
 وفي منتهى جمع الجموع نهاية

من المسجد الأقصى بأقصاه حلّت  
 وآمالها مني بمعنى تملت  
 كما حجبني أنوارها بالأشعة  
 تولّى الولا في البين بالنبوة  
 تبارك الله وجهه من غير حجة  
 إلى جامع الإجماع في يوم جمعة  
 هو الواحد القيوم بالأحادية  
 هي البعد في قربي بمعنى المعية  
 تبين في عين المعاني المعينة  
 وفيه تمنى الأمر مني بمنيتي  
 خفي التمني في بقاء بقيتي  
 على كل شيء كان تحت مشيتي  
 وفي موجدي جاد الوجود بجدي  
 وجدت فنائي فيه عن منيتي  
 تحيّر فيه كل عقل وفكرة  
 تعالى عن التحصيل والعدمية  
 لشيء سوى من وجه علم البديهة  
 بعقل وعلم أو بفهم وفطنة  
 مظاهر تبدو بين روح ونفخة  
 معالم أعلام العلوم المحيطة  
 مكانات إمكان الذوات المكنية  
 تدور بها الأفلاك في كل دورة  
 لجامع إجماع الجموع تهيت

وحلّت بروح النفخ في البشرية  
وأما صفات الفعل بالعرضية  
إليها يعود الأمر في كل كرة  
مظاهرها حقاً كشمس الظهيرة  
تجلّى إبراهيم في الموسوية  
وأعلن بالتعيين في العيسوية  
تطلع بالمختار في خير فرقة  
سلوك اعتقاد في عقود ثمنية  
تمثل روح الوحي في شكل دحية  
تجلّى بوجه جلّ في المثلية  
تمثّل مثل في تهيو هيشة  
هو الأزل القيوم في الأبدية  
وقام بها من غير غير وغيره  
يمنعه بالمنع في كل منعة  
رأى الحق يبدو في ذوات كثيرة  
محيطاً بأنوار عليه محيطة  
تمثله فيه بكل رقيقة  
تكثّر وهو الفرد في العديدة  
يموت بها عزرائيل في كل صورة  
فأمثاله للخلق رسل المنية  
يصححها ذوق العقول الصحيحة  
يكلّمه في هيشة شجرية  
يعرفه التنكير في العلمية

وروح حياة اللّه قامت بعلمه  
لها من صفات الذات سبع حقائق  
تسمّت بأسماء الوجوب لأنها  
معالمها السبع المثاني تظاهرت  
فآدم في نوح تبدى ووجهه  
وأشرق في داود بنجله  
وإنسان عين الجمع في عين جمعه  
وقد نظم الأعصار في سلك عصره  
وفي كل قرن من قرون زمانه  
وثامنها الرحمن فيه بعرشه  
له المثل الأعلى وليس كمثل  
تمثله المخصوص عرش استوائه  
له حشر الأشهاد في عين غيبه  
له غاية الغايات تعزى وعزّه  
ومن كشف الأمثال في كل عالم  
وتنظر شخص النور في النور قائماً  
وهذا التجلّي النور فيه وفعله  
سراج منير في سنا سبحاته  
وفي ساعة يأتي إلى كل ميت  
تمثله يبدي رقائيق نفسه  
وقد جاء يأتي اللّه في كل صورة  
وهذا كلّيسم اللّه جاء كلّيسمه  
وفي مجمع البحرين جاء معلماً

فلا تنح للتصويب بالعصبية  
 جدار اليتامى في كنز كل يتيمة  
 لكل رسول جبرائيل بنسبة  
 نواميس حق لا تراب بريبة  
 هو الله في أسمائه الأحدية  
 هو المدرك الحساس في النقلية  
 ووجه اشتراك الحس سادس سنة  
 مجردة فيه عن الأمدية  
 ترى الخلق فيه بين عزّ وذلة  
 هما في بيان النون والعلمية  
 إلى يومه القيوم بالأزلية  
 وأركانه موضوعة في الطبيعة  
 يولد أشكال النفوس اللطيفة  
 تمثل في أشباحه الملكية  
 وأسمائه الحسنى به قد تجلّت  
 بأسمائه والعين بالعين قرّت  
 فقد قام في التنزيل بالكتبية  
 تعالى عن الإبهام والعجمية  
 لسرك عن أسرار كل سريرة  
 ففهمك بالإلهام يسمو لهمتي  
 تجلّى بها الروح الإلهي فأثبت  
 فذلك كوني من وجوه عديدة  
 وكل لسان فيه واضح حكمة

ولن تستطيع الصبر منه لكن ترى  
 وفي خرقه والقتل ثم يرفعه  
 لكل ولي في الورى خضير كما  
 له يتبدى من قواه لفعله  
 سوى الواحد المخصوص بالله وحده  
 سماواته والأرض في روح خلقه  
 وأيامه الأنوار خمس حواسه  
 وأيام يوم الدين آباد دهره  
 هو العقل حكم الحشر في ملكوته  
 فناطقه في مدرك الحس فاعل  
 وأيام يوم الله فيه معارج  
 وللنفس في بيت الطبائع مربع  
 تمثلها في كل ركن للطفها  
 وكروسي روح العقل في ملكوتها  
 وعند بروز العرش في جبروتها  
 تبدلت الأسماء في كل كائن  
 وهذا كتاب الله خذه بقوة  
 هو الناطق الحق المبين بيانه  
 وفيه كلام الله أعرب سره  
 فلا يوهنك الوهم عن حمل فهمه  
 وسبعون ألفاً في تضاعف خمسة  
 هو العرش والكرسي رأسي وما حوى  
 وكل فم فيه كذلك عالَم

له الحيلة العظمى على كل حيلة  
تعد لأعداء النفوس العنيدة  
حوادثها توحيد نفس وحيدة  
سوابقها في قصة العقل قصت  
تعلق حكماً بالنفوس الحكيمة  
وضلّ بها الهدى عنه وضلّت  
فيوهنه في الوهم ذلّ المذلّة  
فيلهى بها أهواء نفس مهينة  
بتوحيد شرك في الشكوك الخفية  
وأوافق وفق خلف كل خليفة  
يحاضره في كل عين عمية  
ومسؤوله في السؤال عند الوسيلة  
علوم اكتساب باجتلاب الجبلّة  
محازية عند الحقائق حقت  
تعلمه جهل العلوم الجليلّة  
ولا شك في شرك النفوس الشريكة  
يحققها حق الذوات المحيطة  
تعيّن عين ذو هيون عديدة  
بصيرة أبصار العيون البصيرة  
وجودات جود بالوجود مجيدة  
فقامت بأرواح الحياة القديمة  
مراتبه تسمو على كل رتبة  
إحاطات غيب بالظنون تغطّت

ومن كان هذا قلبه فهو واحد  
وبعد فعندي بعد هذا عمدة  
إذا ما تحدث بالحدود وحادثت  
حقائق حق بعد ذاك تحققت  
وقد عقل العقل التعقل عندما  
فألهاه وهم النفس عن إلهامه  
يذم بها شيئاً لعزّة شأنه  
ويثني على شيء بشين شؤونه  
وأخفاه في الشرك الخفي خلافه  
له خلفاء في الخلاف تخلفوا  
ومن حضرات الغيب عين لعينه  
وسائله الأبواب وهي سؤاله  
وذلك عقل النفس ذات علومها  
وما الفصل في أصل الحوادث نسبة  
وفي علم تحقيق العلوم معالم  
ولا شك أنّ الله لا شك عنده  
وبعد فعندي بعد ذلك عمدة  
وفي حيلة الجسم المحيط بذاته  
وإنسانه في عين أعيان عينه  
وتنظر في عين الوجود وذاته  
وفي عينيه روح الحياة  
ورحمّن روح الروح في أرواحه  
وللعدم المعلوم في غيب ذاته



نعمرت جلايب الوجود ذواته  
 ففي كل معدوم عليم بجهله  
 وفي مقتضى النفي المحيط بذاته  
 ففي كل مظهر ذوات تخيلت  
 وفي غيبها المعجوز عنه دونه  
 وعندك إدراك بكل إحاطة  
 بخاصية موجودة مع وجوده  
 وفي طيك النشر البسيط وإنما  
 ظهرت فأظهرت البديع بمبدعي  
 وحللت أشكال الحقائق في العلا  
 وحرمتها لما استبحت حريمها  
 أغار عليها من توهم غيرها  
 وغيري هو العقل الغيور بغيرة  
 وذلك أن الله يخلق ما يشاء  
 فيا رب لب رب ريب وريما  
 والباب أرياب الأبوة قد أبت  
 فيا سعد من بالعجز ساعد سعه  
 ورام مراماً دون مرماه ريماً  
 وحل عن محال الحول لا متخيلاً  
 عدت عن العادات في قرب قريتي  
 وعندي من الرأي السديد بأن ترى  
 نفسي عينك القوم أقوم صورة  
 فحناؤها في كل حسن حسيبة

فعموراتها عن كل عيب عرية  
 تواري بأعيان الوجود الشهيرة  
 قضايا امتناعات عليه منبئة  
 لذي الرأي عن آرائه المستحيلة  
 تبلت بأحوال لديه مهولة  
 يقارن منها منه كل قرينة  
 ومفقودة مع فقله بالحقيقة  
 طواك انطوائي في انبساط بسيطني  
 وأخفيت سري في طوايا طويتي  
 فحرمتها في كل شكل حليلة  
 فحلني بها يأي استباحة حرمتي  
 وغيري على الأغيار صاحب غيرة  
 علي من الأغيار نظم وحدتي  
 ويخفيه حقاً عن علوم الخليقة  
 أبى الريب في أريابه الريبوبة  
 تنافس ريب في نفوس أبية  
 فصار كسيراً للسعود السعيدة  
 رمى المنع أرياب العقول الأريبة  
 ودع عنك دعوى كل نفس دعية  
 وغيبني عن الغايات غاية بغيتي  
 تبريك من آراءك البرية  
 تطابق منها إذن كل أذن سليمة  
 فحناؤها في كل حسن وحسن

أروغ روعي في نفيس تنفسي  
وقد همت بالإلهام عن وهم فهمه  
تأليت لا أتلو سوى أن السوى  
تطلعت في علم اليقين بعينه  
فليناك عن إياك يلهيك وهمها  
وكم نمت الأفكار في ثنوية  
فليناك أن نرضى برأيك أولاً  
فكن مؤثراً آثار مثلي ووارثاً  
وعان معاناة المعاني عناية  
وراع مراعاة العيان لكى ترى  
وحم تحت أحوال تحول بحكمتها  
فشبه حقاً بوهمك ماحياً  
وإن كنت تدري الحشر والنشر فاسم عن  
وقل بافتتاح الدور والختام مثبتاً  
وذلك أن الله يفعل ما يشاء  
ومن عرف الحكم الإلهي هكذا  
وذلك أن الله كان ولم يزل  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل  
وفي لوحك المحفوظ أول حطة  
إذا محيت صارت كتاباً مجرداً  
أنام نيام يحلمون تحلماً  
فهذا أراه الحق حقاً بحقه  
وهذا رسول الله أفصح ناطق

مراعاة روع في نفوس رعبتي  
وهتم تلاها بالفهم الفهيمه  
ولا أنلى إلا بأي أليسي  
فحققت في حق اليقين حقيقتي  
فكم همة بالوهم عنها تلهت  
من الريب أرباباً من الوثنية  
وسلم لأرباب العقول السليمة  
موارث آباء من النبوة  
تحاشيك بالمعنى عن الحشوة  
بمراك أعيان المعاني العلية  
كناسوت سيمائيتها في الثنوس  
بعلملك ما أثبتته بالتثبت  
تناصحك السامي بأسماء نسختي  
دوائر أدوار القيام الموقت  
وبوعدنا حقاً بصدق المشيئة  
فهيهات تلهيه لواهيه بالتي  
كما كان في إثبات نفي المعية  
وهذا بصدق القول أصدق قوله  
مؤلفة من نقطة ألفية  
مهيأة في الذهن في أي هيئة  
وأحلام قوم وحي روح حليلة  
وذاك يهدي في سراب ببيعة  
يخاطب بالمقدار في كل خطبة

وصدر أبي بكر خزانة صدره  
فأمكن مكيناً منك صاحب مكنة  
وإن كفواً للكفاية كافياً  
وقابل إذا استقبلت قبله وجهه  
وهذا كتاب اللّه فيه بلاغة  
جلالك إذ يجلو جلالك جملة  
وفي بيعة الرضوان رضوان من تُطع  
وفي كل شيء إن فهمت إشارة  
أخلق خلقي من عظيم تخلقي  
وإني بتميز الصفات مقيد  
ولي في عموم العلم معنى خصوصه  
وحكم علمي بالوجود مؤول  
ورجهي محيط بالجهات ووجهتي  
تفقدتني في الفقد حتى وجدتني  
وإني أنا المنسي في كل ذاكر  
بهذا قضائي في قضايا تعرفني  
رايتك بي في كل رأي رؤيته  
وفي مذهبي أنعبت كل دناءة  
لقد فاز كل الفوز من كنت إلهه  
تأليت بالآلاء كل ألية  
تأني لك الإيمان مني منة  
وللنفس روح خذ من النفس أولاً  
وأفتاك مفتي الحب أن فتى الهوى

ولولا انشراح الصدر لم يثبت  
يميت ويحيي كل حي وميت  
كفيت به آفات فوت التلفت  
قبول اقتبال في وجوه وجبهة  
تبلغت الغايات في أي بلغة  
تريك حمالك اللّه في كل جملة  
وناهيك من طوع وآية بيعة  
تشير لشيء وكشفه في شجبة  
كتنزيه حقي عن مجاز الحقيقة  
وبالذات فيها مطلق وهي ميزتي  
وجملّة ما فصلته عين جملتي  
وثبات نفي فيه وحدة كشرتي  
بلاغ بليغ في العقول البليغة  
بفقد وجودي في تفقد فقديتي  
كما أنني المذكور في كل نسبة  
وفي عرف تنكيري بعكس القضية  
حقيقة حقي في دنو تدلت  
تنافس فيها كل نفس دنية  
فعد بإلافي من عباد ألفتني  
ولبى بها أبلته كل بلية  
بنفسي الإيمان الشاني تأنت  
وهاتيك تأني بعد ذاك وهمتي  
تفتيه عن فتوى المحبة ما فتى

عليك بأحكام لديك حكيمة  
 كمالات ذات بالكمال كنفيلة  
 فيا هول ذا المشروط أول وهلة  
 وأقصى مرادي منه نفي التلفت  
 أوائل تأويلي بروح تحية  
 بهيئي لما تهواه منه هويتي  
 ومسرى سرايات لتيسير يسرتي  
 تخصص معوم بتخصيص نعمتي  
 بصوت فصيح عن صحيح نصيحتي  
 بما أخذها الأقوى فخذها بقوة  
 تحدثنا عن كل روح قديمة  
 أيتها بها من كل زيغ ونزعة  
 صفاء صفات الأنفس القدسية  
 بتسبيح روح الروح في السبحية  
 يوحد التوحيد في كل وحدة  
 فأغيارها ما بين غر وغرة  
 فهم بين الهوام البهيمية  
 وأصحابه في كل آن وصحبة  
 فهم مدد التأييد في كل مدة  
 فهم روح أرواح النفوس الحميدة  
 وفاروقهم في كل فاروق فرقة  
 عليهم في كل روح عليّة  
 فأنوارهم فيه به قد تجلّت

وعند أبي الأرواح روح تحكم  
 وتكميل هذا إن كملت فبعده  
 وعرفان ذات الله شرط تعرفني  
 بوارد إيرادي مريدي أرادني  
 وأنهى نهايات النهى منه منة  
 إذا هو من يهواه فهو مهيتاً  
 هنالك أسرار ومرر سريرتي  
 ومعلم أعلام العلوم التي بها  
 نصحت بتصحيح النصائح صائحاً  
 تنزلت في ألواح أرواح روحها  
 قديمة أقدام حديثة مقدم  
 تؤمننا بين الحدوث ومنها  
 مقدسة في القدس وقدس وصفها  
 يسبحها السبوح في صبحاته  
 موحدة في كل توحيد واحد  
 لها غيرة تغري بها غير أهلها  
 فآه لمن ألهنه عنها بوهمه  
 فسبحان من قد خص آل محمد  
 وأيدهم في كل عبد مؤيد  
 وأرواحهم في نظم روح محمد  
 فصديقهم في كل صديق صادق  
 شهيدهم في كل نفس شهيدة  
 وحيث تجلّى نور وجه محمد

كذلك هم أسرارهم في الأئمة  
وأحيانه أنوار أحيان فترة  
وفي رؤية الأشخاص تشخيص شبهة  
لتعيينه في الأعين الأحمدة  
عن الغين غيب الله في شرط صحي  
تكثير وهو الفرد في العدة  
هو الله في أسمائه المستوية  
أحاط به علم العلوم المحيطة  
وأنصاره والآل في كل ملّة  
أقل بقلبي فوق طاقة فطنتي  
بتأصيل تفصيل لتوصيل وصلتي  
بتوفيق أوافق من الأفقية  
بمحضر حظي فهو حضرة حظوتي  
يؤول متا أولاه بالأولوية  
بعثت انبعثاني في تبعث بعثتي  
وفي سورة الإخلاص سورة سورتي  
إصابة رؤيا عين تحقيق رؤيتي  
وفي بعضها قد كل كلتي وكلتي  
وقد جدت بالتجريد عن كل جودة  
بتقصير طولي في تطاول قصتي  
وفي الفقر من فقري عنائي وغيبتي  
وكادت لها الأكباد أن تتفتت  
وقد فاء في التأليف عن ألف ألف

كما هو سرّ الله في كل مرسل  
وأبداله الأقطاب أحيان حينه  
ففي كشفك الأسرار توحيد وحدة  
فأحمد عين الله والصحب أعين  
وفي عين غيب الله ليس بغائب  
ففي كل شخص أحمدي محمد  
فإن غاب عين الله في عين غيبه  
ففي عين الجمع منه جميع ما  
عليه صلاة منه تشمل صحبه  
بطاقة نطقي قلت ذا القول والذي  
أناجي نجياً من لاجاجة جهله  
فيأخذ منه كل سمع بوسعه  
فمن حال فيه عن حضيف حظوظه  
وهذا نذير جاء بالنذر الألي  
بطاقة نطقي في بطاقة ناطقي  
يخلص فرقائي من الفرق فرقتي  
رميت ورا مرمى المصيب برأيه  
وسرت بسري سير كل سريرتي  
وجردت جلباب الوجود بجودة  
وخلفت خلفي بعد ذاك تخلفي  
ولم أعتن في عين كل عناية  
تفتت بها الفتيان وهي فتاتهم  
فلم ألف إلفي عند غير تألفي

فأفنى تفانيه تفنن فنيته  
وميرائه يثري على كل ثروة  
وإني به استأثرت من بين إخوتي  
ولي من إله العرش خير بقية  
بقيت بها من قبل في عدمية  
وفي رحموتي كل نفس رحيمة  
بكسري كسراً عند إرهاب رهبي  
تقوم بأمر في أوامر إمري  
حقائق حقي باقتدارات قدرتي  
من الجسم إنساناً على مثل صورتي  
وفي علل الأفلاك قمت بعلتي  
يخط خطوطاً أخطأت أصل خطتي  
فأعين عيني قد فتن بفننتي  
تجلت بأنواع الجمال الجميلة  
جلا عنده فيها له كل محنة  
وفي صبوي والتصابي وصبوتي  
وأشهدني في شاهدي عند عودة  
بتسميعة في كل سمع سميعة  
تفتت بأنغام حوت كل نغمة  
به نسيمات الطيب في كل نسمة  
تروحن روحي في غدوي وروحتي  
فلي لذة اللذات في كل لذة  
على كل شرب طاف من لطف شربتي

تفانيت عني في فناء فنونه  
فأثرتني بالإرث من مآثوره  
وفي الإرث مآثور عقلي خباته  
وفي آك إسرائيل منه بقية  
ولم يبقني إلا بقاء بقية  
وعن نفس الرحمن معنى تنفسي  
وفي جبروت الجبر يجبر كاسري  
وفي ملكوتي مالك ملكاته  
ولاهوت ناسوتي يخلق خلقه  
وهيات باللاهوت في كل جوهر  
وفي كل تركيب نزلت مفارقاً  
فخطى قويم الأصل ميل فروعه  
جلوت جمال في عيون تعيني  
فكل مليح عنه كل مليحة  
وكل محب عنه كل محبة  
فمني محب والحبيب وحبه  
أهيم بوجدني في وجود تواجدي  
ويسمعي الأسماع من كل مسموع  
يناعي بأنواع المناغاة غانة  
وينشقني أنفاس عرفي تنفس  
روائح أرواح الرياحين روحها  
وفي كل فوق ذقت كل مذاقة  
بكاسات كيمي كل كاس وكيس

فسكران سكري أسكر السكر سكره  
 وصحوي بعد السكر كالصحو قبله  
 فسكري بصحوي بعد كون تكوني  
 وفي لك ملموس ولمس ولامس  
 وفي كل خمس من حواسي خمسها  
 ولي فيه عرش تحته كل كائن  
 وفي كل محسوس توسع حسه  
 وفي الحس المحسوس كل رقيقة  
 وفي الجسم أجسام بكل لطيفة  
 وكثرة مثلي في توسع وسعها  
 ولي في التجلي بالجلال جلالة  
 تلاشي لديها كل شيء وقد طوى  
 وفي كل مريبوب عبيد لربه  
 وفي حكمه بالقبح والحسن حكمة  
 وفي الطبع بالوهم الخفي مخافة  
 وتنشئ له الأشواق كل كآبة  
 وينشئ له اللهم المهم بوهمه  
 يسير ولكن في مهامه وهمه  
 يدور بدار التيه في كل دورة  
 عبادة عبد الله عند عباده  
 وفي عين جمع العين من كل كامل  
 تحسنت مني في حوامي فعندما  
 فلم يبق غيب عن عياني غائباً

ففي كل مكرات تساكس مكرتي  
 وفي سكرتي صحو يصحح سكرتي  
 وصحوي بسكري قبل نشأة نشوتي  
 للمس اشتراك اللمس في كل لمسة  
 ففي الخمس خمس وهو خامس خمسة  
 له مثل التمثال من غير مثلة  
 لمحسوسه في حواس أحست  
 تلازمها في كل شكل رقيقة  
 دقائقها قامت بكل دقيقة  
 تعدت عن الأعداد والعددية  
 لها في سماء العز أسماء عزة  
 بساط انبساط البسط في قبض قبضتي  
 لهم منه أرباب به قد تربت  
 يحققها التشريع عند الحكومة  
 وفيه رجاء منه عند الرجية  
 وتملي له الآمال كل ملمة  
 مهامة هم عند كل مهمة  
 أسيراً بأسره في شداقد شدتي  
 وحيره التحجير في كل حيرة  
 عبودية قامت بكل عبودة  
 كمال به التمييز في الأكملية  
 أحست حوامي بي تداعت لدعوتي  
 ولا عين عن عيني توارت برويتي

وباء ضميري في ضميري مضمّر  
هنالك يبدو السر وهو مستتر  
وهذا هو المعجوز عنه حقيقة  
وعن وسم أسمائي سموت لأنني  
وعن قيل أقوالي استقالة قائلني  
وفي نار خوفاً قد تخفت خوالفي  
وفي حضرتي غابت شواهد حاضري  
ومن عرف الحق المبين بنكره  
فنقطة روح الكون كون تجسمي  
وتحليله بالنفخ مثل حلولة  
وفي النشر بالتحليل حشر جواهري  
ويجمعها من بعد ذلك جامعي  
فتتحد الأجزاء من كل آكل  
وفي ذرة الأصلاب في كل نطفة  
وأما الذي يبلى إذا انحل نظمه  
وهذا بنص الشرع ولكشف مثبت  
وآدمنا بالعين في كل غاية  
وحتى إلى يوم القيام قيامه  
وأعيانه السبع المثاني تحمّلت  
إذا أسلم الجن العصى وأسلمت  
وزالت شكوك الشرك عن كل عاقل  
وحقاً صفات الله قامت بذاته  
وأخر نفى الغير مبدأ ثبوته

وأسماء أسمائي إليه أضيفت  
وإفشاؤه يخفيه في كل خفية  
فلا تطمعن في كشف ستر سريري  
توسمت في الأسماء سوم التشتت  
وكان قلاني فيه من قبل لقيتي  
وفي جثتي جنّ النفوس استجنت  
فعن عين عيني كل عين عمية  
خفي عنه ما أخفاه تنزيه نزهتي  
فجسمي بها قد قام في الجسدية  
به على مقامات من الأفقية  
بأماكها في الأوجه الفلكية  
بحكمة حكمة الدور في كل أكلة  
بأجزاء مأكول لتنظيف نطفة  
تعدد أعيان من الأبوية  
دم كنت فيه منه بالبدنية  
نسخت به حكم التناسخ فأثبت  
مسبعة يأتي لسابع سبعة  
على صورة الرحمن صورة صورتي  
بشامنه عرش العروش المجيدة  
قرائنه في كل نفس عصبية  
أنى الحق في أحكامه الحكمية  
وجوياً وذو الأغيار عنها عرية  
وبالله كشف الغم من كل غمة



وواهاً لنفس من ولاء تولت  
 خلا روح امر عن خلاها تخلت  
 وألغيت ستر الحال في لبس لبستي  
 وما قام قبلي قائم مثل قومتي  
 غيابه هجر الهجر في زهر إخوتي  
 خليل سوائي والسوى عين سويتي  
 تبرأت براء من جميع البرية  
 لشيء سوائي حاجة وهي حجتني  
 تكون كما شئت بأي مشيئة  
 على دحيتي من بعد أركى تحبة  
 فليست مصيباً وهي أقصى مصيبتني  
 وتاصيل توصيلي لإجمال جملتي  
 تواريت عن آراء رأي مشيت  
 بكاسات كيس غير نفسي النفيسة  
 وعن قريات القرب حتى أبرت  
 وعن كل حظ في الحضيض ترقت  
 وفي كل مهواة من الوهم أوهت  
 وقد هجرت في الهجر أوطان هجرتي  
 بإثبات ثبت في تثبت مشيتني  
 وناغت بحق العلم في كل لغوة  
 لما انتحلت فيه به كل نحلة  
 وطالت طويل الباع في كل بيعة  
 وقامت عليها منه أقوم حجة

ومن لم يكن بالله قام بنفسه  
 وما يتحلّى من حلى روح امره  
 تجردت عن تجريد كل مجرد  
 وقمت مقاماً لم يقم فيه قيم  
 ويوسف مفهومي عزيز وإنما  
 خليلي خلي من سواي وليس لي  
 حلفت بحلفي وهو إياي إنني  
 فكيف وعندي كل شيء وليس لي  
 خرجت لنفس من نفائس نفسها  
 سلام على قلبي السليم ويعدّه  
 متى ما أرى تنقيص شيء من الوري  
 ولكن في التفصيل أحكام حكمة  
 وفي وحدتي أصبحت بي متواجداً  
 وما ذاق ذوق من خلاصة مخلص  
 وفي برها لبّه غنه تبرأت  
 وحالت عن الأحوال في كل حالة  
 وما هالها هول به دون همها  
 وليس لها في السير دار مقامة  
 وحتى نفت نفى النفاة ولم تقل  
 وقد سفسطت في لغو كل مسفسط  
 ودانت بدين الله في كل ملّة  
 وما قصرت في العجز عن كل قاصر  
 وحجت به كل الحجاج حجاجها

وذُلت بعزّ الذلّ في كل عزّة  
وفي كل معبود لها عبد طاعة  
كما أنها في كل طور تطورت  
وعادت به في كل عين قديمة  
وقامت عليها كل وقت قيامة  
عوالمها في كل جزء تنوَّعت  
وقد ملكت في ملكها كل مالك  
وقد عقلت كل العقول وقلبت  
وقد روحت أرواح كل محبة  
وقد ساررت أسرار كل سريرة  
ركل قديم كان في غيب علمها  
فراحات راحاتي على كل حانة  
تبدت فأبدت في مبادي بدوها  
فكاساتها الأكياس والكيس مزجها  
فطائف طيف الذكر طاف مذكراً  
فيورده التذكرو في حين ورده  
كان المعاني في حروف حديثها  
تصلصل أحياناً بصولة لحنها  
فعافاك سرّ العفو من تعنيفها  
وعرّفك المعروف من معروفها

رحمت حماها من حماة الحمية  
وتجعله في كل نفس جحودة  
وقد فطرت بالحق في كل فطرة  
تلاحظها في كل عين حديثة  
وعادت به كل بدء وعسودة  
من الجسم في أجرامه المستعدة  
بأنفس قهر للملوك مليكة  
بها كل قلب بين سر وعسرة  
بكل جمال ذي بهاء وبهجة  
وفيما أسررت للسرائر سرت  
حديثاً بدأ في وهمها وهي أبدت  
بحانات أحيان لدوري أديرت  
نهايات ما أنهى النهي وهي أنهت  
وفي دنها الداني تلت فأدنت  
نسياً تناسى في مناة النسبة  
موارد أورد النفوس المريضة  
قديم مدامي في رواة رويتي  
وحيثاً بالحنان لديك حنيّة  
وعوفيت فيها من فنون عنيفة  
تعرفها في كل نفس عريفة

## تانية الشيخ علي وفا (\*)

[٧٥٩ هـ - ٨٠٧ هـ]

أدرت كؤوس الكيس صرفاً بسكرتي      بوجهك عن كأس المدامة أغنيت  
وأوردت لحظي من جمالك منهلاً      على ظمأ مني مورد بهاءه هديتي

• قال العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني في «النفحة الرحمانية في تراجم السادة الوفاية» مترجماً له: هو العارف الكبير علي بن محمد وفا بن محمد بن النجم محمد رضي الله عنه، الشاذلي، المالكي، الصوفي، الذي اشتهر قدره، وعلا على الجوزاء ذكره. وعظ وذكر وهو خالي الوجه من النبات، وحير العقول بما له من الإقدام والثبات، واجتهد ودأب، وتمسك بعري الفضل والأدب، ونظم ونثر، وعظ وكتب.

قال الحافظ ابن حجر: «كان يقطأ حاد الذهن، كثير الاتباع جداً وأحدث ذكراً بالحنان وأوزان مطبوعة». وقال في معجمه: «اشتغل بالأدب والعلوم والعوظ، وتجرد مدة وانقطع ثم تكلم على الناس».

وقال المقرئ: «كان جميل الطلعة، مهاباً، معظماً، صاحب كلام مفيد ونظم جيد رقيق بديع، وتمددت أتباعه ودانوا بحبه».

وأما نظمه في التلاحين والحقائق وتركيزه للأنغام فغاية لا تُدرَك، وتلامذته يتغالون فيه إلى حد لا يوصف. وقال بعضهم: كان ظريفاً يلبس الثياب الفاخرة ويأكل أنفس الأطعمة حتى قومت أواني الصيني التي في سماطه بألف دينار».

وفي «تاريخ العلاء بن القصاص»: أنه كان من عباد مصر وتجرّد في ابتداء أمره بعد حفظ القرآن والفقه على مذهب مالك وعلم الحديث، وسلك طريق الصوفية وحصل له منها النصيب الأوفى واليد الطولى، وصنّف فيها كتباً حسنة، وله ديوان شعر ينبني أن يكون يتيمة الدهر في رفته وحسن نظمه وعذوبة لفظه. وكان له مشهد عظيم في كل يوم أربعاء يعظ فيه الناس على طريقة الصوفية.

واختلف في تاريخ ميلاده، فقال ابن حجر والسيوطي والسخاوي والمناوي وغيرهم: إنه ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة، أما الإمام الشعرائي فنذهب إلى أنه ولد سنة واحد وستين وسبعمائة. قال المناوي: «ومات أبوه وهو طفل، فنشأ هو وأخوه أحمد في كفالة وصيهما الزيلعي، فلما بلغ صاحب الترجمة تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه، وعمل الميعاد وشاع ذكره وبُعد صيته وانتشرت أتباعه وذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن، والتفري في الأدب والعوظ، ومعرفة تقدير كلام أهل الطريق».

وقد ذكر صاحب النفحة الرحمانية نقلاً عن المنح: أن أبا سيدي علي وفا سيدي محمد وفا =

وأشهدتني أوصاف ذاتك ظاهراً  
وأوضحت أستار الملاحة كاشفاً  
وأفنيتني دامت أياديك غيرة  
فلم يبق مني للعيون بقية  
عيون سبت مني العيون بصونها  
صحيحة سحر من ذبول فتورها  
رمت في الحشا قصداً بقسي جبينها  
غزالية قد ألبيتني بغزلها  
عيون لوراد المحاسن مورد  
محييت وجودي فيهم يا معلمي

وأوجدتنيها باطناً عند دهشتي  
بوجهك عن أسرار عشقي وصوتي  
علي من الأغيار فضلاً بمحتي  
فديتك إلا أتلفتها وأفني  
بها استأملت كل المعاني الغريبة  
بها سقم المعتل من غير علي  
سهام لحاظ بالصباحة ريشة  
من السقم والتمزيق أشرف حلة  
صفاء ولعن يهوى ينابيع الحكمة  
بنار الهوى حتى غدا المحو مثبتتي

قال لوصيه الشمس الزيلعي: «ولداي هذان ليسا كأولاد الناس، بل هما روح واحد في جسدين، وهما في الحقيقة روحي، وقد أخذت من الله عهداً أن من أحبهما كان من أحبب الله ومن أبغضهما كان من أبغض الله».

وصفه سيدي الشعرائي في طبقاته الكبرى بقوله: كان في غاية الظرف والجمال، لم ير في مصر أجمل منه وجهاً ولا ثياباً، وله نظم شائع، وموشحات طريقة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع رضي الله عنه، وله عدة مؤلفات شريفة، وأعلي لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطي ذلك، وله كلام عال في الأدب، ووصايا نفيسة نحو مجلدات، وردت عليه فأملأها في ثلاثة أيام رضي الله عنه. كان رضي الله عنه يقول: مولدي سحر ليلة الأحد حادي عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه، وتوفي عام أحد وثمانمائة كما قيل.

وقد حفلت كتب المترجمين بقصص كرامات وعلو أخلاق سيدي علي وفا، فمنها أن السلطان برقوقاً أرسل يدعو إليه فامتنع، فقال السلطان: أنا أسعى إليكم لكن أطلب الإذن منكم، فامتنع. فقال: أريد أن أفوز بقضاء حاجة لكم، فقال الأستاذ: هيهات! نحن قوم لا نرفع حاجتنا إلا إلى الله سبحانه وتعالى.

ولم يطل به العمر، بل مات قبل الخمسين سنة، ومما يروى عن مماته رضي الله عنه أنه كان في وليمة حضرها الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه، فقال سيدي علي: ما تقول في رجل رعى الوجود بيده يدورها كيف شاء؟ فأجابه سيدي الحنفي: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور؟ قال سيدي علي: والله كنا نتركها لك ونذهب عنها. فتوفي عن قريب رضي الله عن الجميع.

وخولت جنان الخدود بنقطتي  
أحال الخليل عليها الخال منعماً  
عليها قد استحيلت ما الصبر عذبه  
مخدرة أهدارها كل مفتن  
حدائق حسن أحرق البيض حولها  
نواظر أدهشن النواظر إذ بدت  
فناظرها يسبي الظبا البيض بالظبا  
هي الشمس لكن ذات قد مهتف  
تعطفت لما بت رسم معاطفي  
فما زادني هذا التعطف لي سوى  
ولم يبق في الكونيين مني ذرة  
هناك شاهدت الجمال بأمره  
وحققت أن الكون موجود واجدي  
تجلت في عين الشهود ومشاهدي  
وأنت بيان الغيب في كل زينة  
فلا عتب إن شققت طوق تستري  
ووجدت نسكي واحتشامي والهوى  
ورحت بتمزيقي وفرط تهسكي  
أسود الوري والفضل لي إذ رضيتني  
فملّ ويل وأقطع وجيل وأنا وأقرب  
وإن الذي ألقاه فيك إرادتي  
عليك صلاة منك دامت صلاتها

سويداء أحشائي وأسود مقلتي  
ونار كليم القلب فيها تجلّت  
ومنها استجلبت أنزه جلوتي  
كأن الحميا من محياه دبرت  
من الحدق السرد الحداق المصونة  
محجبة من كل فكر بحيرة  
وناظرها يسبي بأملح لمحّة  
رشيّق أنيّق مشمر بالأهله  
إلى حضرة ما بها فرق لرقتي  
تلاشي خيالاتي وسلب بقيتي  
وجودية إلأ وفيك اضمحلت  
مجازي وإطلاق الكمال حقيقتي  
وأني وجود الكل من غير ريبة  
الوجود فجلّت بي مراتب عزّتي  
لأنك نور العين من سرّ وحدتي  
بحبك يا ذا الطلعة القمرية  
بخلع عذاري واطراحي ونشوتي  
أمير غرامي والخلاعة خلعتني  
لبابك غداً يا مناي ومنيتني  
فلنك معشوق على رغم سلوتي  
لأن الذي أهواه منك هويتني  
بأزكى سلام فيه كل تحيتني

## ثانية ثانية لسيدى

### علي وفا

طوبت وجود الحق في طيّ طينتي  
وعند بروز العرش من غيب حقيقتي  
إلاّ من أراد الحق يسع لحضرتي  
فجامع جمع الجمع حل بجامعي  
يسمع أسماعاً صغت لمقالتي  
ويدعو قلوباً ألقت السمع شاهدت  
فمخصوص ذاتي ليس يدرك كنهه  
يدق عن الإدراك إدراك ما خلفا  
ضميري وأسماي وفعلي وما بدا  
هي الشمس إلاّ أنها قد تلثمت  
أثارت لظا قلبي نار كسيتها  
وأسقمت جسمي وضممت  
نجدول بخصر من قوام مهفّف  
براح الصبا أصبا ومن نفسي الصبا

وفي فتق رتقي سر إنسان نسختي  
تمثل رحماني بتنزيه رتبتي  
ويقبل بوجه مخلص نحو قبلتي  
على منبري يدعو ليوم الجمعة  
فيشهدهم معنّى بعين بصيرتي  
سرائر أسرار سرت بسريرتي  
لتجريده بالنفي عن أي نسبة  
عن النفي والإثبات بالأحديّة  
موانع عزت عن سنا نور طلعتي  
بليل عذار ثبتته لمحوتني  
شعاعاً ومن عيني صفائي  
إليك فأكسي الخصر حدة رقتي  
رشيّق أنيق مشر بالأهله  
تثنى فأنسى للفناء أعنني



## تانية تالئة لسيدى

علي وفا

صفاتي علت عن روح عليّة	وذااتي وراء الأباد والأزلية
وليس بمعدوم بحكم مظاهري	وليس بموجود بسلب هويتي
وقد عجزت كل العقول بفكرها	عن الفكر في تركيب بنيتي
وفي سر إيجادي وجود محقق	بنفي وإثبات وكثرة وحدة
ومني شهود في العوالم شاهدت	عيون المعاني ضمن كل دقيقة
وعين عيون عاينت في عيائها	ملائكة قامت بكل دقيقة
ولي وجه الحق لا يواجه وجهاً	ولكنه وجه لكل حقيقة



## تانية الشيخ

أبي الحسن محمد البكري الكبير (\*)

[٨٩٨ — ٩٥٢ هـ / ١٤٩٢ — ١٥٤٥ م]

ونزلنا من الأعلى لإيضاح قصدنا	وكننا به دهرأ بنور المودة
ونحن كما كنا ولا شيء غيرنا	ونحن جمال العين في كل طرفة
كملنا وكمّلنا فكل مكمل	تكمل منا في صفاء المودة
فبأثر ديار القرب تعلم بحالنا	وإياك ترك القرب في كل لمحّة
جمال بوصف الأنس عند حيلنا	هناية إرشاد لقرب لجنة
فكن فيه مبسوطاً وكن فيه شارباً	وكن فيه مخموراً بأكرم خلّة
ولا تلتبس بالبعد فالبعد مهلكٌ	فدار كمالي كملت عند مثبتي
تكمل ما أبقي بفردٍ موحدٍ	ووجد لذاك الفرد بين البرية
فما ثمّ من فرد سواء مجملٍ	وما ثمّ إلا الفرد عند العناية
وكانت به الأوقات روحاً معمرأ	فعمر دار الوصل في وصف قرّة
وما زال هذا الحال عند مؤيد	بظاهر عدل العزم في كل رتبة
رُوما ثمّ غيري كان فيها مكملاً	معمر أدناها بأعلام حضرة
ودام لها ذا الحال يا خير عارف	وكلك معروف بوصف السيادة
وكلك محبوب وكلك واصل	وكلك موصول بأكرم عزّة
ودام لنا التكميل بين أحبة	فكُمل هذا فيه إذ ذا بنقلّة

\* هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن البكري، الصديقي، الشافعي، الأشعري (أبو الحسن) صوفي، مفسر، ناظم. ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٨٩٨ هجرية. من آثاره: تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب، الواضح الوجيز في تفسير القرآن العزيز، نبذة في فضائل شعبان، نتائج الذكر في حقائق الفكر.



وقطع لها صدق إلى وقت وقفة  
ونسبة أقوالي شريفة نسبة  
وبهجتنا وافت لمنهج شرعة  
ولا تك ذا جهلي بأسواء ذلة  
علوت به في الأفق من مجد وقربة  
وعلمتهم علمي فداموا بوصلتي  
وأنباؤهم حقاً على خير حالة  
إذا وصف تصديقي لدى كل نية  
وإياك والترديد عند مقالتي  
وفاقت عن الأعلى بأكرم دورة  
رجال علواً بالفرد في رفض زينة  
له خدمة ما دامت لديهم بوجهة  
ولست هنا منهم ولا لي بخدمة  
ونحن لنا آلاء بقا في كل حالة  
أذنت به حقاً فدم في محبتي  
على أحمد المبعوث في خير أمة  
وصحباً هم السادات فوق البرية  
علوم وعند النفي في كل مدة

فترتيبنا حق يسبق لعلمنا  
فذاثي لها عزٌ علت فوق غيرها  
فحكمتنا جلت وحكمتنا علت  
فكن حاوياً للخير في روضه زهت  
فلما وفي وعدي لذاك برفعة  
فكنت دليل الكل في وصف قريهم  
فلا شك فافهم ذا بأننا نحبههم  
فشرف آباء وأبناؤهم هم  
فكن في محل الصدق ترفع للعلا  
رقت بي الأعلى نفوس تفردت  
وكل مقام الفرد أعليت فوقه  
فنقلتهم للقرب والقرب عبدهم  
فكن أنت منا أنت أنت منهم  
فما ثم إلا رفع نحن وأنتم  
وقد كمل المقصود في الفهم الذي  
وصلى إله العرش ما دام دائماً  
وأتبع ذا التسليم والآل بعده  
مدى الدهر والأزمان في كل ما بدت

## ثانية الشيخ

زين العابدين محمد البكري<sup>(\*)</sup>

[٩٧١ - ١٠٠٧هـ / ١٥٦٤ - ١٥٩٨م]

ظهرت ولكن في سائر عزة	بطنت ولكن في مظاهر رفعة
وجردتني عني فصرت حقيقة	بها سرى جمعي في مظاهر وحدتي
أرحد لا من حيث إني مفرد	وأجمع لا من حيث جمع نسبتي
لقد ضلّ فكري في شؤون مظاهري	وما ضلّ فكري بل حديث بحيرتي
تعرفت حتى قيل أني منكر	ونكرت حتى قد جهلت بحيطتي
وتخبرني كل الحقائق أنها	لذاتي بذاتي في بطون وجهتي
ويسجد مني للحقيقة سرّها	ويسري بسري في سري سريرتي
وأفرد حجتي قارناً شمتماً	مجرد نفسي عن ملابس لبسة
وأحرم لك عن سواك ملجأ	ندائك مني قبل مبدأ نشأتي
بلى قبل ما ناديت قبل تكوئي	ألت فكانت تلك ثاني خبرتي
وأولها غيبٌ بغيب مكنم	تعزّز أن يبدو لغير هويّتي
حلفت يميناً لا حول عن الهوى	وذلك ديني في القديم وشرعتي
ومن هاج في منهاج بحر صبابتي	يضل ولا يلدي مناسك حجّتي
فباطن قلبي عرش سر حقيقتي	وظاهره شرع لأهل موّدتي

\* هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد، أبو السرور زين العابدين ابن أبي المكارم البكري، ويسمى تاج العارفين: مفتي السلطنة بمصر. كان آية في علم التصوف، وهو أول من لقب بمفتي السلطنة في الديار المصرية.  
من تأليفه: تفسير القرآن، أربع مجلدات، لم يبيّض، وتفسير سورة الأنعام مجلدان، وتفسير سورة الكهف، وتفسير سورة الفتح.

فيا عادلاً قد جار حين عدوله  
أحب ولا أصبر للومة لائم  
أنا الحب ولكن في ستائر مظهر  
تراني يراني من أحب بهجره  
صبوبات قلبي للصباة منزل  
فروحي سرت في كل جسم تملد  
أما فإذا سويته لك أظهرت  
ولولا حجاب الوهم كنت مشاهداً  
ومن هام بالأوهام وضلّ عن الهدى  
ولا عقل إلا ما اهتديت بنوره  
فبي كل معنى في الوجود مبين  
خفائي ظهور والظهور به الخفا  
تحير قروم في سبيل معارفي  
ضلال إذا ساروا لغير هدايتي  
معيب على أهل الغرام تستر  
وكيف استتار والحقيقة أعلنت  
ولاحت فلا لاح بحبي فلاحها

عن الحب مهلاً لا حييت لمهلي  
لئيم ولا أشتاق غير أحبتي  
تحجبت حتى عن عيون بصيرتي  
وأعجب شيء وهو ملء حقيقتي  
وإهداء سيري ستر كل مصونة  
حقيقة فرد في تعدد صورة  
لطيفة سرّ في أدق لطيفة  
مشاهد أنسي في حدائق بهجتي  
وحاد ما حادي سبيل سؤيتي  
أشاهد سر الحق في كل لمحة  
وأخفى خفائي نور شمس الظهيرة  
ولكن بذاتي عن سواي وفطنتي  
فعادوا وقد عادوا بأستار عزّي  
ورشدوا إذا حاروا بفهم طريقتي  
بأستار نفس عن هواه أبية  
لذاتي مني منزل الأحمدية  
وأشرق منها النور في كل جملتي



## ثانية ثانية

للشيخ زين العابدين البكري

تبَدَّى جمال الله في كل صورة	وأشرق نور الحق من كل طلعة
ففي أين ما أنتم تولوا أدلة	تلوح بوجه لاح في كل وجهة
فكل جهات لاح منها جماله	فذلك مشهودي وذلك قبلتي
وحجبي منه إليه حقيقة	بلاهوت معنى في نواصيت كعبي
تجردت عني مفرداً ثم قارناً	بشفعي وَتَرِي كي أمتع نقلتي
وأحرمت من ميقات فرقي جامعاً	حقائق توحيدِي بحجٍّ وعُمره
وكننت به من قبل ما كننت عالماً	بعلم تعالى عن شكوك وريبة
وأظهر روحي من مشاهد نوره	تدور بعرش في دوائر حيطني
وكانت من الأمر المكتم سرّه	شهيدة أسرار بكل سريرة
وكوّن أكوّاني بوصف إرادة	وعلمني أسماء كل حقيقة
وألَبَسني تاج الحقيقة والعُلا	وصيّرني كنزاً لكل خيبة



## ثانية الشيخ

عبد الغني بن إسماعيل بن

عبد الغني النابلسي<sup>(\*)</sup>

[ ١٠٥٠هـ - ١١٤٢هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١م ]

أطوف على ذاتي بكاسات خمرتي	وأستمع الألحان في حان حضرتي
وأنفخُ مزماري وأصغي لصوته	وأضرب دفي حين ترقص قينتي
وأنشئ من روضي نسيم حقائقتي	ويسرح طرفي في حدائق نشأتي
وعندي إلى رؤيا جمالي تشوق	كثير وما عشقي لغير حقيقتي
ويا لهف أحشائي على حسني الذي	فؤادي به صب ويا فرط لوعتي
أحنُّ إلى ذاتي صباحاً وفي المساء	وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها	غداً فمتى مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خماري مجرداً	ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبى الحب إلا أن أكون مولهاً	بقلب على طول النوى متفتت
وشوقٌ كثير واصطبار ممنوع	وسقم وأشجان عليّ شديدة
وإنني لأرجو من حقيقتي اللقا	وأطلب منها أن أفوز بنظرة

\* هو العارف بالله المحقق الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي . شاعر عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف، تصوف، ولد ونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى سوريا، ونقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق وتوفي فيها . له مصنفات كثيرة جداً، منها: الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، وتطهير الأنام في تعبير المنام، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، وعلم الفلاحة، وفلاند المرجان في عقائد أهل الإيمان، وديوان الدواوين وهو مجموع شعره، وله عدة دواوين . وديوان الحقائق ومجموع الرقائق، وشرح قصوص الحكم، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وكتاب الوجود.

وعريدت في هذا الوجود بسكرتي  
 وغبت عن الأكوان بل عن هويتي  
 إلى رؤيتي بل كل وقت وساعة  
 أحب أنا من غير شك وشبهة  
 فطوّرت في الأطوار من كل صورة  
 ولا تحته أيضاً هواء بوحدة  
 وللوح حتى للذوات الكثيرة  
 قديم زماني في الوجود برحمتي  
 سماواتي السبع الطباق العلية  
 وطوّرت أفلاكي فدارت بقدرتي  
 أزيد ضياء في ظلام الدجنة  
 وما الليل إلا من نتائج غيبتني  
 وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة  
 ودهراً وساعات وكل دقيقة  
 وجئت لهم رسلاً لإبلاغ حجتي  
 فصرت لهم أوفى هلاك ونقمة  
 ظهرت بوسواس لأصحاب شقوة  
 مواليدها في الأرض تلك الثلاثة  
 نبات وحيوان لتتميم حكمتي  
 أهب فأروي عن حديث الأحبة  
 تفيض فتبدي موجة بعد موجة  
 لإرسائها فوق البحار المحيطة  
 ولي رتبة التنزيه أرفع رتبة

فلا عجب إن بحث بالسرّ للورى  
 وتهتّ بمحبوبي على كل ناسك  
 وعندي انتظار كل يوم وليلة  
 وما أنا إلا من أحب وإن من  
 أردت ظهوري لي وما كنت خافياً  
 وقد كنت قدماً في عمى ليس فوقه  
 وللقلم الأعلى تنزلت من يدي  
 وقد كنت عرشي واستويت عليه من  
 ومنه إلى الكرسي تنزلت بل إلى  
 وطوّرت أملاكى فلي كنت عابداً  
 وغدت نجوماً مشرقاً على الورى  
 وطوّرت شمساً في طلوع نهاركم  
 وصرت هلالاً تحسبون الشهور بي  
 وقد صرت أياماً لكم ولياليا  
 وطوّرت شكل الجان في الأرض قبلكم  
 وقد كنت تكذّيباً لرسلهم منهم  
 وفي كل أطوار الشياطين بينكم  
 وطوّرت في شكل العناصر ثم في  
 ففي معدن طوراً وطوراً ظهرت في  
 وكنت رياحاً من شمال ومن صبا  
 وكنت بحاراً زاخرات على المدى  
 وطوّرت أرضاً ثم صرت جبالها  
 وإنني على ما كنت فيه ولم أزل

وما كثرة الأطوار مني غيّرت  
وهل أنت في تخييل ذاتك باطناً  
فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من  
وذاك كهذا غير أن الخيال مع  
وما هي إلا أنت لا شيء ها هنا  
وإياك والتشبيه في كل موضع  
وغد كل ما ألقى عليك منزهاً  
وهذا الذي قد قلته كله أنا  
ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى  
وتمّ التباسي بالذي أنا مظهر  
وسوّيت جسم الكل بي فهو قابل  
جمعت من الأشياء طينة آدم  
وخمرتها حتى تناسق نشوها  
ولما استتمّ الأمر واستكمل الذي  
ففي تلك من روعي نفخت وقد مرت  
فكنت سميعاً باصراً متكلماً  
فلم يبد مني غير ما هو كائن  
فكنت كماء لونه من إنائه  
وأسجدت أملاكي بأمرى لمظهري  
ولما أبى إليّ عني تكبراً  
عن الملا الأعلى له كنت مخرجاً  
وأسكنته في الأرض أظهر كامناً  
وأظهرت في ذاك الملا فضل آدم

صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة  
تغيّرت عما كنت في كل مرة  
زخارف أشباح هنا مستحيلة  
تخيله في الغير لا في الهوية  
سواك فحقق سرّ تلك الحقيقة  
توهمت فيه الغير وافطن للبسة  
ولا تخش عاراً إن فهمت إشارتي  
ظهرت به لي قاصداً لنصيحتي  
صفاتي وأسمائي العظام الجليلة  
له من شخوص فصلتها إرادتي  
لروحي وتفصيلي استعدّ لجملي  
ومنها إلى الكلّ الرقائق مدّت  
وسوّيتها حتى لنفخي استعدت  
أردت من الإجمال في البشرية  
نسائم أمري في رياض الطبيعة  
مريداً عليماً ذا حياة وقدره  
لديّ وبني مني عليّ حكومتي  
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة  
فكان سجودي لي وآدم قبلني  
ولم يأت لي من بعد أمري بسجدة  
وآب بخسران وطرد ولعمنة  
به من شقا أصحاب قبضة يسرتي  
وأنزلته أعلى مقام بجنتي

وأخرجت حواء منه فهي له كما  
وعن بعض أشجار هناك نهيته  
ولما اقتضى فعلي لما كنت عنه قد  
أتيت بأقسام إليّ موسوساً  
وذقت كما ذاق العدو تباعدي  
وقد لاح عصياني عليّ ومُذْ بدت  
ومن بعد ذا أهبطت للأرض هيكلي  
وسخرت لي كل الوجود تفقُلاً  
وعرّفت ما بيني وبينني كلاهما  
فكان نكاح الأمر في الخلق ظاهراً  
وأظهرت من صلبتي جميع مظاهري  
وأشهدتهم عني الست بربكم  
وأهمتهم غيراً فأنكر بعضهم  
وأول أطواري الكوامن أنسي  
وطوّرت نوحاً جاء ينذر قومه  
وألّفأ سوى خمسين عاماً لبثت في  
وهم يعبدون الغير بل يعبدونني  
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي  
وأرسلت طوفاناً عليهم فأغرقوا  
وطوّرت إدريساً ولي كنت رافعاً  
وطوّرت إبراهيم يدعو إليّ بي  
ومذ قال ذا ربّي له كننّ كوكباً  
ولا فرق إلّا بآلافول ألم تكن

هو الآن لي من حيث وصفي وصورتني  
ولي كان مني النهي عني لحكمتي  
نهيت كمال الصورة الأدمية  
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة  
وما الأكل إلّا الفرق والجمع تويتي  
طفقت بأوراقٍ أخصف سوءتي  
وكننّ بها في العالمين خليفتي  
على صورتني مني وأتممت منّي  
على عرفات بعد طول التشتت  
ينافي كلا الشخصين قبل النتيجة  
بصورة ذرّ للعهود الوثيقة  
فقالوا بلى طراً بنفس مطيعة  
وأوفى بعهدي بعضهم مع لبسة  
لآدم شيئاً كنت وهو عطيتني  
وكننّ له التكلّيب منهم ببعثتي  
جماعتهم أبغي لهم نشر دعوتي  
ولا غير لكن وهمهم هو سترتي  
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي  
ولم ينج إلّا من معي في سفيتني  
مكناً علياً في أجلّ مكانة  
على قومه أتيت أيّ حجة  
كذا قمرأ أيضاً وشمساً بوجهة  
إذا لا أحب الأفلسين مقالتي



بما قَيّد الإمكان من مطلقيتي  
 فلم يمثّل حتى توى بالبعوضة  
 فعادت بأمرى لى علىّ كجَنّة  
 لحقّ يقينى كيف إحياء مينة  
 من الطير واجعل فى العلا كل قطعة  
 فكن عالماً لا شيء إلاّ بقدرنى  
 أبى السعى ذبى قد رأيت بنومة  
 أصدّقت حتى كان بالكبش فدينى  
 على غير تحرّم الفواحش غيرتى  
 وأسلمنى حبى له كل محنة  
 ورا أسفى ناديت من طول فرقتى  
 مننت بجمع الشمل بعد التشتت  
 بوجه سبى كل الوجوه المليحة  
 وفى الحبّ ألقنتى من الكيد إختوتى  
 أضربها حتى هممت وهمت  
 علىّ أنه من شركهم ذو براءة  
 أتيت إلى قومى لإبلاغ دعوتى  
 وقد عقروا لما عصونى ناقتى  
 وقد شقّ حتى قومه فيه مرّت  
 فرام ليأتى الأهل منها بجذوة  
 تجلّى له من مظهر الأحذية  
 ولكنها الأطواد بالصعق دكت  
 وأبرص والأموات يحيى بدعوة

كما قلت سموهم لقوم تعلقوا  
 وجشت إلى النمرود أدعوه للهدى  
 وأضرم لى ناراً وأرسلنى بها  
 وقد كنتُ منى طالباً أننى أرى  
 فجاء جوابى لى بأربعة فخذ  
 وناد بهم يأتين سعيّاً وبعد ذا  
 وطوّرت إسماعيل لما بلغت مع  
 وناديت لما أسلما حين تله  
 وطوّرت إسحق الغيور ولم تكن  
 وطوّرت يعقوباً بليثُ بيوسف  
 وفرّقت ما بينى زماناً وبينه  
 وعيناي من حزنى قد ابيضتا وقد  
 ويوسف قد طوّرت زاد ملاحه  
 وبالشمن البخس اشترانى مشتر  
 وقد عشقت حسنى زليخاء والهوى  
 وطوّرت هوداً كان يشهد قومه  
 ولوطاً لقد طوّرت أيضاً وصالحاً  
 فزاغوا وعن أمرى عتوا وتكبروا  
 وطوّرت موسى ضارب البحر بالعصا  
 وأنس ناراً من جوانب طوره  
 فنال الهدى فى شكل مقصده وقد  
 وقد حاز منه رؤية بسؤاله  
 وعيسى لقد طوّرت يبرى أكمهاً

وأرسلتُ روعي طبقاً ما هو عادتي  
وأظهرت ما قد كان في الأب مضمراً  
فضللوا وزاغوا عن مثال ضربته  
وقالوا بأنني قد غدوت له أباً  
وأين الوجودان اللذان تبأينا  
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما  
وأصبحت في شكل النبي محمد  
فأذنتني الأقوام بغياً وحاولوا  
وأظهرت دين الحق بعد خفائه  
ونكست أصنام الضلال وفي الوري  
وطوّرت أصحاباً ومن هو تابع  
ومن بعد ذا ما زلت أظهر دائماً  
وطوّرت أهوال القيامة والذي  
وإياك من قلبي بأن تفهم الذي  
فإنني بريء من حلول رمت به  
وما بانحلال واتحاد أدين في  
وكل الذي أبديته لك ناظماً  
فإن كنت من أهل المعارف لم تلم  
وإن كنت مطموس البصيرة جامداً  
فإنك معذور بقلّة فهم ما  
فواظب على التنزيه وأدب عليه لا  
ودع عنك تجسماً ولا تك جاهلاً

إلى الأم حتى كان مظهر نفختي  
وبئنت للأقوام سرّ الأمومة  
لفهم علوم في الوجود دقيقة  
وقد خص من دون الوري ببؤتي  
وما عز خلاق كذل خليفة  
مضى من رسول أو نبي لامة  
إلى الله أدعو الناس في أرض مكة  
بأفواههم إطفاء نور النبوة  
فأصبحت الكفار في سوء حالة  
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي  
لهم بالهدى مثل الكرام الأئمة  
على أمد الأزمان في كل هيئة  
يكون غداً في يوم عرض الخليقة  
تدين به الكفار بين البرية  
عقول تغلّت بالظنون الخبيثة  
حياتي وإن دانتهما شرّ أنة  
فمن فوق أطوار العقول السليمة  
لأنك تلقاه بنفس تزغت  
على ما ترى من صورة بعد صورة  
أقول لضعف في قواك الكليلة  
تكن من أناس بالنشبه ضلّت  
بأوصاف من أبداً في كل حالة

## تائية

الشيخ علي البيومي<sup>(\*)</sup>

[١١٠٨ - ١١٨٣ هـ = ١٦٩٦ - ١٧٦٩ م]

حللتُ عقالَ النفس من كلِّ نسبة  
وصرتُ إمامَ العارفين بجمعهم  
ملكنتُ قيادَ العالمين بأسرهم  
خلعتُ عذارِي في هواه على الملا  
خرقتُ جميعَ الحجب للحبِّ قاصداً  
وشاهدته لما حضرت بقربه  
تكوّنتُ بالأكوان حتى ملأتها  
وروحِي هي الأرواح لكن بتحجب  
تنكرتُ حقاً عن وجودي والملا  
وإني وإن كنت ابن آدم ظاهراً  
لما عاذلي ماذا وماذا وما أنا  
وما هي إلا الروح والروح هي أنا  
فلو أن ما بي من جواً وصبابةً  
حكمت جميع البر والبحر والفلا  
فكل ولي كان من تحت قادتِي

وأثبتُ تحقيقي بصحوي وسكرتي  
أسلكهم في بحر عِزِّي ورفعتي  
وقد صار جمع الكون في مط قبضتي  
وخلع عذارِي فيه فرضي وسُنَّتِي  
إلى حضرة جلت عليّ المثلية  
ونلت ولاها بافتقاري وذلة  
وفتحت أفعال الغيوب بهمتي  
أشكالٍ عليّ وسترتي  
وأظهرت سرِّي في عوالم خبرتي  
فلي نسبة ذلت له بابوتي  
وما عالم الأشكال والبشريتي  
وإني عين العين في كل برزة  
وشوق على كل الجبال لدكة  
ووليت أقطاب البلاد بحكمة  
وكلهمو من تحت حكمي ونشأتي

\* هو علي بن حجازي بن محمد البيومي الشافعي . متصوف مصري ، فاضل ، كان «خلوتياً» وصار «أحمدياً» وكثر أتباعه .

ألف كتباً ورسائل ، منها : خواص الأسماء الإدرسية ، ورسالة في الوجدانية ، وشرح الجامع الصغير ، وشرح الحكم العطائية ، وشرح الإنسان الكامل للجيلي .

فأمرني بأمر الحق والحق هو أنا  
 فيما طالِباً طرقَ إلَّو ورشدَه  
 وسلم تنل ما شئت والأمر أمرنا  
 وكن صارماً كالوقت فيما يريدُه  
 وكن فطناً واصمت وكن متأدباً  
 وفارق لخلان القطيعة والجفا  
 وكن بصراً فيما يليك الولا  
 وإياك والإعراض في كل ما ترى  
 أنا صرت فرداً واحداً مستتراً  
 أنا عالم الأشياء من قبل ما ترى  
 واعلم رمل البر كم هي رملة  
 ولم لا أبالي أهل عصري من الولا  
 وقد نلت ما قد كنت أرجو وفوق  
 فصرت بها كلي لها وحبيبتها  
 سلكت جميع الطرق حتى وجدتها  
 فمن نبا<sup>(١)</sup> فليغضب سواها فهي المنا  
 فمن كان عبداً في هواها بذلة  
 مريدي إذا ما جئتني وقصدتني  
 مريدي أنا أحملك من كل آفة  
 فكن في هوانا خاضعاً لأمرنا  
 فعندي علم لو بحث ببعضه

وإن قلت كن قد كان من غير وفقتي  
 عليك ببابي والوقوف بخدمتي  
 بقرب وإبعاد وصحو وسكرتي  
 بغير اعتراض في أموري وخدمتي  
 وسدد وقارب كي تنال بحظوة  
 وعد من قريب لا تعود برجعتي  
 وسمعاً وعي واحفظ حديثي واثبت  
 وسلم إلينا الأمر توثق بمعروة  
 وقد فُتت في أهل الولا بولاية  
 واعلم قطر البحر كم هي فطرتي  
 واعلم حشيش الأرض كم هي حشيشة  
 بما خصصتني من حظوظ وفخرتي  
 ما أرتجيه من خل إلي وقربة  
 وصارت تناجيني بعز ورفعتي  
 فيا حبذا وصلي لها بمنييتي  
 وهي قرة العينين وهي إرادتي  
 يعز ويبقى في مقام السيادة  
 تجدني إذا وقعت في كل كربة  
 وأوقيك في الدنيا ويوم القيامة  
 وحقق ترى عيني بعين البصيرة  
 لعطلت ما قالت أهله الشريعة

(١) نبا الشيء عني ينبو، أي تجافى وتبعد، وأنبيته أنا: أي دفعته عن نفسي. (الصحاح في اللغة للجوهري).

وعندي علم آخر قد كتمته  
وعندي علم آخر لا أبيضه  
وأما الصلاة الخمس في الجمع فهي لي  
وخضت بحاراً واغترفت جواهرأ  
وهمت بمن أهواه لما عرفته  
فأثبت صحو الجمع في كل حالة  
وفي مذهبي لما اختصصت بحياة  
تنكرت عن كل الوجود بحبه  
أنا الدير والديار والريح والحما  
أنا الخمر والخمار أنا ساقى الرضى  
فلولاي ما كان الوجود ولم تكن  
أنا عالم الأشياء من قبل آدم  
عليك بها صرفاً فاشرب يا فتى  
تنال جميعاً أنت ما أنت طالباً  
ونادي لها في حياها حي على التقى  
أنا كعبة الأسرار وسلطان الورى  
أنا فارس البدران أنا حامي الورى  
فلي همّة تعلوا<sup>(٢)</sup> على سائر الورى  
فلولاي ما كان النبيين والملا  
ولا كانت الأملاك والعرش في السما  
ولا أنزل القرآن بالنور والبهما

وإن بحثه أوقفت أهل الطريقة  
لأهل الولا مني وأهل الحقيقة  
وإحرامهم لي في أداء كل ركعتي  
ولغيت أمتاراً بعزمي وبطشني  
ومن بعد عرفاني فكانت حقيقتي  
ونلت فكانت نشوتي قبل نشأتي  
وفارقت أوطاني وقطع عشيرتي  
وبعضي وكلي حادث بالأعني  
أنا البيت والسكان حامي مكة  
أنا عالم الأشياء من قبل نشأتي  
قلوب تسارع عند أهل الحقيقة  
ولا كان لآدم ولا بشريتي  
وأني لبابي طائعاً نحو خدمتي  
فما القرب والإبعاد إلا بحكمتي  
هلموا إلى بيتي وطوفوا بكعبتي  
أنا محبي الأموات في كل لمحّة  
وكلهم<sup>(١)</sup> من تحت حكمي وسطوتي  
وروحى بذكرها وعزمي وشذني  
ولا السبعة العليا ولا السفليتي  
ولا اللوح والكرسي ولا كانت جنتي  
عليّ ولا كانت علوم وحكمتي

(١) كذا بالمخطوط بزيادة الواو في هذا الموضع وفي مواضع أخرى، وذلك لإشباع الوزن.

(٢) كذا بالمخطوط بزيادة الألف للإشباع.

أنا كنت قبل القبل روح مراحة  
وصرت وحيداً في الأنام ومفرد  
تعاليت عن ضدٍ ونِدٍ وثاني  
أنا الواحد الفرد المؤبد والبقا  
فكنت ولا كانت أناس على الملا  
ولكن أمري بعدي وإنما  
فقلت لها كوني فكانت محمداً  
فأسكنتها في آدم وحفظتها  
وأبرزت منه حواً وكلاهما  
ركّوت كل الكائنات جميعها  
ففي الجمع والتفريق روحي بلا خفا  
فمن كان بي من نقطة الباء جمعته  
فلا عجب أن قالت الناس لي  
فإن شئت أن تحيا سعيداً بقربنا  
فأشهدني إياه وإياه أشهد  
تحققت أنني عينها حيث لم أكن  
تناجيك إن كنت العليم بسرّها  
فما ثمّ إلاّ الله في كل ذرة  
فإن كنت في دعوى المحبة صادفاً  
أنا قاتل أهل الهوى ولهم دية  
كثيرٌ فقيرٌ لم يذق طعمة الكرى  
فإن رمتها يا صاح فاهجر لها الكرى  
وفارق لها الأوطان مستصحب الفنا

فصرت بها في عالم البشرية  
ومني لي في كل أمرٍ وخبرتي  
وشركٍ وأغرارٍ بحكم مشيئتي  
رؤوف رحيم في رخائي وشدتي  
إلى الآن في ملكي وفي أحديتي  
ملأت جميع الكون من نور قبضتي  
فكانت بلا شك بلا مثنوية  
وألقيت فيها سر سريري  
وجمعهمو يدعو إليّ بنسبة  
بعزّي وجاهي وارتفاعي وقوّتي  
وأسكنتها في من أشاء برحمتي  
يشاهدها مني بعين حقيقتي  
وإن قامت بأحكام المظاهر نسبتي  
فمت أنت عند أهل الحقيقة  
وإني لخفائي أرى عين وحدتي  
سواها وعين العين بالعين قرّة  
وتشهدها في كل معنى وصورتي  
وما هي إلاّ لمحة بعد جلوة  
فمت عاشقاً تدعى من أهل المحبة  
وإن قشيلي لم يزل في كرامة  
وفي خاطري مني يفوز بنظرة  
وسامر بها أهل المعان الدقيقة  
وفارق لخلان الجفا والقطيعتي

وما شأنها إلا اقتناص الأسود  
وصرت أناجي في عوالم خيرة  
أنا صاحب الهبات في كل قرية  
وشمسي قد نارت ليوم القيامة  
فهذا نور الله بأهل الحقيقة  
للاح لك النور المبين بصورتي  
السر والسكان فيه بوحدة  
من السر والمعنى لهاموا برؤية  
لماتوا جواً بي واشتياقاً لرفعة  
لمات اشتياقاً في هواي ومحنة  
مجبياً علياً باختصاص فضيلة  
فعلمهو من بعد علمي وحكمتي  
ونجليه وأباط من علم خبرتي  
وإنجيل عيسى من علمي وعزة  
بباطن أمري من بقائي وقدرتي  
وقضيت أوطاري بخلوة جلوة  
ولا تدخلوا إلا من أبواب خيرة  
أسلكه في بحر عزّي ورفعتي  
وها أنت بحر البحر في كل حضرة  
ولا تعبروا إلا من أبواب حكمة  
وأعرفت مقداري فأنكر غيرتي

فما واصلت من جاهها<sup>(١)</sup> بحياته  
فسلكت في سلك الغرام حقائماً  
أنا شمس شمس الشمس في فلك العلا  
فكل أنبياء الله أفلت شمسهم  
وقد نار جمع الكون من نور شمسنا  
ولولا عهد أوجبت كنتم ما مضى  
أنا العين والمعنى أنا الكل بل أنا  
فلو كشف اللوام بي وتحققوا  
ولو نظر العذال سر سرائري  
ولو حقق الواشي بما في ضمائري  
فإني كنز للعلوم جميعها  
فشيث وإدريس ونوح وآدم  
وعلم أتى إبراهيم مني بصدرة  
وتوراة موسى والزبور بجمعه  
فكلهم مني وكلي بهم أنا  
فشاهدته لما حضرت بقرية  
فهذا سبيل الله يا قوم فاشربوا  
فمن جانا<sup>(٢)</sup> إن يستقي من ماءنا  
جميع رجال الله من فيض بحرنا  
فهذا سبيل الله يا قوم فاشهدوا  
ورليتها لما سمعت نداءها

(١) جاهها : جاهها .

(٢) جانا : جانا .

فيا منشها<sup>(١)</sup> ها أنت مقياس قدسها  
وكيف ويسم الله صح تحقيقي  
وهذبت نفسي بالرياضة والصفا  
وجاوزت حد الكل كالفيء وعن  
فسمعي وقلبي في حبيبي منبأ  
فيا نفس طيبي بالوصال وحقيقي  
يحققها قلبي بعين قريرة  
فيا عجباً سكري بغير مدامة  
ومن عجبني أني أحب بهمتي  
ولما أتى طوفان نوح لقد أتى  
فنجيت له لما أغاضت بجمعهم  
ونجيت إبراهيم من كيد قومه  
وبي قد سرى فوق البساط  
وكلّمه كل الطيور بجمعها  
ويوسف لما ألقى الحب في الفلا  
ونجيت يعقوب من الحزن والعماء  
ولما ابتلعه الحوت يونس بي  
وخلّصت موسى من عدو وكيد  
وأدرّكته لما أتى البحر مسرعاً  
وأيوب من ضر أئاه ومُسّه  
وما يده جاءت لعيسى من السماء

وأنت بها من قبل تأتي بغفلة  
وآثرت في نسكي اتباع شريعة  
إلى كشف حجب في هواها غُطّت  
أمر معراجي وتحقيق رحلتي  
بخبر الوري من صحوة أحمدية  
جمال محياها بعين قريرة  
ويشهدا فكري بحدق وفطنة  
ويا طوبى سري بغير حقيقة  
جميع أنبياء الله من كل آفة  
على ظهره بالناس فوق السفينة  
ومروا على الجودي بها واستقرت  
ومن نار نمرود فكانت كجنة  
بحيثة سليمان واستولى بأنس وجنة  
وجمع وحوش البرّجات<sup>(٢)</sup> بدعوة  
فنجّيته منه بمزمي وشذّتي  
وأجمعت بين الكل في فرد لمحّة  
دعا وياسمي نجا من كل ضيق وشدة  
ونجّيته منه بكل طريقة  
وأنجي بي من كل ضيق وشدة  
فأبرئته من كل ضيق وعلّتي  
فكانت بأمرّي واختباري وخبرة

(١) منشها: منشها.

(٢) جات: جاءت.



وأحيا طين الطين في فرد لمحنة  
إلى الحق فيها هادياً بالنصيحة  
وما منهم إلا مجيباً لدعوة  
مقام نبي مفرد بتحية  
إلى الحق فينا قائم بالرسالة  
ومني استقاموا بي بكل فضيلة  
يكون من الأكوان من قبض طينة  
لغاصت إلى قعر البحار السكينة  
لأهدمها حتى إلى الأرض دكت  
وغاصت إلى الصخر القديم  
بغير اختلاف في الأمور الدقيقة  
ولو سببت أهدمت الجحيم بهمة  
لطبقهم من غير شك وريبة  
وسري بحرك كل ما كان صامت  
وإن الذي أهواه فيه إرادتي  
وإني عين الكل من غير ريبة  
لأنني نور العين في سر وحدة  
بتحقيق هذه الحضرة الأحدية  
إماماً وسلطاناً إلى الأبدية  
وفيه قد استجلت أحسن خلوة  
محجبة في ذاتها إذ تشنت  
حقيقة آلاء وفي تجلّة  
وتفصيل ما فصلته في كل بسطة

وأبرص قد أبرى وأكمه قد شفي  
وجئت بأسرار الجميع بجمعها  
فكل نبي كان منهم متنبأ  
فمن كان منا عالماً فمقامه  
ومن كان منا داعياً ببلاغة  
فأهديه جمع العالمين بنظرة  
فأسرار جمع الكون سري وكلما  
فسري إذا ألقيته في سفينة  
وسري إذا ألقى الجبال بجمعها  
وإن ألقى سري في البحار توقفت  
وسري إذا ألقى على الريح توقفت  
وسري إذا ألقى على النار أطفأت  
وسري إذا ألقى على الأرض والسماء  
أنا ناطق في كل ما كان ناطقاً  
تجلّيت في كل الوجود لناظري  
وحققت أن الكل مني بإمرة  
وأثبت بأنني الغيب في كل رتبة  
فلا غرو إن أنلّفت روعي بخير  
وصرت بتحقيقي وكنز محبتي  
هنالك حققت الجمال بعينه  
حدائق تبلو وأحداق البيض نحوها  
هي الشمس لكن ذات حين قد انجلت  
وقد آن لي أبدي خفاي محمد

وأصبحت بالذات الجمال مكرماً  
فلولا ما كانت طيور ولم تكن  
فأه علي أخ يكون موافقاً  
فلإني عين للأمور جميعها  
محيت وجودي ظاهراً ثم باطناً  
وفيه قد استجليت كل صباية  
وشاهدت رؤياه عياناً بعزّة  
وأعلم أخبار الذين تقدّموا  
جمعت حواسي والجهد جميعها  
فمن يزال عن ذا الغين نقطة سترة  
فما شاهدت عيني سواي ولم أر  
وحققت كل الأمر لما قد انجلت  
أنا إن شئت عمّرت الوجود بنظرتي  
جميع الحقائق لم يسمها سوى أنا  
فما ثم في الكونين غيري بلا خفا  
ولكن نشأني ولطف شمائي  
فما ظهرت شمسي على سائر الورى  
وقد رفعت حجب الستور بنورها  
ولما رفعت الستر عن نور وجهها  
حجازية شمسية قمرية ومكيّة  
فأسرارها في العالمين بجمعهم  
أنا كل من يهوى وأنا كل عاشق  
فلإني شمس للحقائق مشرق

بما تم من نسكي وحجي وعمرتي  
وحوش وأصوات بكل طريقة  
أعليه في أعلا مقام ورتبة  
ولإني لمن أهوى ينابيع حكمة  
بكل الهوى والمحو قد صار مثبتي  
وفي قد استجليت أنزه جلوتي  
وحققت معناه بتمكين وحدة  
وأخبار من يأتي ليوم القيامة  
أمامي فكانت حيث وجهتي  
نقا غين أعيان الوجود  
لغيري فكانت نسبتي بحقيقتي  
علي لأني وأصل كل فرسي  
وإن شئت أهدمت الجبال بكلمة  
بعزم مقامي واختباري بهمة  
وكل المعاني في الأمور إشارتي  
بمفرده صارت أمور حليدي  
فأشرق كل الكون لما تجلّت  
فحققت سري في الوجود بنظرة  
تجلّت فكل الحسن فيها تنبت  
مدنيّة علويّتي  
ولإني وجود العالمين بعزّتي  
وأنا كل موجود وفي كل دوحتي  
وفي كل معنى مبدع بفضيلة

حقائق في وجودي وطلعة  
وموتي حياتي في وجودي ووصلتي  
وطلعتة تجلي عليّ وقبلتي  
فمني وبني والكل اسماء لبسة  
ونشوة مكري من مدامة خمري  
وقد بان تحقيقي وبانت نصيحتي  
بصحو شهودي والحقيقة رحلتي  
أزالت رسوم الغير من كل حضرة  
هي باطني ومحبتي وحقيقتي  
بحاني فكان البسط في حان سكرتي  
وتحقيق قلبي أنها لي صلت  
وفي كل معنى فيه أصل محبتي  
وفيه الذ العيش في كل وصلتي  
ومن عاش يحظى بي بكل مسرة  
فشاهدتها في كل معنى وطلعة  
وقد صرت موجوداً في كل ذرة  
وبحرراً بعزمي ثم وافيت حضرتي  
عن الذرة الأخرى سريعاً بهئتي  
وأوجدني إياها عند رؤيتي  
لوجه حبيبي فهو عشقي ودهشتي  
عليّ فكان الوصل مني بقربتي  
بحبك إلا أتلفت روعي وأفنت  
غزالية قد البستني خلعتي

وفي كل شيء قد تجلّى لناظري  
تعاليت عن كل الوجود بحبه  
ولما رأيت الحب صرت به أنا  
وفي كل شيء كائن ومكوّن  
فحللي وعلمي واسع ومحكم  
وحسني سبا العاشقين بأسرهم  
وأثبت تحقيقي وعقد محبة  
فحققت عين العين والطلعة التي  
فهي غايتي هي مطلبي هي ظاهري  
نظرت كؤوسي قد تجلّت لناظري  
فكل صلاة لي ولي قد أقمتها  
وفي كل عضو كان في سريرة  
فلله ما أحلا الحبيب وقربه  
فمن مات في حب الحبيب يعيش به  
سببني أحداق العيون حبيسة  
وحققت معناها بكل إشارة  
شطحت بها شرقاً وغرباً وقبلّة  
تجرّد عن الدنيا الدنية وانخلع  
فأشهدني أوصاف ذات جماله  
كشفت عن أثار الملاحة ظاهراً  
وأفنت ذاتي عن وجودي غيرة  
فما صار مني في وجودي بقبة  
مليحة حسن أفنتني بحسنها

فحققت سري في الوجود بمفردي  
تفرغت عن كليّ لحبي بعينه  
وما قلت هذا بافتخار وعزّة  
وصلّي على المختار ربي بعزّة  
على من فاق البدر نوراً وطلعة  
كذا الآل والأصحاب ما هبّت الصبا  
عليهم سلام الله ما ذرّ شارق  
مدى الدهر ما لاحت نجوم وغرّدت

وإني وجود الكل في كل حضرة  
لأن الذي أهواه فيه إرادتي  
ولكن ربي ناطق بحقيقتي  
بأزكى سلام ثم أزكى تحيّة  
نبيّ حجازي قد أقام الشريعة  
وأزواجه والتابعين الأئمة  
وما طار طير في العلا برفعة  
طيور على الأغصان في كل دوحة



## تانية الشيخ

محمد بن أحمد البوزيدي السلماني الحسني<sup>(\*)</sup>

[٩ - ١٢٢٩هـ/ ٩ - ١٨١٢م]

أباً مَنْ تجلّى في بهاء جماله	وسرّ كماله وهرّ ورفعه
تجلّيت بأسرار سرّك ظاهراً	وأخفيتّها بعد الظهر لحكمة
وأبهمت أمرها عن الخلق جملة	سوى عارف صفى من كل علّة
له بالمعاني علم يدريها كيفما	تجلّى بهاؤها على كل هيئة
محوت سواك عنه محوّاً مؤيداً	وعاين حضرة المعاني القديمة
بأنوار علمها بدت لفؤاده	ويضوء حالها رأتها السريرة
لها إدراك الكمال خصت بسرّه	من بين أسرار الخلق فازت بعزّة
فلولا دنا الوصف ألهمت نفسها	لما احتجبت عنها الأسرار العالية
فحسنك ظاهر ولكن بجهلها	خفي سرّه وهو في أقوى شدة
نصور وهمها الوجود ولم يكن	وما كان هذا قبل إلّا لعلّة
فلو درت حسنه في كل آية	لما التفتت للبعض منه بنظرة
فكل جمال من جمالك أبرز	على ترتيب المراد في كل ساعة
ولما أردت للعلميان بروزه	تجلّيت بالكمال في كل وجهة

\* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي السلماني، الشريف الحسني. شاعر مجيد، وصوفي مطلق، أخذ أولاً في تجويد القرآن، ثم تجرّد للسباحة والعبادة سنين، ثم رحل إلى فاس قاصداً الشيخ العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الشاذلية الدرقاوية، فأخذ عنه وبقي في خدمته وتحت تربيته حتى أصبح من أكبر تلامذته. له تأليف في علم التصوف وطريق القوم على طريقة الإملاء، فقد كان أمياً لا يحسن الكتابة. نظم (الثانية في الخمرة الأزلية) وشرحها الشيخ أحمد بن عجيبة.

تجلّيت حكمة وهذا عالمها  
 فقلت لنفسك لأعظم شرك  
 فهي طوع المراد منك حقيقة  
 تنزّلت الأسرار من بحر سرّك  
 وبدا ظلال السر في الحسن جهرة  
 وصورة في الظهور طوت جميعه  
 وللروح أكبر العقول تنزل  
 ومن أرباب الأفواق نالت علومها  
 ودرت ما لم تدرك قبل فنائها  
 طويت في شكلها الأشكال جميعها  
 فسرها قد أحاط بالأشياء جملة  
 فلو زال وصفها لزال حجوبها  
 ولانكشف لسر صاحب سرها  
 ولكان كل الكون عند مراده  
 ولدرى سر المعنى في كل مظهر  
 ولأيقن الفؤاد بذاتها  
 فمن سر السر سره بدا جهرة  
 فنقطة السر بحر والحرف برها  
 وبالنقط والأشكال زادت تبايناً  
 وقد بدت جهرة من بعد ستارها  
 وبالنطق بها تدري إن كنت فاهماً  
 فواصل في بحر الألى غاص فكره  
 ظهرت به ظهوراً في كل مظهر

وسرّك قد بدا بالطف حكمة  
 لما شئت: كن يبدو من أسرع لمحة  
 وكل مراد يقضي بعد الإرادة  
 وأجرى عليها منك حكم الكشافة  
 وهي التي كانت عليه أدلة  
 كما طوى سرها معاني الحقيقة  
 وبأكبر العقول صارت كبيرة  
 وهاجت فهمها وصارت عالية  
 ومنها بدت لها الأسرار الغريبة  
 وإن كانت في التجلي ما لا نهاية  
 وإن كانت بالجسم الأشياء محيطة  
 ولبدت شمسها بنور مضيئة  
 حقائق أسرار الوجود الخفية  
 بقلبه حقاً في أسرع لحظة  
 ولبدا وجه السر في كل وجهة  
 وأنها وحدة من غير ثنية  
 بذلك كانت كل الأشياء خادمة  
 ومن حرفها الحروف بدت بحكمة  
 لمن له علم بالمعاني القديمة  
 وراء لامين للظهور مشيرة  
 وفيها انتهت رياس بحر الحقيقة  
 وكامل زاد للمعاني الجليلة  
 وليس على التحقيق سوى الحقيقة

ولم تكن قبل المحو إلا لحكمة  
 توهمتها غيراً لجهل الطريقة  
 وغاب جميع الفرق في كل جهة  
 لنالت شقاء الروح من كل علّة  
 أصابه من عشق الأمور العادية  
 ولأوضحت معناه كل الإضاحه  
 وما النفس إلا للهواء مطبوعة  
 نصحتك فاقبل يا لبيب نصيحة  
 وأقبل لي لك برعد وظلمة  
 فلا تمل نحوه ففي الميل ذلّة  
 ورؤية كونك بعين العمية  
 وإلا فلست من أرباب البصيرة  
 ومن لا فلا يدري كمال الولاية  
 وظاهره على منهاج الشريعة  
 إليها بخلمة من أهل الإرادة  
 وتبدو لأقوام في حالة النهاية  
 فلا التفات لهم من أول وهلة  
 بمحض تفضل وجود ومئة  
 ولولاها ما رأتها عين السريرة  
 إلى عين مرآة القلوب العنافية  
 رفعت عنه تلك الحجب الساترة  
 وحققت سرّه بسرّ الحقيقة  
 وأيقن أن ما سواك لغفلة

أزالت كل الأكوان عند ظهورها  
 بها ثبت الإبعاد للورى عامة  
 فلو سلكوا حقاً بدا لهم سرها  
 ولو خرجت عما به قد تعودت  
 ولصح جسمها السقيم من كل ما  
 ولبدت شمس سرّها في عالمها  
 فلولاً الهوى لما احتجب بهاؤه  
 فلجيش الهوى كن متشتتاً  
 فإن ملت فرت معنك وتباعدت  
 فإن شئت بالمعاني جمعك دائماً  
 ويكفيك سجنك في قفص عالمك  
 فحق البصير يفنى ما سوى وجهه  
 فمن له عين الجمع أعلا حقيقة  
 وإن أبرزت على يديه خوارق  
 فأحوالها تبدو على من توجه  
 وهذا لبعض القوم في حال سيرهم  
 فأكثرهم على اليقين بناؤهم  
 علت همم الأرواح للعالم الأسنى  
 وعانيت أسرار المعاني بعينها  
 بنورها قد بدت عن طلعة وجهها  
 فمن كنت له بالمنن مقابلاً  
 وعلمته من العلوم لطيفها  
 وأشهدته السر المصون بسرّك

سترت الأسرار وهي جليلة  
وبالكشف للخطا استدلوا البرية  
وأنت لبعضهم غاية الأدلة  
ملازم للأفراح في كل ساعة  
وروحه بالتحقيق في أقوى نكدة  
ولا بسط إلا بعد محو البقية  
ولا تقنع ظاهراً بأمر الشريعة  
وجلّ عباد الله أهل شريعة  
تيقن بأكمل صفاء السريرة  
ولازم مقام الحد في كل عشرة  
وجنب من البسط المؤدي لرخصة  
فلا بد أن يعود في حال شهرة  
سموماً من أعظم السموم القاتلة  
فلا بأس إن كان بأمر الشريعة  
وأولى بها حقيقاً أهل الحقيقة  
فليس ذلك من شأن أهل المحبة  
ناسياً لما سواه في كل حالة  
تلقاه بالإجلال في كل دفعة  
لما صارت من بعد الكدر صافية  
فعن قريب يحلّى من بعد المرارة  
فميّت عن حياته الأبدية  
يشير إلى التحقيق كل الإشارة  
وليس لهم سوى الألفاظ العارضة

وبالفهر والقضا المقدر عنك  
ظهورها قد تغطى بالكشف للخطا  
فأقوام بالآيات كان استدلالهم  
هنيئاً لمن كنت عليك دليله  
ومبسوط بسواك حده نفسه  
فمبسوطاً كن به ولا تكن بالهوى  
فكن سالكاً حقيقاً في الجذب تنتهي  
قليلاً يلبق بالطريق لصعبها  
فإن ساوى حال الشيء فيك وضده  
وكن برزخاً واحداً من الميل دائماً  
وقف على حد الشرع والزم كماله  
فمن أطلق العنان في حال سيره  
وما التفت به النفس حتماً يمدّها  
وإن لم يكن في الشيء لذة طبعها  
تورّع إن الورع أعظم بإيها  
ولا تلتفت لما جرى به حكمه  
فكل محبوب بالمحبوب اشتغاله  
وإن جاءك من المحبوب تعرف  
فلولا شيء يكدرها في سيرها  
فلا تنكر حكمه إذا بدا قهره  
فمن لم يكن بحال من مات جهره  
فليس له علم وإن كان لفظه  
فأكثرهم فيها يطول كلامهم



فكيف يدري حقيقة علم الحقيقة  
وتشده منك الأرواح الصافية  
وأولس به من أشد المرارة  
سوى نفس كانت بالمنن ممددة  
سبقت لها عند الإله السعادة  
خادم لأهل الفن أشد خدمة  
وليس لها اعتراض في كل حالة  
تنال من الحكيم أعظم حكمة  
على يساط التعظيم في كل ساعة  
بكله ونلنا اقتراباً ووصلة  
فأكثر أهل الوقت أرباب دعوة  
وواصلون لها بمحض الكرامة  
حقيقاً ما نلنا منها كقدر حبة  
وفنت عن جملة الأوصاف العالية  
وليس للفضل منه وجود علّة  
يعوم في سرّه وعنه في غفلة  
لذلك صارت معانيه مستثيرة  
وسميته كلاً باسم للخلق  
وهذا من أعظم الحكم البالغة  
وأعجزت سكان السماء العالية  
عبرت عليها منك الأسماء البديعة  
ويحرر كمالك وأعظم نعمته  
بأنواره كل الأشياء منيرة

فمن كان في كل الهوى متمكناً  
فعلمها نور يبدي عن سر وجهها  
وقولها يعجب النفوس سماعة  
تفرّ منه النفوس كلاً بأسرها  
على عهدا الأول لم تنقض أمره  
لها عزم دائماً وحزم بين الوري  
على سبيل الإجلال والحب دائماً  
فنعم التي كان محلها هكذا  
فيا معدّن كان إليه مجاوراً  
ببعضه قد كنا إليه ولم نكن  
وأين هم في الوجود قلّ وجودهم  
وقد ضاع أدب المريد في وقتنا  
فلولا رجالها يمد بوصفها  
وقد ملئت كل النفوس بوصفها  
بفضله قد جاد الإله بجلوده  
فمن لم يزل عنه الحجاب بفضله  
ولا شيء غير مترك بدا جهرة  
ظهرت بأنواع الجمال حقيقة  
فكان نهاية استتار ظهوره  
وخصص آدم بسر علومها  
وحققت أحمد بكل حقيقة  
لأنه نورك وسر جمالك  
هو المظهر الأعلى وسر المظاهر

وهذا لبعض القوم بعد النهاية  
ولكن شريعة المعاني القديمة  
عالمًا يصير بالأسرار الغريبة  
ومن سرّه الأسرار كلاً ممدة  
على باطن العرفان بأعلى حكمة  
لذاك صارت أهلاً لنيل الطريقة  
وعاينت أسرار الأسرار الخفية  
من بين نفوس الخلق فازت بقوة  
ومدها علم الفرق في حال فطرة  
كانت من علوم روحها مستمدة  
بعقل وروح جوهره نفيسة  
ويسره صارت في الأرض خليفة  
ولكن بعد انفصال عن كل عادة  
وليست على التحقيق سوى الحقيقة  
ويأسرار النزول صارت في رفعة  
وإن كانت في المعالي كانت عالية  
على مذهب تحقيق أهل الحقيقة  
وإن كانت ألفاظ المقال قوية  
فإنه بالتحقيق خالي الحقيقة  
تشاهدها الأسرار فارحل بسرعة  
وقاتل جيوش الوهم في كل ساعة  
فأكثر أهله جهال الطريقة  
ولا تزد من سواها فوق الكفاية

بمعين البقاء يراه من كان فانياً  
وليس من الأحوال ما صح عندنا  
وللقبضة علم من أدرك علمها  
أفاضت من نوره الأنوار جميعها  
ومن بحر العلوم فاضت بأسرها  
ومن نور عقله عقول تنوّرت  
وهام كل الأرواح منهم بفكرة  
وللروح قوة على حمل سرّه  
على الحالة الأولى جاءت لنا أولاً  
وقبل اجتماعها بعالم جسمها  
لها علم بالأسرار تدريها دائماً  
وجسم لحكمة وبه تكملت  
وهنا بدت معاني الذات لنفسها  
فكل حقيقة بضمتها أظهرت  
تنزّلت الأسرار جهراً لحكمة  
تنزّل لها إن شئت تدري نزولها  
فمن لم يكن عبداً لكل عبيدها  
فلا يدري سرّها الذي بدا جهره  
فكل علم لا يصحب الفعل جنبه  
وكل صورة الفعل يبقى خيالها  
وقلّد سيوف الجمع واركب خيولها  
ولا تقنع بعلم الفروق قناعة  
وفي علوم المعاني كن متبحراً

فكم عارف نال المعالي ببعضها  
 وكم تالف له الكثير من أمرها  
 فعلم في القلب يهديك نوره  
 وجهل له ظلام في النفس دائماً  
 فمن له عين العلم يرى بنورها  
 ستر رداء الوهم مرآة قلبه  
 وأبرز خيال الأكوان توهماً  
 وأبصر ظاهر الأكوان بعينها  
 فناظر للأشياء بعين ذاتها  
 ومبصرها بنور عين صفاته  
 وناظرها بعين ذات جماله  
 فإنه في أقصى الكمال إذا صحا  
 وواقف بين العالمين ولم يمل  
 له رؤية في الشيء والشيء لم يكن  
 فرؤية الكون بالمعاني عزيزة  
 فكن متم السلوك إن شئت وصلة  
 وإن غفلت نفس جالت في عالمها  
 وتعظم ظلمة النفوس بليلها  
 وتبدو لك صورة ظاهر نفسك  
 فالمعنى إن كانت صافية للمرآة  
 فكل شيء تقابله بمرآتها  
 وهمة مع أسباب تقتضي جميع ما  
 بتلك السريرة قام سر وجوده

ونال مراده في أقرب ساعة  
 وقلبه معلول بأعظم علة  
 ويرشدك إلى الطريق الناجية  
 يسير بها إلى البلاد الخالية  
 ومن له عين الجهل أعمى البصيرة  
 وأغشاء ليله بأقبح ظلمة  
 وأثبتها العقل القصير لغفلة  
 وصارت كلاً في لبّه مستقرة  
 جاهل وإن قام يرسم الشريعة  
 له علم ببعض الأسرار العالية  
 ولايته أملا من كل ولاية  
 وإلاً فمغروق في بحر الحقيقة  
 كثيراً هو الإمام عند الأئمة  
 سوى لفظه المشير به لحكمة  
 ومن عشر عليها فاز بعزة  
 وجنّب دسائس النفوس الخفية  
 وأهواها حسناتها المجازي في لمحّة  
 وتأتي لك الأهوام من كل وجهة  
 وتنطبع فيها الأشياء الفانية  
 وإن كانت بالكدر للحس مرآة  
 يقابلها والمعنى أشرف حالة  
 في الوقت تريده في أسرع لمحّة  
 بقدرته وحكمته العالية

على محبوب القلوب تعطي الولاية  
 فلم يحصها سوى كبير العناية  
 بوجه جمالها لعين السريرة  
 كذلك يبدو في الأبد لحكمة  
 لذاك يبدو إليها في كل وجهة  
 أراك عن سرها في أعظم غفلة  
 فأنت في غيرها أمور عظيمة  
 تحير في فهمها العقول الراشحة  
 وكاملنا يأتي بلفظ الإشارة  
 لكنك بقدرها عظيم المزية  
 ففيه صفاء السر من كل علة  
 يتجلى أمرها لعين البصيرة  
 ودع عنك جملة الأوصاف العلية  
 ولو دنت للادنى لصارت عالية  
 ولولا رداء الفقر ما طبأت لذة  
 تأتيك من المعالي بأعلى حكمة  
 فنور نهاره محبوب بظلمة  
 ويدت شموسه بنور مضيئة  
 ولا ترفع منك عضواً فوق البرية  
 لكنك لهم مجلاً في كل حالة  
 ويفني وجودهم في أسرع لمحة  
 وتدرى بعد التحقيق معنى مقاتلي  
 فلا بد أن تأتيك منه العذلة

فكن جامعاً لشأن همة شرك  
 وتأتي علوم النفس كالسَّيل نازلاً  
 وتلك علامة تجلّى معانيها  
 وقد بدا في الأزل للروح كيف شاء  
 فكلها أوجه إذا صفا مرآها  
 فأنت بها عظيم الجاه ولكني  
 فإن كنت في الصورة خلقاً فيما يرى  
 تكل عنها الأفهام في شرح سرها  
 فكل واصل كلٌ عنها لسانه  
 فلو صح لك العلم بأمر سرها  
 فلازم خمولها بين الجنس دائماً  
 فبقدر دفنها في عالم فرقتها  
 فلازم وصف المبيد وكن عبيدهم  
 بها بعدت عن الإله حقيقة  
 فلولا قميص الذل ما صح عزها  
 فخذها إلى الثرى بالطف حكمة  
 فلا علم لمن كان بوصف نفسه  
 ولا جهل لمن زالت ظلمة ليله  
 إذا شئت معنى السر فأدر إلى الثرى  
 فلو كنت تدري معنى سر وجودهم  
 فعلم على التحقيق يخرق كونهم  
 وتبدو لك حقيقة كل مظهر  
 فكل علم لا يأتي بك لذلة

وهامت كل الأرواح منهم بفكرة  
 في باطنهم فاستجمعت كل آية  
 وطوت على التحقيق كل حقيقة  
 بأكمل شرك لعين السريرة  
 وليس لهم وجود قبل الإزالة  
 سوى تلوين الجمال زاد في عزّة  
 لأنك مفرد بالذات العالية  
 ولله ما أخفى بالطف حكمة  
 وهي كشمس الأفق حين تجلّت  
 سترتها عن أهل انطماس البصيرة  
 سواها وهي عين كل أنبة  
 لك الحمد أنعمت بأعظم منّة  
 نظرنا بها إليها أحسن نظرة  
 رأيناها عياناً بعين العالية  
 بعين معانيها تفهم إشارتي  
 لقطب جمالها وخير البرية  
 وعين كمالها وبحر النهاية  
 لقوّة أنوار التجلّي العظيمة  
 لأحرقت جسمه الأنوار القوية  
 وأحمد زاد فوق ما لا نهاية  
 لأفنى وجودهم في أسرع لمحة  
 ولو بدا بأثياف كلاً لدنّت  
 صار داهشاً وغاب أعظم غيبة

فكن كالذي صارت نفوسهم كالفضا  
 وأظهرت لهم منه أعظم آية  
 ولنفسهم بدت حقيقة نفسها  
 بأعظم علمك ظهرت لأهلك  
 أزلت وجودهم بسر وجودك  
 فكنت ولم يكن سواك حقيقة  
 تعاليت عما لا يناسب حالك  
 فليّله ما أظهر سر جمالها  
 حكمت على الأسرار بالستر والخفا  
 لشدة كشفها أخفيت ظهورها  
 يرونها والعقل القصير يظنها  
 فبسر اسمك القهار سترتها  
 رفعت رداء القهر عن عين مرّنا  
 تمتعنا في بهاء حسن جمالها  
 فرويتها شرع لأهل كمالها  
 وغاية سرها وأعظم أمرها  
 لأنه شمسها، ونور بهائها  
 فلا أحد يحوم حول مقامه  
 وجبريل في الإسراء لو زاد خطوة  
 فذلك مقامه في القرب وحده  
 فلو بدا ما بدا إلى الوري جملة  
 ويكفيك في الجبل حكم سلطانه  
 ولما رأى الكلّيم أعظم أمره

مما بدا له من تجلّي الحقيقة  
ولكن بها ترى الأسرار العظيمة  
تشاهده عياناً في كل حالة  
ولم يبق غير اللفظ منها لحكمة  
لو زاد لها في التجلّي لدغّت  
وإن شاء زاد ريناً في العطية  
لمن دونهم لامتحت كل آنية  
وقربهم بقدر صفاء المراية  
وزهدهم بقدر الهمم العالية  
وإن علت الهمة صارت عالية  
فلا شيء له في الرتب العالية  
فهذا طريق لا يُنال برفعة  
وتغيبه عنها وعن كل غيبة  
وغيره يرفعك أقبح رفعة  
ولا وصل إلا بعد محو البقية  
ولا دفن إلا بعد فقر وذلة  
ولا ذل إلا جهراً بين الأحبة  
فمعبوده الهوى على أي حالة  
سوى حبه الصفي من كل علة  
لأنها لأهل الهمم الضعيفة  
فهو بعد الصفاء من كل علة  
ولا تقتدي بأكثر أهل نسبة  
وحلّوا قيود النفس في كل شهوة

ويكفيك في الجبل محو وجوده  
حرام على مخلوق أن يرى وجهها  
فعينها علمها وبه البصائر  
وإن بدا في الأشياء أفنى وجودها  
وبقدر قوّة الأرواح لشهوده  
وذلك شيء في الأزل مقنّن  
ولأنّهم تجلّى لو بدا سرّه  
وذاك لهم بقدر سرّ اقترابهم  
ومراتهم تجلّي بحسب زهدهم  
وأجنحة الأرواح سرّ هممها  
فمن كان رافعاً لمقدار نفسه  
وإن كان علمه كثيراً وصومه  
ولكن بخلع النفس عن كل لذة  
وأنتفع علم يندوبك إلى الثرى  
فكن مبصراً في السير إن شئت وصلة  
ولا محو إلا بعد دفن وجودك  
ولا فقر حقاً إلا من طيب نفسك  
فمن كان للمعز محبباً وللغنى  
فجانب كل ما مال قلبك نحوه  
ولا رخصة للقوم في حال سيرهم  
وأنت مقام القوم تريد وصلة  
فخذ منها العرفان واسلك سبيلهم  
حكموا على الأسرار بالقول دائماً

وجاء رضاء النفس بكل علة  
أحاطت به الأهواء من كل وجهة  
من أجل عصيانها لرب البرية  
وجاءت لتدري معنى سر الإمارة  
عليها أمير الكون بأعلى سطرة  
وأقوى من الحمام في حال زفرة  
عليها عند الإيجاد أول نشأة  
وكن بريشاً من كل حول وقوة  
وقل يا سلام سلم من كل فتنة  
رسنة أحمد إمام الأئمة  
فكن عنه آخذاً لأمر الشريعة  
ولا أخذ إلا عن شيوخ الطريقة  
وفخري به طراً على أهل نسبة  
ولا أخشى إلا من إله البرية  
عارف بأحكام النفوس الخفية  
يعز إذا شاء يذل في لحظة  
جميع همم الخلق في كل حاجة  
في حكم الحقيقة وأمر الشريعة  
حققت له جملة الأحمال الظاهرة  
وتبلغ معتهى الأسرار العالية  
تمد من الأسرار في كل دفعة  
على صفة التلقين في كل ساعة  
لأنك حامل لحمل الطريقة

وزال خصيم النور وأقنى وجوده  
فلا علم لمن كان عنها راضياً  
ولا جهل لمن كان عليها ساخطاً  
وقد كانت بحر السر وهي أميرة  
فملكها الهوى وصارت مأمورة  
لها صفة الإنسان والطبع أغلظ  
فأين حقيقة الإنسان التي كانت  
فكن مخلصاً وأخلص من إخلاصك الذي  
وكن بالآله معتصماً بقلبك  
ولازم كتاب الله واحكم بحكمه  
وعالم وأرع في دنياه زاهد  
ومن كان سالكاً ومجدوباً دائماً  
كمثل أسناذي لقوم مثله  
وبه على الورى أصول حقيقة  
فجملة أهل الوقت تحت لوائه  
له همة إن قال للشيء كن يكن  
تمد مدد الخلق همة سره  
يقلد في الأمور كلاً بأسرها  
فمن لم يدر معنى سلوك طريقه  
لمثله كن عبداً تنال كل المنى  
وكن لأهل علم المعاني مجاوراً  
فمن رجال الأفكار تروي عقولهم  
ويكفيك بعد الفرض ما هو أكد

وقل من كان للجهنمين عامراً  
توجه إلى المعاني حيث توجهت  
وكن حريصاً على الأنفاس جميعها  
وذكر بجمع القلب جاء حقيقة  
وإن كبر العيان بحكم قهره  
ومالك للأحوال هو إمامنا  
تعلق بسرّه، تخلّق بوصفه  
على منهاج الكمال امش ولا تخف  
وجنب جميع الناس واحذر فرورهم  
ومن ظن علمه فوق الوري جملة  
فهذا أجهل الناس كلاً بأسرهم  
وعالم به كل ما ازداد علمه  
فخلّ سوى من كان لك موافقاً  
ضعيفاً عاجزاً خامل الذكر في الوري  
فواضعه ورافعه كلاهما  
وأين هذا في الناس قلّ مثاله  
إذا مدح أو بالمطاء وجهته  
وإن كنت له بالمذمة واجهاً  
فيا أسفاً على الذين تقدموا  
يرونها من عين المعاني حقيقة  
إذا وجهوا بالذم ترى وجوههم  
وإن منعوا زادوا فرحاً ونشوة  
كانت لهم أخلاق كرام مع الوري

فأكثر أهل الله لإحدى جهة  
ودر معها سريعاً في كل دورة  
فمطلوبها كلاً بفكر ونظرة  
وبه استقام حبال أهل الطريقة  
على سائر الأحوال في كل ساعة  
به يقتدي الجميع في كل حالة  
تحقّق بوصف الفقر تحظى بعزة  
وخلّ عصاة الخلق وأهل طاعة  
ومدعي الفقر جهراً أكبر غرة  
وفهمه أعلى من جميع البرية  
فنظرة منه تأتي بألف ظلمة  
وفهمه عنه زاد فقراً وذلة  
حقيراً فقيراً راض بكل محنة  
وجلّ جميع الناس عنه في غفلة  
لشفله بالمحبوب في كل ساعة  
فسيلهم معلول بكل علة  
أناك سريعاً مظهراً للمحبة  
على حذر كن منه في كل طرفة  
كانت له نفس بالمجاري راضية  
يحبونها إجلالاً أشد المحبة  
بنور كأنها شعاع الأملنة  
فهكذا حالهم في أمر البداية  
وأوقاتهم بين حضور وغيبة



يطوف على الدرهم في كل ساعة  
ويطمع في درك العلوم النفيسة  
وقد كانوا أصحاب الهمم العالية  
تيقنوا أن ما سواه لغفلة  
ظهر منه ما كان مخبئاً بحكمة  
على حسب ترتيب حكم الإرادة  
وصور وهمك وجود الخليقة  
ولفقد العلم غابت عنك الحقيقة  
لكننت من أعظم هناء وراحة  
ولكن أخفاه الوهم لأجل علّة  
إثر رباح الوصف أنت بظلمة  
ولا خير فيمن حتى تأتي المنية  
ومن حيا بعد الموت حيا حقيقة  
فلذ بهما تكن كبير الولاية  
فأمرار أهل اللّه عنه بعيدة  
ويبلى ذاك البلاء عند النهاية  
عليه ولكن أذنه قد تصمت  
وروح منه اشتاقت إلى سر حضرة  
وقلب إلى محل نزول حكمة  
لها ناظر بنور عين الحقيقة  
سوت تحت أقدام جميع البريّة  
حتى زال وصفها وصارت عالية  
وتأتي بأشرف العلوم النفيسة

ووقتنا بالتحقيق قد سار جلنا  
ويسعون عند الخلق رفعة قدرهم  
هيهات ما كان هكذا من تقدّم  
نظرهم للمحبوب نحو جماله  
فليس شيء سوى الجمال حقيقة  
وما زاد فيه شيء سوى بروزه  
وما نقص وإن أخفى الأمر سره  
فلقطة التحقيق منك بحقه  
ولو جاءك علم المعاني التي بدت  
وقد كان كل سر منها لمرنا  
على مرآة القلوب بدت سحابة  
إذا شئت أن تحيا فمت في حياتك  
فمن حيا قبل الموت ماتت حياته  
وأصعب شيء فقر ثم مذلّة  
فمن لم يكن بالفقر والذل راضياً  
فنسليط الجنس فرض في السير فأدره  
فما من صادق إلّا قاموا بحجة  
له همة علبا باللّه تعلّقت  
وأكبر عقل منه للمعلم مقبل  
وسر لعين بحر ذات جماله  
ونفسه في المبال صار كآرشنا  
فلا زال يلدوها وينسى حظوظها  
تغوص في بحر السر بسر فكرها

فلم تروها هناك إلا عن نفسها  
 فواسطة الإلهام أمين وحيها  
 فإنها نقطة الجمال حقيقة  
 تقدم ولا تخف فنارها ساعة  
 فطهرها تطهيراً ظاهراً وباطناً  
 فإنها سر الله قطب جماله  
 عليها تدور أفلاكه جميعها  
 فلولا الهوى لضاء نور بهائها  
 فشمس عالمنا من نورها أبرزت  
 وأنوار أفلاك الأنق بأسرها  
 وبها علوا أهل الإله جميعهم  
 يجرؤ ذبول العز حيث توجهوا  
 عظم اكتفاؤهم وكفاهم كل ما  
 وإن أصيبوا فالحفظ حال قلوبهم  
 فهم معه معية الحال دائماً  
 فلم يدر حالهم في القرب سواهم  
 فلو نادتهم كل الأشياء بصوتها  
 يباشرونها والقلب عنها بمعزل  
 من أجلهم أكرم الإله كل الوري  
 تطيب الأماكن بذكر سماعهم  
 وإن داموا صار في المعالي مقامه  
 فبسرهم دار الفلك لحكمة  
 فمفتاح أبواب العلوم بأيديهم

في عالم سرها بصح الرواية  
 يأتي لها بالتبليغ في كل ساعة  
 من النقطة الكبرى برزت لحكمة  
 ونورها دائم من شمس الحقيقة  
 وخلها ولا تخف من هول وفتنة  
 فمنها نال الوجود عزاً ورفعة  
 وأنواره منها تلوح بقوة  
 على سائر الأقطار في كل ساعة  
 وأنجمه منها كلاً مستنيرة  
 ومنها مدد الكل في كل لمحّة  
 وصاروا ملوك الكل في أعلى رتبة  
 وحالهم الغنى برب البرية  
 بهمهم بفضل وجود ومئة  
 ومن أولى منهم بالأمور العظيمة  
 وذلك فوق طور العقول الراشحة  
 وكل جميع الخلق عنهم في غفلة  
 لما التفتوا إليها بأدنى لمحّة  
 ملئ حقيقة بنور الحقيقة  
 وصار عصاة الخلق في ظل رحمة  
 وتعلو فوق الإمكان وقتاً بجلسة  
 كأنه كوكب منير في رفعة  
 وحرك أقطار الوجود في لمحّة  
 وسر العطاء موهوب بلمح نظرة

بأنعم فضله أو بعدل نغمة  
عذاباً لأقوام مجاناً مع ذلة  
بهاء وأنواراً سروراً مع بهجة  
وأغصانها نادت بالطف نغمة  
وولدانها المسخرة لخدمة  
ولو بدأ سرهم للأشياء لدكت  
ومولانا أحمد العظيم العطية  
سقاهم صفاء الشرب من طيب لذة  
كساهم حال العز أشرف لبسة  
ومن روحه أرواحهم مستمدة  
تفوق لجج البحر في أقوى شدة  
وبه كانت حياتهم أبدية  
وأعطاهم منه قرباً فوق الخليقة  
حتى بدت صورة الحبيب البهية  
وهذه رتبة من أقصى الولاية  
فهذه لحالة وهذه لحالة  
وأخرى له بالنشر في كل ساعة  
لبعض رجالنا من أهل طريقة  
فلم أدر سوى البعض منها لغفلة  
وأحمد أعظم حجب الحقيقة  
ولا تكن كالعوام من أهل غفلة  
وياطن منك بالأسرار العلية  
توجهت لتلك الآية العظيمة

وكل مدد الخلق منهم جميعه  
فمن نار قبضهم لظى صار حرها  
ومن نور بسطهم جنان تزخرت  
وأنهارها بسرهم فاض خمرها  
وبنورهم حور العين تنوّرت  
وزينة عرش الله بعض جمالهم  
وسرهم نقطة من بحر حبيبنا  
فمن بحر سر عليه صلاته  
ومن نور بره عليه سلامه  
ومن عقله عقولهم قد تنوّرت  
ومن علمه الأعظم لهم مواهب  
وبه نجوا من الهموم جميعها  
وخصوا بسرّه الخفي بين الوري  
ولا زالوا في ارتقاء نحو كماله  
كان سواها في المظاهر لم يكن  
فلهم عينان للجمالين ناظراً  
فواحدة تطوي الوجود بأمره  
فيا له من مقام ما أعلى أمره  
وهذا علمي وفوق علمي علومهم  
فإنهم أعظم الحجب لأحمد  
فكن مثلهم في السير إن شئت سرهم  
ظاهرك بأمر الشرائع قائم  
فصل صلاة الجمع في الفرق أينما

وهذي إشارة ونعم الإشارة  
 ويسجد بالأرواح لكل وجهة  
 لمكة تابعاً لظاهر الآية  
 تمده مدد الهمم الضعيفة  
 ولا تنقص عند البعض أقل ذرة  
 ومبّعه بالإجلال في كل ركعة  
 وأما صلاة السر عين الفريضة  
 فلذلك قرّة العين فادر إشارتي  
 فكن ساجداً في الأخرى بإحدى سجدة  
 فليس هنا وقت تكون الإعادة  
 وهذه من أجل القلوب القوية  
 وكن لنا وارعنا بعين العناية  
 وإن حام له آت بكل ذلّة  
 لأنك عالم بكل الحقيقة  
 وأوراقه وأغصانه الممّدة  
 ووليّه مدبراً عظيم المذلة  
 يخوفه الشيطان كل المخافة  
 عظمت منهم إلا هي كل الإذابة  
 وباطناً تمحق الأعادي الظلمة  
 سريعاً إلا هي يا سريع في لمحّة  
 وأعجب من هذا في حكم ومسرعة  
 وأيدنا وانصرنا بأعظم نصرة  
 وطهره يا إلهي من أهل ظلمة

وإليه بالتحقيق وجهك دائماً  
 فأهل النهى يدري إشارة سره  
 ومن كان فهمه قصيراً فيسجد  
 وله مدد البعض منها لسره  
 فكن ساجداً لله سرّاً بكلّك  
 وكن داعياً عند السجود تأدّباً  
 وفرض عين جاءت على من تكلف  
 وفي الوقت صلاتين صلّهما معاً  
 وإن كنت من إحدى الصلاتين فارغاً  
 ولا ترفع يوماً في سجودك طرفة  
 فهذه للأبدان لأجل ضعفها  
 بمحض الكرم يا إلهي تولّنا  
 ولا تترك حولنا عدواً وظالماً  
 وخذه قبل اهتمامه بهلاكنا  
 وكل جبار الوقت اقطع عروقه  
 وأينما ولّى الوجه خذه بسطوة  
 مشّت القلب والجوارح دائماً  
 ولا تترك منهم في الوجود بأمره  
 أقمنا سيوفنا من سيوفك ظاهراً  
 أعادي جنود النفس والجنس دائماً  
 فأمرك أقرب من البرق إذ بدا  
 فكن لنا والإخوان حيث توجهنا  
 وكن لدين الحبيب أحمد حافظاً

بءكمء كفف شئت ءءكم فف الورف	ونسألك اللهم نشر الهدافة
على فء أهل العلم بك ءقفقة	بفضلك فف مءفب أءب لف ءءوة
بءاهك فف من لا ءاه فوق ءاهه	وبءاه من رءمت به البرفة
وبءاه كل من كان له ءافعا	مألكأ ومءءوبأ على كل ءالة
فصل وسلم ثم بارك على الهاءف	رءفم هنا فف كل هول وشءة
رؤوف رءفم فطلب العفو ءافما	لأهل نور الإفمان فف كل ساءة
وءاش ءبفبأ أن ءرءه ءافبأ	ففا سءءنا على كل ءالة
ونسألك الرضى عن الأهل والصءب	وءافعمهم إلى انءشار الففامة



## تانية الشيخ

عمر بن محمد البكري اليافي<sup>(\*)</sup>

[١١٧٣ — ١٢٣٢هـ / ١٧٥٩ — ١٨١٨م]

عرائس حسن بالجمال تجلّت	وقد وردت والواردات تزفّها
بمجلّى تجلّي الحسن فوق منصة	لها خلّع من نسج حال خلاعة
بتلوين لبس الحال في كلّ صورة	هي البكر بنت الفكر حال مذاقها
عجوز ترى شمطاء عين فتية	تلوح عليها نشأة الذكر إن بدت
ترنّح أعطاف النشاوي بنشأة	كأنّ الصبا راحت ترّوح غصنها
تلاعبه إذ تنثني كالأسنة	كأنّ الحميا باحمرار خدودها
تدير على العشاق صهباء خمرة	لعمرك ما كأس الحميا إذا صفا
سواها ولا ريح الصبا في الحقيقة	هي الراح والريحان والروح والشذا
هي الروح والأرواح إن هي هبّت	هي الكاس بل والطاس والجام ممثلي
مداماً هي الذنّ المصنّى بحانة	تجلّت لنا في حضرة أحديّة
تراّت بمرأى واحدية كثرة	فسلمى ودعد والرياب وزينب
وليلى وهند مع جميل بثينة	إشارات عشاق عبارات ذاتي
مجاراة أشواق مباراة صبوة	وموردها تلوين حال ممكّن
ومشهدها تعيين عين بصيرة	

\* هو العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي، أبو الوفاء، قطب الدين. شاعر، له علم بفقه الحنفية والحديث والأدب. أصله من دمياط بمصر، ومولده بيافا، في فلسطين. أقام مدة في غزة، وتوفي بدمشق.  
له ديوان شعر - مطبوع بالدار بتحقيقنا -، ورسائل، منها: قطع النزاع في الرد على من اعترض على العارف النبلي في إباحة السماع.

دقائق أنباء تشير لحضرة  
جوامع عرفان طوالع هبة  
سوابغ أردان مسابغ خلعة  
محاماة أهوال مقامات رتبة  
تمدّ لنا ظلّ البقا في الظهيرة  
ومشرعها استعداد صدق الطوية  
معالي كمال في ظهور جلالة  
تحلّي هبات ضمن أفعال حكمة  
لفرق اعتبار الجمع حكم عبارة  
تري الاسم منها جامعاً للبقية  
يمين شمال جمعها سرّ قبضة  
شمال ضلال الحجب عين القطيعة  
ملابس أغيار محلاً بحجة  
به واستلم ركن التجلّي بصورة  
ورد حجره الفيّاض ميزاب رحمة  
ونيل المنا بعد الدنو لزلفة  
وللنفس يده الرجم أول جمرة  
نر الفيض يجري في طواف الإفاضة  
ريبع اصطفاء للوفا والمودة  
بنجمك يهوى في خوافي الطبيعة

حقائق أسماء دقائق مظهر  
مراتب غزلان مراتب جود  
نوابغ سحبان سوانغ مورد  
مرامات أحوال مقامات رتبة  
ومطلعها من أفق أفلاك حضرة  
ومنبعها استعداد صبّ مؤهل  
مجالى جمال في بطون جلالة  
تجلّي صفات عند أسماء ذاته  
وما الوصف والأسماء سوى الذات إن تكن  
فحقق هداك الله أسماءه العلى  
جمال جلال كلها عند فرقها  
وكلنا يدي ربي يمين وإنما  
فكن محروماً عما سواء مجرداً  
وطف حيث بيت الرب معمور فيضه  
ورد زمزم الفيض اللدنّ مسرعاً  
وفي عرفات الجمع عرفان فرقة  
جمار السوى فارشك بها مارد النوى  
وعد طائفاً ذاك المقام تشوّفاً  
فميم رعاك القلب إذ كنت قبل ذا  
وحيث قد اخترت السوى لك فالنوى

## تأنيّة ثانية للشيخ

عمر بن محمد البكري الباقى(\*)

[ ١١٧٢ - ١١٧٣هـ / ١٧٥٩ - ١٨١٨م ]

نهاراً تجلّى الحقّ في ليلة السبت  
هو الحاتمي الخاتم الفاتح الذي  
فلّهُ إذ تجلّى علينا بحايّنه  
فتى لم يزل يُجلّي كؤوس مواهب  
فيا حبذا فردّ تكثّر وهو لم  
شعائره الغرّا شعور ذوي النهى  
فكم شاعرٍ لا عن شعورٍ بحبّه  
وكم عارفٍ قد جاء ليلة سبته  
وكم من خميسٍ جاء في يوم جمعة  
فيا نفس إن صحت لك منه نسبة  
فمن يك في الدنيا تحقّق موته  
وكلّ فتى يفنى شهود وجوده  
هو الفرد بل والغوث همتته سرت  
فتوحاته تُجلّي خواتم أكؤوس  
لسلطان كلّ العارفين تصرّف  
تصاريف أحوال تكاليف رتبة  
مثنائي فرقانٍ بتوحيد جمعه

بمشرق شمس الغرب ذي المدد السبت  
به ختمت كأس المعارف في السبت  
فترشفتنا من ورده راحة السبت  
بخمرة أسرارٍ على الساري بالسبت  
يزل واحد التصريف في الوصل والسبت  
تعامل بالتقصير فيها وبالسبت  
غدا بين سبتٍ في الصباية والسبت  
يفيض سنا الأنوار كالمعارف السبت  
بليّلتته في حبّه هاجر السبت  
لخدمته بشراك إن كنت ناسبت  
رأى سرّ محيي الدين يحييه في الوقت  
يراه بعين الحقّ ذا القدم الثبت  
تروح بإذن الحيّ في الحيّ والميت  
بمسكٍ مدام الفتح بالمدد البحث  
له الحكم فيهم إذا غدا صاحب التخت  
تعاريف أقوالٍ بحكم الهدى تفتي  
معاني قرآنٍ مقدّسة النعت

(١) سبقت ترجمته.



بحكم تجلّى الأمر في الفوق والشحت  
لما قلته فيه فقد باء بالمقت  
لجاحده في وجهه ظلمة البهت  
غدا مشبهاً في إثمه أكل السحت  
وفي كل حين أكلها للندى توتى  
مفتحة الأزهار في الغرس والنبت  
صنوف مجالي القدس في الحسن والسمت  
فنرن تناويع الرقائق قل طبت  
ومربعا القدسي فيها إذا نأتى  
علينا له يُقضى ولكن بلا فوت  
هو الأكبرى الأبهري صاحب الوقت  
ففت فواذ المنتمي أيما فت  
نهاراً تجلّى الحق في ليلة السبت

له الهمة العليا التي قد تصرّفت  
فسلم لها تسلم ومن يك منكراً  
فلي حجة تبدي محجة فضله  
ومن يفترى البهتان فيه فإثمه  
ألم تر جنات الهدى روض قبره  
مرئحة الأغصان هب بها الصبا  
قطوف جمال الإنس دانية الجنى  
عيون ينابيع الحقائق عندها  
ومرتعنا الإنسي في ظل قريبها  
ونحن نرى فرض المحبة منة  
وليس كبير المدح يجدي وإنه  
عليه رضاء الله قد فاح طيبه  
مدى الدهر ما ليل الشجي طاب إذ شدا



## ثانية الشيخ

أبو عبد الله محمد بن محمد بن

عبد الواحد بن يحيى

المعروف بالحراق<sup>(١)</sup>

[ ١٨٦١ - ١٣٦١هـ / ١٧٧٢ - ١٨٤٥هـ ]

ما شاء الله

أتطلب ليلى وهي فيك تجلّت	وتحسبها غيراً وغيرك ليست
فذا بله في ملّة الحب ظاهر	فكن فطناً فالخير عين القطيعة
ألم ترها ألقت عليك جمالها	ولو لم تقم بالذات منك اضمحلت
نقول لها أدن وهي كلك ثم إن	حبثك بوصل أو همثك ندلت
عزيز لقاه لا ينال وصالها	سوى من يرى معنى بغير هوية
كلفتُ بها حتى فنيْتُ بحبها	فلو أقسمت أني إياها لبرّت
وغالطتُ فيها الناسَ بالوهم بعد ما	تبينتها حقاً بداخلُ بُردتي
وغطيتهَا عني بثوب عوالمي	وعن حاسدي فيها لشدة غيرتي
بديعةً حسنٍ أو بدا نور وجهها	إلى أكمه أضحى يرى كل ذرة
تحلّت بأنواع الجمال بأسرها	فهام بها أهل الهوى حيث حلّت
وحلّت عرى صبري عليها صباية	فأصبحثُ لا أرضى بصفوة عروة

\* هو العارف بالله تعالى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الحراق بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين الحسيني. شاعر وإمام جليل، متضلّع في علم الظاهر انتهى إليه فيه الرياسة، مشاركاً في فتونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ومعقول. وكان أديباً شاعراً كاد ينفرد به في عصره مع كثرة وجوده. وقد كان تلميذاً للقطب الرباني العربي الدرقاوي. مات ودفن بزاويته المشهورة بشار تطوان بباب المقابر.  
من مؤلفاته: شرح الحكيم العطائية، قواعد التصوف.

مرامي فيها أو يحاول رتبتي  
لذابت لظي منه بأضعف زفرتي  
وبالشم دگت والسحاب لجفت  
وهمت بها وجداً بأول نظرة  
إلى أن تراءت من مطالع صورتي  
لأن كنت مشغوقاً بها قبل نشاني  
علاابي بها عذب وناري جنتي  
دعيت فلم يكن إليك تلتفتي  
عليها جيوبي في الحقيقة زرت  
إذا أنها والله عين حقيقتي  
وقطعت رسمي كي أصحح حجتني  
لأن ظهوري صار أعظم زلني  
فعاينتها منها إليها تبتت  
فصرت بها أسمع على كل ذروة  
لأن جامعها منها لها عين حكمتي  
يوى نورها الوقاد في كل وجهتي  
جناها فصار الثرب ديني وملتي  
مزجت لأن الكل في طي قبضتي  
نشرت جميع الكائنات بنظرتي  
من القوم شرباً لم يجد غير فضلتي  
من الفضل واستدعاه حكم المشيئة

من ذا من العشاق يبلغ في الهوى  
وبي من هواها ما لو ألقى في لظي  
وبالبحر لو يلقى لأصبح يابساً  
ذهلت بها عني فلم أر غيرها  
ولما أزل مستطلعاً شمس وجهها  
فغاب جميعي في لطافة حسنهما<sup>(١)</sup>  
فدع عاذلي فيها الملام فإنما  
وإن شئت لم فيها فلت سامع  
وكيف أصبح للسلامة في التي  
وكنت بها مغرئ أراها حبيبة  
وفيه ادميت العين في مذهب الهوى  
وأصبحث معشوقاً وقد كنت عاشقاً  
بها سمعت أدني وأبصر ناظري  
وفي حالها دارت على كؤوسها  
وما أبصرت عيناى للخمر جامها  
تلاها منها كل شيء فما أرى  
أباح لي الخمار منه تفضلاً  
فإن شئت صرفاً شربت وإن أشأ  
وإن شئت أطوي الكون طياً وإن أشأ  
شربت صفاء في صفاء ومن يرد  
تقدم لي عند المهيم سابق

(١) وفي نسخة [جمها] بدل [حسنها].

فلي عزّة المُلْك القديم لأنني  
ولي مقعد التنزيه عن كلّ حادث  
جلستُ بكرسي التفرد فاستوى  
تراني ببطن الغيب إذ أنا ظاهر  
تجلّيت من لوح البطون ولم يكن  
لاني قبل الكون إذ أنا بعده  
تجلّيت قبل باسم لوح القضا كما  
ترامت بأنواري المقادير أنني  
وخمري أثارت في الجميع ضياءها  
مُدّام تزيلُ الهمّ وهي يدنّها  
تراها بحشو الكاس وهي زجاجة  
بها هو ممسوك وقد مسكت به  
تلطف منها إذ سرى منه نورها  
وإن عجب كاس هو الخمر عيها  
فيحسبُ الراؤون غير مدامة  
ولو صفت الأسرار منهم لأبصروا  
بدت برياض المُلْك أزهار مائها  
فإن شئت أن تنفيه فاترك خواطراً  
ولكن أنت من عالم الحُسْن فاستوت  
وطر عن حبال التفكير في الوري  
وكن بمقامات الرجال بظاهري

بعزّة ربي في المعالِم عزّتي  
ولي حضرة التجريد عن كلّ شركة  
من الله عرش لي على ماء قدرتي  
وما ثمّ غيري ظاهر حين غيبي  
تجلّى منه غير تحقيق حكمتي  
ولم يكّ كون غير تلوين بهجتي  
تجلّيت بعد باسم ناري وجنتي  
عجيب بدت في كثرتي أحديتي  
وحقاً بأنواع الوجود استبدت  
وينشط كل الكون منها بنفحة<sup>(١)</sup>  
ولو لم تكن فيه لذاب بسرعة  
تلون كاسي من تلون خمرتي  
فتحببها شمساً على البدر دوت  
ولكنه يبدو على شكل دُرّة  
لشدة آفات بعين البصيرة  
لطائف أنوار بأشكال قدرة  
ويالوهم يبدو الزهر غير المائبة  
تجول لفكر لم تكن في الحقيقة  
على القلب عيناً وهو عالم غفلة  
لكي لا ترى مستوثقاً لم تفلت  
ولا نك يوماً حدو كل بفكرة

(١) وفي نسخة [بنفحة] بدل [بنفحة].

تفكره فيه أتاه بظلمة  
وعيق على المولى بلحظ الفضيلة  
يرى نفسه في زهدها قد ترقّت  
به الله آت فاتح باب فتنة  
ولم يلف إلا في غياهب ريبه  
على الشك بالمعبود في كل وجهة  
وذلك أفراد الإله بخدمة  
إذا نفسه في ذلك الفعل عنت  
ولما يكن شيء سواء بمثبت  
شريكاً له فيها بمشقال ذرة  
وهي على التحقيق غاية وحدة  
فكيف إذا أثبت نسبة كثرة  
وشرك ذوي التشليط باد بحجة  
أخا ظملاً يوماً سراباً بقيعة  
وع القول ستي واستمع لنصيحتي  
وتبلغ ما عنه الرجال تولّت  
بصدق اللجا واغسله من كل علة  
فدونك إن لم تفعل الباب سُدّت  
ولا تلتفت في طاعة لمثوبة  
ولا تقصدن حظاً بغير الطريقة  
توجّههم نحو الحظوظ الدنيّة  
إليه تراء راجعاً أي رجعة  
له نفسه عند البداية أمت

فكم زاهد القاء في الليل زهده  
وذي طاعة قصت جوانحه بها  
ولم يصف زهداً ولا عمل لمن  
لأن الذي يأتي ببر ولا يرى  
ولم يصف أي يخلص من الجهل أمره  
لأن فعلنا ما لم نر الله فاعلاً  
لفقدان إخلاص به الله أمر  
ولم يكن الأفراد يوماً لعامل  
لأن إله العرش عم وجوده  
ولم يخصص الأعمال بالله من يرى  
ويا عجباً كم تدعي أحدية  
ولما تكن في اثنين والله غاية  
ألم تره ينهي عن اثنين خلقه  
فدع عنك أقوالاً ترى إن أثبتها  
والتي لنا أذن الفؤاد مصيخة  
إذا شئت أن تلقى السعادة والمنا  
فظهر بماء الذكر قلبك جامداً  
وفكر بأمر الشرع أمرك كله  
ودع ما مضى إن ثبت لا تكثر به  
وشمر ذنوب الحزم لله طالباً  
فمن عنه القضاء بل من عمائم  
ومن يبتغ غير الإله يسئرو  
بأن ينتهي للوهم والباطل الذي

ومن ثم كانت عادة الله في الذي  
 فيحرمه ما أم إذ هو لم يكن  
 فلذا عدم محض وذا لم يؤمه  
 فسر في أمان الله للحق مُسرعا  
 كحرم على مالٍ وحب ولاية  
 وغب عن شهود الذات منك ووصفها  
 وكن مفلساً من رؤية الكون كله  
 فلم يفتقر من جاء بالفقر ذا الغنى  
 وكل مقام لا تقم به فكرة  
 إلى أن ترى ما كنت من قبل هارياً  
 وتبصر رتياً قد أحاط بما ترى  
 وتنظر نوراً فائضاً من حقيقة  
 وتعلم أن الكون ليس بكائن  
 وتوقن أن الكأس خمرأ ولا ترى  
 وإنك سراً لكل السر ذاته  
 وإنك وصول ولا ثم وأصل  
 تناهت إليها بعدما احتجبت بها  
 أبنت أن تراها عينها وهي عينها  
 وتظهر إن شاءت إليه بحال ما  
 بدت بجمالي من كمال صفاتها  
 ولر لم تجل بالصفات لما اهتدى  
 لأن تجلّي الذات يمحق نوره  
 ألم ترها لما تجلّت بذاتها

يؤم سواء دائماً نيل حنية  
 ولا يصلح لله من فقد نية  
 فصفتته والله أخسر صفقة  
 وكن مُعرضاً عن ذي الأمور الشنيعة  
 وكثرة أصحاب ونيل المزية  
 وصل على كل نل كل رفعة  
 تكن بالله العرش أغنى البرية  
 ولن يغن من يأتي إليه بثروة  
 ودع كل حال فيه نفسك حلت  
 بفكرك منه نفس عين الحقيقة  
 وجوداً على التحقيق من غير مرئية  
 تلون ألواناً لإظهار حكمة  
 لأجل دخول الكل تحت الماهية  
 سواء فما أحلى لقاء الأحبة  
 وإنك أنت العين في بين صنعة  
 ولكن معاني الذات بالذات حقت  
 ومنها التناهي كان أول مرة  
 وفي ذا كمال القدرة الأزلية  
 به احتجبت عنها بسطوة عزة  
 فأهدت به من العناية نُصت  
 لعرفانها والله فهم الخليفة  
 جميع الذي يبدو له بالذاتية  
 لطور كليم الله للصخر دكت

فَعَوَّضَ صَعَقَ الطُّورَ عَنْ صَعَقِ نَفْخَةٍ  
 بِهِ تَبَدَّلَ التَّلَطُّيفُ كُلَّ كَثِيفَةٍ  
 تَهْدٍ وَنَشَأَ الْعَرَضُ نَفْخَةً بَعَثَةٍ  
 وَيَعْلَمُ مِنْهُ الْغَيْبُ نَفْسَ الْبَدِيعَةِ  
 عَلَى قَدَرِهِ يَبْدُو لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ  
 تَنْزِيلٌ حَتَّى كَانَ فِي الْمُلْكِيَةِ  
 فَلَمْ يَعُدْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ حَسَنٌ دَخِيَّةٍ  
 عَلَى أَنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَفْضَلُ أُمَّةٍ  
 وَلَكِنْ يَرَى ظِلًّا مِنَ الْبَشَرِيَّةِ  
 وَالْأَنْوَارِ طَرَأَ مِنْ سَنَاءِ اسْتَمَدَّتْ  
 يَدُورُ عَلَيْهِ الْكُونُ فِي كُلِّ لَمَحَةٍ  
 لِأَنَّهُ صَارَ فِيهِمْ أَصْلُ نَشَأَةٍ  
 لِسِرِّ أَمْرِ مِنْ هَيْئَةِ أَحْمَدِيَّةٍ  
 لِذَلِكَ كَانَ رَحْمَةً لِلْبَرِيَّةِ  
 لِأَنَّ سِرَّهُ مِنْ سِرِّ عَيْنِ الرَّحْمَةِ  
 لَهُ سِرُّ الاسْتِخْلَافِ فِي كُلِّ بَرَزَةٍ  
 وَهُوَ عَنِ الرَّحْمَنِ خَيْرُ خَلِيفَةٍ  
 بِهِ تَهْتَدِي لِلَّهِ كُلُّ بِصِيرَتِي  
 عَلَى ذَاتِهِ تَجَلَّى مَعَانِي الْحَقِيقَةِ  
 لِأَنَّ نَعَمَتِ النُّورِ بَابُ الْأَدَلَةِ  
 وَمَنْ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ مِنْهُ لِحَضْرَتِي  
 بِحَارِ شُهُودِ الذَّاتِ فِي كُلِّ لُجَّةٍ  
 قَدْ اسْتَسْلَقَتْ فِي عَزِّهَا كُلِّ رَتَبَةٍ

وَخَرَّ لِذَلِكَ الدُّكَّ مُوسَى كَلِيمَةً  
 لِأَنَّ تَجَلَّى الذَّاتِ نَفْخَةً صَوْرَهَا  
 وَمَنْ ثُمَّ كَانَتْ نَشَأَةُ الْخَلْقِ أَوَّلًا  
 فَتَدْرُكُ مَا لَمْ تَدْرُ مِنْ قَبْلِ بَعَثِهَا  
 لِأَنَّ مَدْرَكَ الْأَنْوَارِ مِنْ عَيْنِ نُورِهِ  
 أَلَمْ تَرَ خَيْرَ الْخَلْقِ أَبْصَرَ خَلْقَهُ  
 وَأَصْحَابُهُ لَمَّا عَلَوْ بِاتِّصَالِهِ  
 وَإِنْ لَمْ يَرَوْا جَبْرِيلَ إِلَّا عَشِيرَهُمْ  
 فَكَيْفَ يَرَى خَلْقَ حَقِيقَةِ أَحْمَدٍ  
 لِأَنَّهُ صَوْنُ السَّرِيبِ سِرِّ صَوْنِهِ  
 عَلَيْهِ يَدُورُ الْقُطْبُ وَهُوَ بِسَرِهِ  
 تَرَى حَكْمَهُ بِاللَّهِ فِي الْخَلْقِ نَافِذًا  
 تَرُقَّى إِلَى أَنْ صَارَ لِلْكَلِّ جَامِعًا  
 وَأَصْلُ وَجُودِ الشَّيْءِ رَحْمَةُ نَفْسِهِ  
 وَرَحْمَتُهُ مِنْ رَحْمَةِ الْمُصْطَفَى أَتَتْ  
 لِذَلِكَ كَانَ الْقُطْبُ بِبَصَرِ دَائِمًا  
 لِأَنَّهُ عَنِ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ خَلِيفَةُ  
 فَنُورِ سَرَى فِي الْكُونِ صُورَةُ أَحْمَدٍ  
 فَهُوَ الْهَدْيُ وَالنُّورُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ  
 فَلَا مَهْتَدٍ إِلَّا بِأَضْوَاءِ نُورِهِ  
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَاللَّهُ وَصْفُهُ  
 فَمَنْ حَقُّ نُورِ الرَّسُولِ يَخُوضُ مِنْ  
 وَنَهَى إِلَيْهِ فِي الْأَنْبَاءِ رِيَامَةً

وَمَنْ قَدْ أَتَى مِنْ غَيْرِ نَوْرِ مُحَمَّدٍ  
 يَرُومُ دُخُولَ الدَّارِ مِنْ غَيْرِ بَابِهَا  
 وَلَوْ لَا سَنَى مِنْهَا لَمَّا وَصَلَتْ بِنَا  
 لَنَحْنُ حَمَاهَا وَهِيَ فِي مَنَعَةِ الْهَوَى  
 فَلِذَا اغْتَرَابِي فِي اقْتِرَابِي حَبَائِبِي  
 أَوْ أَرَى غَرَامِي عَنْ هَوَاجِسِ عَاذِلِي  
 وَيَعْذُرْنِي مِنْهُ صَوَانُ تَجَلُّدِي  
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي حِينَ أَدْرِي مَدَامِي  
 وَإِنْ شُؤُونِي عَنْ شُؤُونِي عَبَّرْتُ  
 تَوَسَّدْتُ مِنْ جِسْمِي الْأَمَانُ لِأَنَّهُ  
 وَأَنْ حَيَاةَ الرُّوحِ عَنْهُ خَفِيَّةٌ  
 وَصَارَ بِسِرِّ الذُّوقِ مِنْ عَيْنِ ذَاتِهَا  
 وَوَأَفْقَهَا فَبِمَا يُغْمِّهُمَا مَعاً  
 فَهَذَا بِعَيْنِ الذَّاتِ نَافِي دَائِمَا  
 فَأُضْحِي الْوَرَى لِمَا رَوَى كُلُّ وَاحِدٍ  
 فَمَنْ قَائِلٌ هَذَا يُحِبُّ بِشِينَةٍ  
 رَأَا مِنْ ثِيَابِي فِي ثَبَاتِ تَوَلُّهِي  
 وَلَمَّا أَبَى كُنْتُ هَوَايَ بِلِ  
 وَأَصْبَحَ أَنْفَوَاهُ تُنَاجِي بِكُلِّ مَا  
 فَإِنْ أَنَّهُ نَطَقِي أَنَّهُ مَا كَانَ مُودِعَاً  
 تَبَقُّنْتُ إِذْ لَمْ يَبْقَ مِنْي كَاتِمٌ  
 وَصَرْتُ إِذَا لَمْ يَسِّرْ الشَّمْسَ ظِلُّهَا  
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بِالْمَعَالِمِ جَاهِلٌ

فَلِإِقْدَامُهُ فِي مَهْوَةِ النَّفَى زَلَّتْ  
 وَيَطْلُبُ هَدِيًّا بِالْأُمُورِ الْمُضَلَّةِ  
 سَنَابِكَ أَفْرَاسِ الْقُلُوبِ الْمُجِدَّةِ  
 وَصَوْنِ شَفُونِي مِنْ سَيُوفِ أَعَزَّةِ  
 وَمَا عَذَابِي إِذْ عَذَابِي شَقُونِي  
 فَتَكْشِفُ عَنْ سِرِّي حَقَائِقَ سِيرِنِي  
 فَتَعْذُرْنِي مِنْ سُرْعَةِ السَّكَبِ عَبْرَتِي  
 بِأَنْ سَرَايَا الطُّرْفِ مِنْ جَيْشِ رَقَبَتِي  
 إِذَا عَبَّرْتُ فِي التَّيِّهِ أَخْلُودُ وَجَنَّتِي  
 إِذَا مَا فَنَى فِي الْحُبِّ فِي زِي مَيْتِ  
 إِذَا أَنَّهُ لَمَّا قَنَى فِيهِ حَلَّتْ  
 وَنَالَ بَقَاءَ إِذْ رَمَى بِالْبَقِيَّةِ  
 وَدَامَا جَمِيعَاً بَيْنَ خَفْضٍ وَرَفْعَةٍ  
 وَهَذَا بِنُورِ الْعَيْنِ فِي الْعَيْنِ مُثَبَّتِ  
 رَوَايَتُهُ قَسَمِينَ فِي نَوْحِ عَشْقَتِي  
 وَمِنْ قَائِلِي هَذَا كَثِيرُ عَزَّةِ  
 فَأَوْقَعَهُمْ فِي الْوَهْمِ فَهَمَّ تَشْبُتِي  
 يُذَيِّعُ جَمِيعَاً لِلْوَشَاةِ مَرِيرَتِي  
 لَهُ صَارَ أَسْمَاعَاً عَلَى خَلْفِ إِمْرَتِي  
 سِوَاهُ وَذَاعَ السَّرَّ مِنْ كُلِّ جُمْلَتِي  
 بِأَنْ اسْتَتَارِي فِي الْغَرَامِ فَضِيحَتِي  
 أَصَانِعُ عَنْ دَرِّ الْهَوَى بِصَنِيعَتِي  
 وَأُنْكِرُ فِي كُلِّ اخْتِبَارِي خَبِيرَتِي



لتبريد تبريح وإطفاء لوعتي  
 نة الجمع ليست في الصباة فرقتي  
 عليهم سهام البين من عين نقطة  
 لفازوا بتفريد به الذات جلّت  
 وأفضل خلق اللو عين الوسيلة  
 ففبه حقائق الكرام ترقت  
 وآله والأصحاب في كل لحظة  
 وأئنه الغراء أفضل أمة

وأسأل أهل الحي عن جيرة لها  
 أغالطهم في فتنة الفرق إن فت  
 بدا عيهم من عينهم فتواترت  
 ولو جردوا من نقطة الغين عيهم  
 وشاهد كل عينه عين حبه  
 ولكن إلى أنواره الكل ينتهي  
 عليه صلاة اللو ثم سلامه  
 وأزواجه والتابعين جميعهم



## تانية الشيخ

أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني(\*)

[١٢٩٠ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧٣ - ١٩٠٩م]

سَقَنِي بِشَفَرِ الْوَضَلِ قَهْوَةً حُسْنِهَا      مَشَقَّعَةً دَارَتْ بِأَلْحَانِ نَشَاتِي  
فِيَا سَاقِيَا مَهْلًا، فَمَا زَوَى الْحَشَا      أَدْرَاهَا عَلَى سَرِّي بِحَانَاتِ حَضْرَةٍ  
سَكِرْتُ؟ وَلَكِنْ مِنْ مُحَيَّا جَمَالِهَا      فَطَلَعْتُهَا سُكْرِي كَكَاسَاتِ خَمْرَةٍ  
وَشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحَسَنِ مِنْ بَعْدِمَا اسْتَوْتُ      بَعْرَشِي، فَصَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ بَعْدِ كَثْرَةٍ  
هَنَّاكَ انْمَحَى عَنْ قَرْنِي نَقْطَةً غِيْنَهُ      وَصَرْتُ وَرَاءَ الْجَمْعِ مِنْ جَمْعِ تُكَلُّةٍ  
دَنْتُ، فَتَدَلَّتْ فِي مَهَامِهِ ذَاتُهَا      لِذَاتِ لَهَا ذَاتٌ إِلَيْهَا تَدَلَّتْ  
سَجَدْتُ لَهَا عِنْدَ التَّدَانِي مَلْبِيًّا      بِمَحْرَابِ مَجْلَى الْجَمْعِ مِنْ بَعْدِ حَيْرَةٍ  
وَرَبْتُ بِهَا عَنِي، وَصَرْتُ وَرَاءَ مَا      بِشَاقِدٍ مِنْ حُسْنٍ بِكُلِّ كَلْبِيْنِي  
وَأَبْصَرَهَا لَحْظِي، وَذَلِكَ لَحْظُهَا      فَكُنْتُ بِهَا مِنْهَا بِصِيرًا بِجَمَلَتِي  
وَتَمَّ وَرَاءَ الْحُسْنِ مَعْنَى شَهْدَتِهِ      بِمَهْمُو غَيْبِ الْقُدْسِ فِي طَيِّ حُلَّةٍ



\* هو العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني، الحسني، الإدريسي، (أبو الفيض)، محدث مفسر، فقيه، أصولي، متكلم، صوفي. ولد في ربيع الأول، وانتقد علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى قبح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبد العزيز بمراكش، واتهموه بطلب الملك، فرحل إلى مراكش وأظهر براءته مما عزي إليه، وأقام فيها زمناً، ثم أذن له بالرجوع إلى فاس فعاد، ثم تولى إملاء شروط البيعة للسلطان عبد الحفيظ وفيها تقييد السلطان بالشورى فحقدوا السلطان عليه. ثم اعتقل وسجن وجلد وسحب إلى بقية في مشور أبي الخصيصات من فاس الجديدة، فمات فيها. من آثاره: اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية، المواقف الإلهية في التصورات المحمدية، حياة الأنبياء، روح الفصوص، واقتباس العقائد.

سِعْتُ الندا من قاب قوسين: «مرحباً  
 غريب أنيس عرش بدرين لابس  
 أحاطت بكلي يوم كنت ملتباً  
 مجردة عذراء يشبي جمالها  
 لقد ظهرت في الكل عيناً بكلها  
 تبدت بتلوين به احتجبت، وقد  
 عشقت ملاح الكون من أجلها، وما  
 تبدت مبادي الجمع من لوح جمعها  
 رسوم بدت من غيب لوح بطونها  
 مطلسم تبدو على عهد كنزها  
 «قبولي» هباء الغين من جوهر العمى  
 تقدمت قبل الكل؛ إذ بي وجوده  
 أنا الأول الثاني، أنا الظاهر الذي  
 أنا نقطة الباء المجردة التي  
 أنا كنز غيب «الهُو» في غيب «هُو»  
 تفردت بي عتي بتمهم مهتمهي  
 أنا كل كل الكل طلسم طلسم  
 كذاك بشكل الجن في الأرض قبلكم  
 وقد صرث في تكذيب رُشلي موجهاً  
 كذاك بأطوار الشياطين جثثهم  
 وما هذه الأشكال مني غيرت  
 تطورت في كل المظاهر، وانتهت  
 فليس ورا مرمي مرمي لذي هو

وأهلاً بمعشوقي لسر هويتي  
 لضدين من شمسين، لوان خلتي  
 بمحراب مجلى الجمع من دون سترة  
 ملشمة بالعين، عيني وقبلي  
 فما ثم إلا الكل في كل وجهة  
 تجمعت الأضداد فيها لسترة  
 رأيت سواها في الحقيقة لب  
 بظل خطوط الشكل من رسم نقطة  
 إليها معاني الذات تجلى بصورة  
 بلون «الأنأ» في «الهُو» بل كل صبغة  
 فمني تبدت الكل من بسط نقطة  
 تأخر بعد الكل ناسوت صورتي  
 بطنت بسر الغيب من بين إخواني  
 أناقت على الأفلاك يوم دجنة  
 بظلمة نور الذات ذات هويتي  
 فما ثم غيري ظاهر في أنبيتي  
 بذاتي خلث ذاتي بكاسات خمرة  
 فصرث لهم رُشلاً لتحقيق حجتي  
 لهم حجج الإبطال شأن رعيتي  
 ظهرت به حكماً لحكمة حكمتي  
 صفاتي، ولا أبدت سواي لنسختي  
 إلي، سرث في كثرتي أحييتي  
 تجمعت الأضداد في فرد كثرتي

وكلُّ زوايا الكون أضحت مَقَرَّ مُدٍّ  
ودونك حُسْنِي، فاشْهَدْنَهُ مجرداً  
تَدْلُلُ بِأَنْسِ البَسِيطِ في حضرةِ المعنى

وسيعثُ جمالُ الحقِّ حقّاً بجَمَلَةٍ  
على نعتِ فرقِ الجمعِ من قافِ قوْنِي  
على عِزَّةٍ تبدو بكهفِ هُويَّتِي



فهيا اسقني خمرَ التداني، وواصلنْ  
ولي زَفَرَاتٍ أَهْلَتِ الكونَ جَهْرَةً  
وكمْ سَهَرْتُ جَفْنَ الكَثِيبِ تَرَقُّباً  
أنوحُ على الأطلالِ كيما أرى بها  
أَذَابَ فؤادي سحرُ عينِ جمالها  
فما في الحشَى مَجْلَى لغيرِ سهامها  
أغارُ عليها أَنْ أراها، وإنما  
إذا زَمَزَمَ الشَّادِي طَرِبْتُ تَهْشُكاً  
أَبْرُدُ ما بالقلبِ لو كان نافعاً  
تَلَدُّ لِي العُدَالُ في جَنْبِ حَبِّها  
على يثْلِها أفنى وأبلى تحييراً  
تفانيتُ عن جِتي وجنسي وقد عَدْتُ  
وفي غَيْبَةٍ عنها وعن زُخْرُفَاتِها  
رُزِنْتُكُمْ، أَبَدْتُ معانِي جمالها  
خلوتُ بها رغماً على الدَّهْرِ بعدماً  
سقاني الدُّجَى خمرّاً بكاسِ دوائِ  
هي الشمسُ إلا أَنَّ ذاتي سماءُها

كؤوساً بِالْحَانِ على عهدِ نَشَاتِي  
إذا برزتْ ضاقَ الفضاءُ لِلْمَوْعِيتِي  
لِطَيِّفِ خيالِ الحسَنِ مِنْ قَرِطِ خَيْرَةٍ  
مُشَابِهَ جِسمِي في تلاشي وغربتي  
ولَبِيتُهُ كَرَّهاً على عِزِّ سَقَطَوْتِي  
وَرَفَعُ السَّوَى فَرَضَ علي لِعَبْرَتِي  
غرامي بدا في الكونِ يُبْنِي قُضِيَّتِي  
عليها، وفاضتْ في البَرِّيَّةِ قُضِيَّتِي  
تَوَقَّدَتِ الأَصْرَامُ في كُلِّ شَعْرَةٍ  
فما نَمَّ إلا الحسنُ في كُلِّ رَبْعَةٍ  
وأزْفَعُ في الأغلالِ مِنْ قَرِطِ لَوْعَتِي  
وُشَاءَ الوري تسمى لشانِ مَهِيَّتِي  
تفانيتُ حتى قيلَ: ليس بِمُثَبِّتٍ  
بخلوةِ سِرِّ السَّرِّ دُونَ أُنَيْتِي  
توقمتُ في سِرِّي بوجدي وخرقتي  
على العودِ، والمزمَارِ، في كَفِّ قَيْنَةٍ  
فلَوْنُ الأنا فيها كَلَوْنُ المَحْيَةِ



تَبَدَّتْ على كاسِ فكانِ لِلطَّيْفِ

بها هو إِيّاها، وإِياءَ حُلَّتِي

أدبرث به من قوسٍ وثَرٍ هُوِيَّتِي  
فشاهدت عَيْنَ العَيْنِ فِي طِي بُرْدَتِي  
فصرتُ له معنَى للظُفْرِ حَقِيقَتِي  
كثيْبٌ قَتِيلُ الحُسْنِ أَقْصَى حَضِيرَةٍ  
فصارتُ معاني الحَفَنِ تَفَنُّكَ جَمَلَتِي  
بِي السَفْنُ العرجا على سطح لُجَّتِي  
فصارتُ على مَتَنِ القفار تَفَنُّتِي  
على إثرها يوم المَعارِكِ بُغْيَتِي



وَيَذْ كشافاتِ العناصرِ صِبْغَةٍ  
فذلك أدنى المَقَاتِ، والبابِ سَدَّتِ  
ولا تُعْبَانُ بالمبطلين لِشِرْعَةٍ  
وَقُرَّتَهُنَّ فالبابِ منهم لحضرة  
يجرُّ إلى التشكيكِ في سِرِّ كَلِمَةٍ  
تجلى بتلويْنٍ على لونٍ قبضة  
مُؤَدَّ إلى تقييدِ عقلٍ وصورَةٍ  
هو الغرضُ الأقصى ونيلُ الطريقةِ  
فذاك مرأى الحقِّ عَيْنَ الخَلِيقَةِ  
يُرقِّي على الأفلاكِ فوقَ المَجَرَّةِ  
زُ والنيلُ للخيراتِ في كلِّ رُتْبَةٍ  
هو المقصودُ في الدارينِ بينَ البريةِ  
فذاك هو الإغواءُ أصلُ البَلِيَّةِ  
هو الآيَةُ الكُبرى ومُبلُ المَحْجَةِ

لأنَّه عَيْنُ العَيْنِ والنقطةُ التي  
لقد لآخَ ظِلُّ العَيْنِ فِي شَمْسِ عَيْنِهِ  
أَباحَ الهوى سري وكم قد كَتَمْتُهُ  
غَنِيٌّ فقيرٌ مفلسٌ متهتكٌ  
تذللْتُ مذ لا حظتُ معنى جمالها  
تغريْتُ عن الغي وكم قد تقاعدتُ  
وكم لعبتُ أيدي الصُّبا بعقولنا  
وكم قد تَوَلَّهنا ودُبنا صِباةً

فحلُّ جميعِ الكونِ واصرِمُ حباله  
وحسُنُ ظنوناً بالورى لا تُجىءُ بِهِمْ  
ودونك بحرُ الشرعِ فالزم سبيله  
ودونك أهلُ اللّهِ فالزم ودائعهم  
وإياك والتَّديبِ لِلرِّزْقِ إِنَّه  
وإياك والتَّحجيرِ لِلْحَقِّ إِنَّه  
ودونك فكرُ الوهمِ فالضُّوُّ إِنَّه  
ودونك والتَّجريدُ لِلْقَلْبِ إِنَّه  
ودونك والإطلاقِ في كلِّ ما ترى  
ودونك ذلُّ النَفْسِ فابْغِه إِنَّه  
ودونك حسنُ الظَّنِّ فهو المُنَى والغو  
وإياك سوءَ المَظَنِّ بالمرءِ إِنَّه  
وإياك والإعطاءُ لِلنَفْسِ حَقَّها  
ودونك والتَّمْزِيقُ لِلعِرْضِ إِنَّه

مُضِرٌّ، ولإرخاء بادٍ بشهوة  
يُقَسِّي عليك القلب في كلِّ مرّة  
على الزُّبُلِ إِنْ شَتَّ المعالي بسرعة  
علامة إيمانٍ ومزج المودة  
تقومُ بأمرِ الحقِّ أمرِ الأخوة  
طباعٌ لأحرارٍ نأوا عن كشافه  
لأنَّ شهوة الحقِّ يفني البقية  
وَأَلْقَى وجودَ الظلِّ في ماءٍ وخدّة  
تفاني عن الإحساس لَمَّا تَجَلَّتْ  
وصارمٌ شكوكُ العقلِ في شأنِ سجدة  
لكي تَنَزَّوِي عنك البقايا الكثيفة  
مَحَلًّا لنفثِ الرُّوعِ إرثِ النبوة  
ودَعَّ عنك أربابَ الدَّعاوي السخيفة  
على الكونِ في حاناتِ جمع الأحبة  
صَقِيلٌ لمرأةِ الفؤادِ الصَّديئة  
فلانَ فناءِ النفسِ شرطٌ لوَضَلَّة  
تَبَدَّى على كلِّ بأحسنِ صورة



مَحَجَّتُنَا البِيضَا وَأَوْنَقُ عُرْوَةٌ  
مراتبٌ فوقَ الفوقي من بين إخوتي  
جليسَ بساطِ القربِ من فتحِ خُوختي  
أنتَ برقبتي الغزلي إرثِ النُّبوءِ  
حاضرة قُدْسِ القَيْضِ مِنْ وَشِي حُلَّتِي

وإياك والإكثارَ لالكل إنه  
وإياك والإكثارَ للنوم إنه  
وإياك أَنْ تُبْقِيَ لنفسيك، والقها  
ودونك وَدَّ الوُدَّ فاحفظه إنه  
ولا تُنْسَهُ بين الأعدائي لأجل أن  
ولا تُنْسَ مَنْ أَوْلَاكَ خيراءَ؛ لأنَّ ذا  
وإياك والأغيارَ لا تَكْتَرِثُ بها  
وظَهَرَ قَبِيلُ العصرِ كُلُّكَ مخلصاً  
وَكَبُرَ على الأكوانِ تكبيرٌ مَيِّتٍ  
وَأَلْقَى مثالَ الظِّلِّ في صبحِ شمسها  
وَصَلَّ صلاةَ الجمعِ في فراقِ جموعه  
تَصِيرُ بمرأى للخطابِ وتُسمِعُ  
فَحَيَّهَا بالسُّخْرِ فيها وأُوصِلَنَ  
وَشَقَّ عليها القلبَ والثوبَ واشطَحَنَ  
ودونك والإكثارَ للذكر إنه  
وَمَزَّقَ ثيابَ العِزِّ في جنبٍ وصلها  
نَزَّرَهُ عن الشُّركِ الخفي فإنه

ودونك مَرْمَانَا، فَرُمُهُ لَأنه  
طريقُنَا أَزَيَّتْ على المُلْكِ تبتغي  
سلالتُنَا فاقَتْ سُلالةَ مَنْ خُدا  
سُلافُنَا نَمَتْ على سطحِ حانةٍ  
يُواوُنَا خَفَاقٌ على كلِّ مَنْ دنا

أَتَيْنَا بِغَزَلِ الْفَتْحِ مِنْ حَضْرَةِ الْغِنَى  
 فَعَنْهُ أَخَذْنَا مَا تَدَقَّقَ جَهْرَةً  
 نَجْرُ دُيُولِ الْعِزِّ فِي جَنْبِ وَضْلِهِ  
 بِدَايَتُنَا فَاقَتْ نَهَايَةً غَيْرِنَا  
 لَنَا الدَّوْلَةُ الْعَلِيَا لَدَى الْهَوْلِ نَرْتَقِي  
 لَقَدْ رَكِبَتْ مَشْنَى السَّعَادَةِ وَأَنْتَنَتْ  
 وَحَارَتْ سَعَادَاتُ تَفَاعَدَ دَوْلَهَا  
 قَدْ اقْتَطَعُوا مِنْ أَيْمَنِ الْقَبْضَةِ الَّتِي  
 كَذَا كُلُّ مَارٍّ فِي الطَّرِيقِ رَأَاهُمْ  
 عَلَى رَغَمِ أَهْلِ الْبُعْدِ نَالُوا مَفَاخِرًا  
 وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِكِ شَمْنَا  
 وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِجِ عَابْنَا  
 كَذَا كُلُّ مَنْ وَلَّى بِجَنْبِهِ مُغْرِضًا  
 لَنَا الْخَوْضُ فِي بَحْرِ الْعَجَائِبِ جَهْرَةً  
 وَمَنْ رَامَ مَنَحَى فَلْيَرْمُهُ، فَعِنْدَمَا

بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْخِي وَتُحَنَّنَتِي  
 عَلَى صَغَرِ الْأَجْرَامِ حِينَ شَبِيبَتِي  
 عَلَى رُتْبَةٍ قَعَسَا بِأَقْصَى حَضِيرَةٍ  
 فَلَيْسَ الثَّرَى لِلثَّرَى بِقَرِينَةٍ  
 عَلَى نَهْجِ بَحْرِ الْفَضْلِ قُلُوبُ الْمَجْرَةِ  
 عَنِ الطَّرِيقِ وَالْإِبْعَادِ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ  
 أَسْوَدُ الْوَرَى مِنْ أَسْ مُرَكِّزِ نُقْطَةٍ  
 حَبَّتْهُمْ فَحَارُوا الْفَضْلَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ  
 حَبَّتْهُ سَعَادَاتُ لِفَارَازٍ بِبُغْيَةٍ  
 فَحَيَّاهَا بِالْقُرْبِ مِنَّا لِحَضْرَةٍ  
 فَأَبْدَى عُشِيرَ الْعُشْرِ فِي شَأْنِ صُحْبَةٍ  
 وَأُنْكَرْنَا، وَالْجَهْلُ شَأْنُ الْبَرِيَّةِ  
 عَنِ الصَّدِيقِ وَالْتَّصَدِيقِ بَابِ زَوِيَّتِي  
 وَلَسْنَا أَسَارَى الْغَيْرِ فِي فَتْحِ عُجْمَةٍ  
 يُرَجَّى التَّلَاقِي تَنْزَوِي غَيْرِ شُبْهَةٍ



## تأنيـة الشيخ عبد القادر الحمصي<sup>(\*)</sup> [٠٠٠ هـ - ١٢٥٢ هـ]

نعم أثبتت ليلى عهدى ببيعتي      وقد أرجعتني بعد صحوري لسكرتي

• قالت السيدة فاطمة البشرطية الحسنية في كتابها «رحلة إلى الحق» في ترجمته: «ظهر في دمشق، شاعر صوفي كبير، من أبناء طريقتنا المنتسبين لسيدى الوالد رضي الله عنه، وهو الشيخ عبد القادر الحمصي، الدمشقي - المعروف والمشهور بين إخواننا باسم الشيخ عبده الحمصي».

كان هذا الرجل مقرئاً ضريراً، من حفظة القرآن الكريم، يجيد علوم التجويد، ويتقن علوم النغمات والألحان. لكنه لم ينظم الشعر قبل تصوفه وانتسابه لطريقة سيدي الوالد. فلما تشرف بأخذها، جاءه الإلهام بمدد روحي فنظم الشعر الصوفي (أناشيد، وقصائد، وموشحات، وقذود - منها موشحات على وزن الموشحات الأندلسية). وقد وضع لأناشيده وموشحاته ألحاناً توافق المعنى كالألحان الموشحات القديمة، والأغاني الحديثة في ذلك العصر، منها ما يُنشد في حلِّ الذكر، ومنها ما يناسب مجالس أنس القوم بالله، ومنها ما ينشد بعد الانتهاء من حلِّ الذكر وهم جلوس شبه دائرة، وتسمى هذه تجربة.

وقد مدح سيدي الوالد منظوماته الصوفية الرائعة وردد إخواننا هذه الأناشيد في كل مكان، فكانت من العوامل الجذابة الداعية إلى التصوف. وقد ألف قصة المولد النبوي الشريف وأناشيدها، فجاءت آية في المعاني الصوفية، والإبداع الروحي، والرقى الإلهي، واصطلاحات القوم. فهو شاعر الطريق في ذلك العصر الذهبي.

من قصائده: اللمية التالية:

<p>شمس الكمال، هلال الدين، مرشدنا أرض الخضر، سماء الفخر، نجم هدى قدس المحبين، بيت الله، مكثنا هدي، رشادي، كمالي، قدوتي، سندي جعلته في الملا قصدي ومعتمدي دع عنك عذلي، فما أذني بصاغية أرواحنا أزلأ في حبه طبع</p>	<p>بحر الحقيقة، برِّ العلم والعمل طُور المناجاة، سحب الوابل الهطل صفا وزمزم، نور القلب والمقل ذخري، ملافي، يقيني، ملتي، أملي وقد خلعت رداء العلم والعمل يا عاذلي، لا، ولا قلبي بمنعزل فلو علمت عذولي جزئ عن عذلي =</p>
---	--



دنت من فؤادي واستقرت بمهجني  
ويومي بها دهر ودهري كلحظة  
على أنها أني وليست بصورتي  
من الكون شمس للعيون الصحيحة  
ولما أتيت البيت ضيعت حجتي  
ومشهودة محسوسة عند عزوتي  
ببرقعها المعروف بالأحذية  
سواها لإيجادي وتصحيح نسبتي  
ويا قاصد التحقيق منها حقيقتي  
ومحجوبة عن كل عين بصورتي  
وقوم سواهم قيّدوا بالمشيئة  
بها يكتفي ذو همة علوية  
وبالملك الأعلى كذاك بحيرة  
أو اخترت نصحي مثل لمس بصخرة  
ولا العذل يقصيني إذا هي أدنت  
وتحت الثرى إلأ سراب بقية  
فعاينت نور الذات في كل ذرة  
فما بحث بالأسرار لكن بلوعتي  
بليلي وسلمى بل بروحي ومنيتي  
منزّهة بالحسن عن كل صورة

ولما رأنتني لا أميل إلى السوى  
فليلي بها فجر وفجري بها ضحي  
ومن فوق ذا علم يدق عن الوري  
تجلت على الأكوان حتى كأنها  
ظفرت بها بين الحطيم وزمزم  
فمعقولة عند الأنام وإن بدت  
أموت فتجلئ ثم أحيا فتختفي  
واني وإن قدست ذاتي عن السوى  
فيا طالب العرفان مني بيانها  
فمشهودة في كل عين بصورة  
رجال أعارتهم عيون رأوا بها  
ففي سورة الإسراء ثم إشارة  
لقد حيرت ليلي عقول أولي النهي  
فإن كنت في شك عدولي بما أرى  
فلا النصح يدنيني إذا هي أبعدت  
وفي العرش والكرسي والأرض والسما  
نعم أسفرت حقاً عن السر والخفا  
تعاهدني أن لا أبوح بسرّها  
فلا يحسب المغرور أنني معلق  
مقدسة الأوصاف عن وهم ريبة

ص ١٩٩

فانهض إليها بلا خوف ولا وجل  
ومشهد القوم في تلك الكؤوس علي  
وقاقد القلب رفته يد الفشل

= وهذه شمس ذات الحق قد ظهرت  
تلقي كؤوس الصفا بالأنس قد مزجت  
حجت إليها أولو الأبواب مسرعة

هي الجسم والأعضاء والدم والحشا  
ونهمي وأفكاري ولفظي جميعه  
وسكري وصحوي والشراب ومطربي  
وصبري وتصديقي وخوفي مع الرجا  
وعلمي وإيماني وشرعي ومذهبي  
ودهري وأوقاتي وبدني وعمدتي  
هي الملك والملكوت والصورة التي  
كعنوان نشوان لذاتي تنزّعت  
وتلك لها شأن بديع وحفصة  
بدت فاستضاء الكون نوراً وكان  
سريت بها لبلاً من المسجد الحرام إلى  
ركبت بُراق الحب من آل يشرط  
فشاهدت في معراج ذاتي عجائباً  
فآدم توحيددي لديها تركته  
طرفت سما العرفان نفسي عرفتها  
سما من الإحسان ثم دخلتها  
دعنتي سما القرب لما أتيتها  
ومن بعدها للوصل جردت همة  
وحسبي سما الفرد يا حبذا الحما  
وفي منتهى الآمال قد لاح عرشه  
فثمّ سترور لا انتهاء لجمعها  
وجودي وأوطائي وأهلي ونسبتي  
وقاري وتعظيمي وشأني وهمتي

هي العقل منّي والحواس وصيغتي  
ومنعي وبذلي وأنساعي وضيقتي  
وعربدتي ثم الغفول ويقظتي  
وضعفي على كل الوجوه وصحتي  
وجهدي وأعمالتي ودينني وملّتي  
وحشري وميزاني وناري وجنّتي  
بلاهوت ناسوت الوصال استنقلت  
ونقطة باء أظهرت كل آية  
بها قامت الأشياء في صنع حكمة  
في ظروف ظلام من عماء الهوية  
المسجد الأقصى بقدم الحقيقة  
وصاحبني جبريل روح المحبة  
وعند سماء الفتح أظهرت كُنيتي  
وجئت سماء الأمن من غير علّة  
وحققت فيها كل علم وحكمة  
وفيهما شمرس الكاملين تجلّت  
تبرّأت من نفسي وحولي وقوّتي  
سما تستت بالوصال المنبت  
وروحي بها دون الجميع اطمأنت  
وكرسية شيان قلبي ومهجتي  
وأعظمها سبعون من غير شبهة  
ومالي وآمالي وملكي وعادتي  
عبيدي وتلميذي ورأيي وحيرتي

وعلمي وتديري ودرسي وفخرتي  
 نفاقي وإنفاقي ربائي ومسمعتي  
 جمالي وإجمالي كمالي وسطوتي  
 حقوقي وتحقيقي ذكائي مزيتي  
 جدالي وخوضي واحتقاري ورغبتي  
 غروري وتزويري وظني وطيرتي  
 وشكّي بأستاذي وتركّي فريفتي  
 وتزكيتي نفسي لأهل طهارة  
 ومن خلف تلك الحجب لاحت بوارق  
 تذكرت أوطاني فأدهشني اللقاء  
 وعند حضوري بُدِّلَ الخوف بالرجاء  
 فطوبى لقلب إذا أسرّ بسرّه  
 وعند اهتمامي بالرجوع معارجاً  
 فني الصبح معراج إلى الحضرة التي  
 ومنها رشاد العالمين إن اهتدت  
 وفي الظهر معراج إلى الرتبة التي  
 هي النفس روح والظلام بها ضبا  
 وتيه ابن عمران الكلّيم بسوحها  
 وفي العصر معراج إلى المستوى الذي  
 وفي كهفه للعارفين منازل  
 ولا خوف في هذا الجنب على امرئ  
 وفي المغرب القدوس معراج مقدسي  
 وفيها منار العزّ والوهم والمُلا

شعوري وتألّيفي وكسبي وحيلتي  
 خضوعي وتقليدي وعجبي ودعوتي  
 كلامي وأوامي وجهدي وقدرتي  
 وزعمي وعرفاني وشركي وربّتي  
 فضولي وغلّي وانتقادي نيمتي  
 وشمي وإصراري وإهمال توبتي  
 وهجري لأرحامي وأهل طريقتي  
 وميلتي إلى الدنيا وحبّ رئاستي  
 تشير لجمع الشمل بعد التشتت  
 فغبت به عن حال صحوي وسكرتي  
 وفوق بساط الأنس شاهدت منيتي  
 ويشري لعين إذ برؤياه قرّت  
 بها أرتقي في كل يوم وليلة  
 بها نارت الأكوان من بعد ظلمة  
 عليها ولا نهج سواها لقبلّة  
 هي الماء حقاً والوجود كثلجة  
 وكم لي بها من لذّة فوق لذّة  
 وقد صار فيها كل حيّ وميت  
 أفاض به حبّي على كل ذرة  
 وفي ظلّ كل الأنام استظلت  
 مطيع سواء كان أو ذي عصاوة  
 لذات تولّت سرّ كل حقيقة  
 ولا يجتني شخص شذاها برخصة

ملوك أولي الألباب تدعى عبيدها  
فلله در النازلين بحبها  
فحازوا كمالات الوجود بأسرها  
ومعراج روحي في العشاء لحضرة  
هي الروح للأرواح والسر للخفا  
دعائي غرامي أن أموت بها كما  
تريد فنائي بل أريد بقاءها  
وعن قليل يطرّد الصبح للدجى  
فتتّ معاريج الصلاة ويعدّها  
فصومي زكائي ثم حجّي ثلاثة  
ولي في حماها كل بارق لحظة  
خفاها الهوى عني وكنت مضياً

وكل عظيم دونها كالبعوضة  
صفاها اصطفاهم من جميع البرّة  
لما في حماها في كمالٍ ورتبة  
أحاطت مع التنزيه في كل حضرة  
هي المعدن المشهود في أصل فطرتي  
دعاها الهوى قدماً بإحياء صورتي  
فمني أرادت حيث منها إرادتي  
فأهوى بما تهوى وتقضي بدعوتي  
سأشرع في تبين باقي الفريضة  
حضورى وتقديسي ببدئي وعودتي  
شهود وعلم وارنقاء لرتبة  
ومذ فقت عفت عن قصوري وزلتي



## تانية الشيخ

أحمد بن مصطفى العلوي

المستغامي (\*)

[١٢٩١ - ١٣٥٣هـ / ١٨٦٩ - ١٩٣٤م]

لَقَدْ تَهَيَّكْتُ وَالتَّهَيَّكْتُ شَيْمَتِي      إِنَّ تَهَيُّكَ الْحَبِّ أَجْمَلُ حُلَّةٍ  
عَلَّكْتُ حِذَارِي لَا أَبَالِي بِعَاذِلٍ      مَرَّقْتُ ثَوْبَ الْوَقَارِ مِنْ فَرْطِ نَشْوَتِي  
وَعَبْتُ عَنِ الْأَكْوَانِ مِنْذُ حَدَّقْتُهَا      لَمَّا آتَيْتُ فِي الْحَيِّ نَارَ الْأَجْبَةِ

\* هو العارف بالله المربي المرشد مولانا أحمد بن مصطفى بن محمد المعروف بالقاضي ابن محمد المعروف بأبي شنتوف بن الولي الصالح الملقب (بمديح الجبهة) بن الحاج علي، المعروف عند العامة (بعلوية) المستغامي أبو العباس الشهير بالعلوي وبابن عليوه. وأليه تنتمي الطريقة المعروفة باسمه (الطريقة الدرقاوية العلوية أو العلوية).

ولد الشيخ عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م من أسرة مشهورة في مدينة مستغانم، وأخذ العلم على أهل بلده ثم انتسب أولاً للطريقة الشيخ أحمد بن عيسى المكناسي. ثم تعرّف بالولي الكبير محمد الحبيب البوزيدي وأخذ عنه الطريق. وقال له بعدما اكتمل سلوكه: «ينبغي لك الآن أن تحدّث وتُرشد الناس إلى هذه الطريق، حيث إنك على يقين من أمرك»، فقلت له: وهل ترى أنهم يسمعون لي؟ فقال: «إنك تكون مثل الأسد، ما وضعت يدك على شيء إلا أخذته». فكان الأمر كما ذكر، وكنت مهتماً تكلمت مع أحد وعقدت العزيمة على انقياده للطريق إلا وانتقاد لكلامي وعمل بإشارتي حتى انتشرت تلك النسبة والحمد لله. أقام في تلمسان، ثم وهران حتى استقر أخيراً في مستغانم ولازم شيخه إلى أن توفي في ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، فتولى رئاسة زاويته. ثم شيّد عدة زوايا في كافة أنحاء الجزائر والمغرب، وكانت سارة علم تدرس القرآن الكريم وعلوم الإسلام.

وللشيخ ابن عليوه مؤلفات عديدة، منها: المنح القدوسية في شرح المرشد المعني بطريق الصوفية، الأنموذج الفريد، القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول، لباب العلم في سورة والنجم، دوحه الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار، نور الأئمة في سيرة وضع اليد على اليد، الرسالة العلوية - منظومة في التوحيد -، القول المعروف في الرد على من أنكروا التصوف، مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المرشد، تفسير سورة (والعصر)، الله القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد.

هَادِيَا فَوَجَدْتُ هُدَايَ فِي حَيْرَتِي  
 وَمَا دُونَهَا كَذَا الْوُجُودَ بِحَلَّتِي  
 فَوَجَدْتُهَا نَوْرًا فِي نَارِ صُورِيَّتِي  
 تَزِيْمِي بِشَرَارِ الطُّرْدِ لِلْمُنْعَنَتِ  
 إِذَا كُنْتُ ذَا بَصَرٍ تَرَاهُ فِي مِرَاتِي  
 عَسَاكَ تَرَى التَّوْجِيْدَ فِي عَيْنِ الْكُثْرَةِ  
 مُعْتَبِرًا مَخْضَ الشُّزْبَةِ أَوَّلَ النَّشَاةِ  
 تَحَقُّقُ مَا بَعْدَ الطُّورِ خَلْفَ الْإِشَارَةِ  
 لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ بِنَصِّ الشَّرِيعَةِ  
 أَلَيْسَ فِيهِ تَضَرِيحٌ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ  
 فِي كُنْهِكَ مَنْ أَنْتَ بَعْدَ الْكَيْفِيَّةِ  
 فَطُورُ سَيِّئَا شَرْطُ فَبَايِدَ لِعَزْلَةٍ  
 بِبَلْدٍ مَا فِي وَشْعِكَ بَيْنَ الْأَجْبَةِ  
 لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدَيِ خُصْبُوعِي وَفَاتِي  
 إِنْ صَحَّ الرُّضَا بِذَا وَالْأُحْبَابِي  
 لِمِزْنَتِهَا وَفِي عِزِّكُمْ دُلِّي  
 فَتُبْذِلُهُ كَلَالُ لَوْ كَانَ بِرَاحَتِي  
 لَعَجَلْتُ فِي أَذَا الْجَمِيعِ بِشُرْعَةٍ  
 لِمَزُقْتُ مَا بَعْدَ الْوُصُولِ بِهَيْئَتِي  
 لِقَطْعَتِهَا عَزْمًا وَلَوْ بِمَشَقَّةٍ  
 وَلَا أَبَالِي بِمَا فِيهِ مِنْ حَسَنَاتِي

قُلْتُ انْكُثُوا لِأَهْلِي فَلَعَلِّي أَجِدُ  
 خَلَعْتُ التَّغْلِيْنَ بَلْ خَلَعْتُ مَا عَلَيْهَا  
 ثُمَّ رَاجَعْتُ نَفْسِي فِي تَحْقِيقِ حَقِّهَا  
 وَمَنَا يُضَلِّي الْعُشَاقُ فِي الْعِشْقِ لَظَى  
 فَدُونَكَ مِنْ شُعَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَةٌ  
 وَاعْتَبِرْ نَفْسَ الْإِطْلَاقِ فِي الْقَيْدِ لَحَقَّةٍ  
 وَابْتِثْ مَرْكَزَ التَّحْقِيقِ فِي النَّفْسِ وَالْحَسَا  
 فَتَنْظُرُ الْأَطْوَارَ لِحُجْبِ لُبِّهَا  
 وَكُنْ كَانَ لَمْ تَكُنْ بِنَفْسِكَ كَائِنًا  
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ  
 فَارْجِعْ بَصَرَ التَّحْقِيقِ مِنْ بَعْدِ كَرَّةٍ  
 وَإِنْ رُمْتَ مِنْ قَيْضِ الْجَمَالِ خُشَاةً  
 وَأَقْبِضْ جَنَابَ التَّعْظِيمِ لِلْحَقِّ سَاعِيًا  
 وَقُلْ يَا أَهْلَ وَدَيِ بِأَصْدَقِ لَهْجَةٍ  
 بِذُلَّةٍ وَافْتِقَارٍ وَتَهْتِكِ الْحَسَا  
 وَإِنْ قُلْ بِإِذْنِ لِنَفْسِهِ فِي الْهَوَى  
 فَلَوْ كَانَ مَهْرُكُمْ فِي الْأَقْتِ مُمَيَّزًا  
 وَلَوْ كَانَ وَضَلُّكُمْ لَدَيَّ بِقِيَمَةٍ  
 وَلَوْ كَانَ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حَائِلٌ  
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي التَّحْقِيقِ بُغْدَ مَسَافَةٍ  
 وَلَوْ صَحَّ ذَا الْمَرَامِ بِالْفِعْلِ هُنْتُهُ

ولو صَحَّ وَضَلُّكُمْ بِحَظِّ بَذَلْتُهُ  
وَهَبْتُ مَا عِنْدِي فِي الْجَمِيعِ مُتَبَرِّعاً  
وَلَتَقُلَّ قَلَّ ذَا الْمَهْرُ فِي جَانِبِ اللَّقَا  
فَجَلَّ مَقَامُ الْحُبِّ عَنْ كُلِّ مِيرَةٍ  
فَلَيْسَ يُضَافُ الْحُبُّ فِي طَلَبِ الْهَوَى  
فَلَوْ كَانَ لِي نَصِيبٌ فِي الْحُبِّ عَادَةً  
أَجْبَايَ وَالْحُبُّ شَفِيعٌ لِأَهْلِ الْهَوَى  
فَمَهْمَا كَانَ التَّحْقِيقُ فِي الْحُبِّ غَايَةً  
فَهَاتِ لِي حُبّاً وَالْإِسَاءَةَ فَحَرُّهُمَا  
فَلِي حَبِيبٌ وَالْمَحَبَّةُ بَيْنَنَا  
وَلَوْ كُنْتُ صَادِقاً وَفِي الْحُبِّ رَاسِخاً  
فَمَتَى يَكُونُ الْفَضْلُ وَالْوَضْلُ حَاصِلٌ  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الْحَبِيبُ الَّذِي نَرَى  
فَإِنْ كُنْتُ ذَاكَ أَنَا بَلَّ حَبِيبِي أَرَدْتُهُ  
وَهَلْ هَذَا مُمَكِّنٌ فِي نَفْسِي كَائِنٌ  
فَهَذَا عِشْقُ الْمَغْشُوقِ فِي الْعِشْقِ خَيْرَةٌ  
فَكَيْفَ يَكُونُ الْحُبُّ إِنْ كَانَ وَاحِداً  
فَالْقُرْبُ مَعَ الْاِثْنَيْنِ وَالْحَقُّ وَاحِداً  
فَإِنْ جِئْتَهُ تَجِدُ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ  
فَهُوَ وَاحِدُ الذَّاتِ فِي الْكُلِّ ظَاهِرٌ  
فِيَا ظَاهِرٌ لَنَا بِظُهُورِكَ الَّذِي

بِمَالِي فِي دُنْيَايَ وَدَارِ الْآخِرَةِ  
فِي دِينِي وَدُنْيَايَ مِنْ قَرْضِي وَسُنَّةِ  
فِيَا حَبِداً التَّبْذِيرُ بَيْنَ الْأَجْبَةِ  
فَمَذَهَبُ أَهْلِ الْهَوَى وَحُسنِ الْعَقِيدَةِ  
لَشَيْءٍ أَعْظَمَ بِهِ كَفَى مِنْ وَسِيلَةٍ  
لَجَعَلْتُهُ قَصْدِي وَدِينِي وَمِلَّتِي  
إِذَا صَحَّ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ مِنْ سَيِّئَةٍ  
فَلَا يُنَاقِضُ الْوَدَّ قَرْطُ الْإِسَاءَةِ  
وَلَكْ وَاشِي مَا شِئْتُ دُونَ الْمَحَبَّةِ  
وَلَسْتُ أَخْشَى سِوَى مَا فِيهِ قَطِيعَتِي  
لَمَّا حَقَّقْتُ أَمراً مَعْدُومَ الْحَقِيقَةِ  
إِلَّا مُجَرَّدَ تَخْيِيلٍ تَابَأَ سَجِيئَتِي  
فَهَلْ طَلَبْتُ غَيْرِي أَمْ نَفْسِي مَطْلُوبَتِي  
فَمَطْلُوبِي مِنْ نَفْسِي وَالْيَ غَايَتِي  
مَطْلُوبٌ وَطَالِبٌ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَكَانَ حُبُّ الْحَبِيبِ يُرَى مِنْ زَلَّةٍ  
وَمَتَى يَكُونُ الْقُرْبُ فِي الْفَرْدِ الْمُتَنَبِّتِ  
فَدَعِ عَنْكَ مَا تَرَى سَرَاباً بِقِيَمَةٍ  
وَلَا سَرَابَ يَبْقَى مَعَ الْأَحْلِيَّةِ  
فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا ظُهُورَ الْحَقِيقَةِ  
ظَهَرَتْ بِهِ حَقّاً لَدَوِي الْبَصِيرَةِ

فَهَيِّئْ لَنَا بَصَرًا لَا يَرَى سِوَى الصَّفَا  
 وَهَيِّئْ لَنَا قَلْبًا مُطَاعًا إِلَى الْهَوَى  
 وَاجْعَلْ لِسَانًا لَنَا إِلَى الْحَقِّ دَائِبًا  
 وَاجْعَلْ هَوَانًا دَوْمًا إِلَى الشَّرْعِ تَائِبًا  
 عَلَيْنَا صَلَاةَ اللّٰهِ ثُمَّ سَلَامُهُ  
 وَهَيِّئْ لَنَا سَمْعًا لِتِلْكَ الْمُنَاجَاةِ  
 وَهَيِّئْ لَنَا عَقْلًا مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ  
 وَاجْعَلْ فُهْمَنَا عَنْكَ فِي كُلِّ الْخَطَرَاتِ  
 مُوَافِقًا بِالطَّبْعِ لِخَبَرِ الْحَلِيقَةِ  
 مَا سَرَتْ دَوَا الْأَسْرَارِ عَلِمَ الْحَقِيقَةِ





## فهرس المحتويات

٣	تقديم .....
٧	مراجع تراجم مؤلفي التائيات .....
٨	تائية الشيخ الغزالي .....
٢٤	تائية الشيخ عبد القادر الجيلاني القصائد الصوفيّة .....
٢٧	التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك لسلطان العاشقين الشيخ عمر بن الفارض .....
٦١	تائية الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي .....
٧٩	تائية الشيخ السنجاري حسن بن يوسف مكزون بن خضر الأزدي .....
٨٥	تائية الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الدسوقي .....
٨٧	تائية الشيخ العز عبد السلام المقدسي .....
٩٧	تائية الشيخ عامر البصري .....
٩٧	الإشارة الأولى: في التّوحيد .....
١٠٢	الإشارة الثانية: في الروح .....
١٠٣	الإشارة الثالثة: في النفس الناطقة .....
١٠٣	الإشارة الرابعة: في الهيولى .....
١٠٤	الإشارة الخامسة: في رموز المعجزات .....
١٠٦	الإشارة السادسة: في المبدأ والمعاد .....
١٠٧	الإشارة السابعة: في معاني رموز دقيقة في القرآن .....
١١٠	الإشارة الثامنة: في تغير الزمان .....
١١٣	الإشارة التاسعة: في صاحب الوقت .....
١١٣	الإشارة العاشرة: في خواص النفس التام .....
١١٣	الإشارة الحادية عشر: في القيامة الكبرى .....
١١٤	الإشارة الثانية عشر: في الآداب والأخلاق .....
١١٧	لمعة واحدة: في شرح أحوال الناظم .....

١٢١ .....	تائية الشيخ محمد وفا بن محمد النجم بن محمد السكتري
١٣٧ .....	تائية الشيخ علي وفا
١٤٠ .....	تائية ثانية لسيدي علي وفا
١٤١ .....	تائية ثالثة لسيدي علي وفا
١٤٢ .....	تائية الشيخ أبي الحسن محمد البكري الكبير
١٤٤ .....	تائية الشيخ زين العابدين محمد البكري
١٤٦ .....	تائية ثانية للشيخ زين العابدين البكري
١٤٧ .....	تائية الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني التابلسي
١٥٣ .....	تائية الشيخ علي اليومي
١٦٣ .....	تائية الشيخ محمد بن أحمد الهوزيدي السلماني الحسني
١٨٠ .....	تائية الشيخ عمر بن محمد البكري اليافي
١٨٢ .....	تائية ثانية للشيخ عمر بن محمد البكري اليافي
١٨٤ .....	تائية الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الواحد بن يحيى المعروف بالحراق
١٩٢ .....	تائية الشيخ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني
١٩٨ .....	تائية الشيخ عبد القادر الحمصي
٢٠٣ .....	تائية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي



# نَايَات الصُّوفِيَّة

## هذا الكتاب

في إطار الحديث عن الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو الحق المخلوق به، أو حقيقة مقام الإحسان مقام عبادة الله تعالى على الشهود والعيان، نقدم للقراء الكرام عشرين نائية صوفية لكبار العارفين بالله تعالى، الذين تحدثوا عن هذه الحقائق بأسلوب شعري تنتهي أبياته بعرف التاء، وقد رُتبت هذه النائيات بحسب ولادة ووفاة مؤلفيها.

والنائيات موضوع الكتاب هي للعارفين بالله تعالى التالية أسماؤهم:

- ١ - محمد الفزالي: ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ.
- ٢ - عبد القادر الجيلاني: ٤٧٠ - ٥٦١ هـ.
- ٣ - عمر بن الفارض: ٥٧٦ - ٦٢٢ هـ.
- ٤ - محيي الدين محمد بن عربي: ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ.
- ٥ - حسن السنجاري: ٥٨٢ - ٦٣٨ هـ.
- ٦ - إبراهيم النسيقي: ٦١٣ - ٦٧٦ هـ.
- ٧ - المرز عبد السلام المقدسي: ٦٧٨ - ... هـ.
- ٨ - عامر البصري: ٦٩٦ - ... هـ.
- ٩ - محمد وفا: ٧٠٢ - ٧٦٥ هـ.
- ١٠ - علي وفا: ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ.
- ١١ - محمد البكري: ٨٩٨ - ٩٥٣ هـ.
- ١٢ - زين العابدين البكري: ٩٧١ - ١٠٠٧ هـ.
- ١٣ - عبد القني التاليسي: ١٠٥٠ - ١١٤٢ هـ.
- ١٤ - علي البيومي: ١١٠٨ - ١١٨٣ هـ.
- ١٥ - محمد البوزيقي: ١٢٢٩ - ... هـ.
- ١٦ - عمر التياقي: ١١٧٢ - ١٢٢٢ هـ.
- ١٧ - محمد الحراق: ١١٨٦ - ١٢٦١ هـ.
- ١٨ - محمد الكتاني: ١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ.
- ١٩ - عبد القادر الحمصي: ١٣٥٢ - ... هـ.
- ٢٠ - أحمد العلاوي: ١٣٥٣ - ... هـ.



0 782745 147516

Copyright © 1997 by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

توزيع: ٩٤٢٤ - ١١ سوت - لبنان  
 هاتف: ٩٥١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١٢ / ١١  
 فاكس: ٩٥١ ٥ ٨٠٤٨١٣  
<http://www.al-ilmiyyah.com>  
 e-mail: sales@al-ilmiyyah.com



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧١